امة منهم واذا قتل الرجل من بني قريظة قتلته النضير اعطوا دية ستين وسقا من تمر فلما
اسلم ناس من بني قريظة والنضير قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة فتحاكموا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النضير يا رسول الله انا كنا نعطيهم في الجاهلية الدية
فنحن نعطيهم اليوم ذلك فقالت قريظة لا ولكنا اخوانكم في النسب والدين ودماؤنا مثل
دمائكم ولكنكم كنتم تغلبوننا في الجاهلية فقد جاء الله بالاسلام فانزل الله بعدهم
بما فعلوا فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فغيرهم ثم فنسخ ذلك ذكر قول النضير
كنا نعطي في الجاهلية ستين وسقا وتقتل منهم ولا نقتلونا فقال الحكم الجاهلية يبغون
فاخذ النضيري فقتله بصاحبه فتفاخرت النضير وقريظة فقالت النضير نحن اكرم
منكم وقالت قريظة نحن اكرم منكم ودخلوا المدينة الى ابي برزة الكاهن الاسلمي فقال المنافق
من قريظة والنضير انطلقوا الى ابي برزة ينقرينا وقال المسلمون من قريظة
والنضير لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم ينقرينا فتعالوا اليه فابى المنافقون وانطلقوا الى
ابي برزة فسالوه فقال اعظموا اللقمة يقول اعطوا الخطر فقال ذلك عشرة اوسق فقال لا بل
مائة وسق دية فابى فابى ان انقر النضير فيقتلني قريظة او انقر قريظة فيقتلني
النضير فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله عز وجل يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو ابو برزة وقد امروا ان يكفروا به الى قوله ويسلموا تسليما وقال
احزون الطاغوت في هذا الموضع هو كعب بن الاشرف **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به والطاغوت رجل من اليهود وكان يقال
له كعب بن الاشرف وكانوا اذا دعوا الى ما انزل الله والى الرسول ليحكم بينهم قالوا بل نحاكم
الى كعب فذلك قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا
بما انزل اليك وما انزل من قبلك قال تنازع رجل من المنافقين ورجل من اليهود فقال
المنافق اذهب بنا الى كعب بن الاشرف وقال اليهود اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين يزعمون الاية التي ثلثها منهما فيهم ايضا • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا
بما انزل اليك وما انزل من قبلك قال تنازع اليهود رجل من المنافقين ورجل من فذكر مثله
الاية قال فقال اليهودي اذهب بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك الى قوله ضلالا بعيدا قال كان
رجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بينهما خصومة احدهما مومن والاخر منافق
فدعاه المومن الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف فانزل الله
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الم تر
الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
قال تنازع رجل من المومنين ورجل من اليهود فقال اليهودي اذهب بنا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك قال القران وما انزل من
قبلك قال التوراة قال يكون بين المسلم والمنافق الحق فيدعو المسلم الى النبي صلى الله
عليه وسلم ليحاكمه اليه فياتي المنافق ويدعو الى الطاغوت قال ابن جريج قال مجاهد الطاغوت
كعب بن الاشرف • حدثني عن الحسين ابو الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت هو كعب بن الاشرف
وقد بينا معنى الطاغوت في غير هذا الموضع بكرهنا اعادته **القول في
تاويل قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا** يعني بذلك جل ثناؤه الم تر يا محمد

الله

الى

الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك من المنافقين والى الذين يزعمون انهم امنوا بما
انزل من قبلك من الكتاب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت واذا قيل لهم تعالوا الى
ما انزل الله يعني بذلك واذا قيل لهم تعالوا هلموا الى حكم الله الذي انزله في كتابه والى
الرسول ليحكم بيننا رايت المنافقين يصدون عنك يعني بذلك يمتنعون من المصير
اليك ليحكم بينهم ويمنعون من المصير اليك كذلك غيرهم صدودا • وقال ابن جريج في
ذلك بما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قال دعا المسلم المنافق الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليحكم قال رايت المنافقين يصدون عنك صدودا • فاما على تاويل قول من جعل
الداعي الى النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي والمدعوا اليه المنافق على ما ذكرت من اقوال من
قال ذلك في تاويل قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وانه على ما بينت
قبل • والله تعالى اعلم • **القول في تاويل قوله فكيف اذا اصابتهم
مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان
اردنا الا احسانا وتوفيقا** يعني بذلك جل ثناؤه فكيف بهؤلاء الذين يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت وهم يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك اذا اصابتهم مصيبة
يعني اذا نزلت بهم نقمة من الله بما قدمت ايديهم يعني بذنوبهم التي سلفت منهم ثم جاؤك
يحلفون بالله يقول ثم جاؤك يحلفون بالله كذبا وزورا ان اردنا الا احسانا وتوفيقا • وهذا
خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين انهم لا يردعهم عن النفاق الغيظ والنقم وانهم وان نابتهم
عقوبة من الله على احكامهم الى الطاغوت لم يبتغوا ولم تتوخ بتحاكمهم يحلفون بالله كذبا وحواء
من الله ما اردنا باحتكامنا اليه الا الاحسان في بعضنا الى بعض والصواب
فيما احتكمنا فيه اليه احتكامنا اليه **القول في تاويل قوله جل ثناؤه اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا** يعني جل ثناؤه باولئك هؤلاء المنافقون الذين وصفت لك يا محمد صفتهم يعلم
الله ما في قلوبهم في احتكامهم الى الطاغوت وتركهم الاحتكام اليك وصدودهم عنك من
النفاق والريب واختلفوا وان حلفوا بالله ما اردوا الا احسانا وتوفيقا فاعرض عنهم
وعظهم يقول فدعهم فلا تعاقبهم في ابدانهم واحسانهم ولكن عظهم بتخويفك اياهم باس الله ان يحل
بهم وعقوبته ان تنزل بدارهم وحذرهم عبث مكروه ما هم عليه من الشك في امر الله وامر رسوله
وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يقول مرهم بانفاق الله والتصديق به وبرسوله صلى الله عليه
وسلم ووعده ووعيده **القول في تاويل قوله تعالى وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله** يعني بذلك جل ثناؤه ولم نرسل يا محمد رسولا الا افترضت طاعته
على من ارسلته اليه وانما هذا من الله توبيخ للمحتكمين من المنافقين الذين كانوا يزعمون انهم
يومنون بما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم فيما احتكموا فيه الى الطاغوت صدودا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم تعالى ذكره ما ارسلت رسولا الا فرضت طاعته على
من ارسلته اليه محمد صلى الله عليه وسلم من اولئك الرسل فمن ترك طاعته والرضى بحكمه واحكم
الى الطاغوت فقد خالف امري وضيع فرضي ثم اخبر جل ثناؤه ان من اطاع رسله فانما يطيعهم
باذنه يعني بتقدمه بذلك وقضائه السابق في علمه ومشيئته • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وانما هذا تعريض من الله تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين
بان تركهم طاعة الله وطاعة رسوله والرضا بحكمه انما هو للسابق لهم من خذلانه وغلبة الشقاء
عليهم ولولا ذلك لكانوا ممن اذن له في الرضى بحكمه والمسارعة الى طاعته **القول في تاويل
قوله جل ثناؤه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك** يعني بذلك جل ثناؤه ان
هؤلاء المنافقين الذين وصف صفتهم في هذه الايات الذين اذا دعوا الى حكم الله وحكم رسوله
صدوا صدودا اذ ظلموا انفسهم باكتسابهم اياها العظيم من الاثم في احتكامهم الى الطاغوت

وصدودهم عن كتاب الله وسنة رسوله اذا دعوا اليها جاؤك يا محمد حين فعلوا
ما فعلوا من معصيتهم الى الطاغوت راضين بحكمه دون حكمك جاؤك تائبين منيبين
فسألوا الله ان يصفح لهم عن عقوبة ذنبهم بتفضيته عليهم وسأل لهم الله رسوله صلى الله
عليه وسلم مثل ذلك هو معنى قوله فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول • واما قوله
لوجدوا الله توابا رحيما فانه يقول لو كانوا فعلوا ذلك فتابوا من ذنوبهم لوجدوا الله توابا
يقول راجعا لهم مما تكرهون الى ما يحبون رحيما بهم في ترك عقوبتهم على ذنبه الذي تابوا
منه وقال مجاهد عني بذلك اليهودي المسلم اللذان تحاكما الى كعب بن الاشرف • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله الم تر الى الذين زعموا انهم
الى قوله ويسلموا تسليما قال ذلك هذا الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذان تحاكما الى كعب
ابن الاشرف

القول في تاويل قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

يعني بذلك جل ثناؤه بقوله فلا فليس الامر كما يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وهم
يتحاكمون الى الطاغوت ويصدون عنك اذا دعوا اليك يا محمد واستانف القسم جل
ذكره فقال وربك يا محمد لا يؤمنون اي لا يصدقون بي وبك وبما انزل اليك حتى
يحكموك فيما شجر بينهم يقول حتى يجعلوك حكما بينهم فيما اختلط بينهم من امورهم
فالتبس عليهم حكمه يقال شجر يشجر شجورا وشجرا وتشاجر القوم اذا اختلفوا في الكلام
والامر متشاجرين وشجارا ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت يقول لا يجدوا في انفسهم
ضيقا مما قضيت وانما معناه ثم لا يحرج انفسهم بما قضيت اي لا ياثم بانكارها ما قضيت
وشكها في طاعتك وان الذي قضيت به بينهم حق لا يجوز لهم خلافه • كما حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حرجا مما قضيت
قال نكاحا شكا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن
عن القاسم عن ابي بزة عن مجاهد في قوله حرجا مما قضيت يقول شكا • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا يحيى بن ابي طالب
قال حدثنا اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
قال اثما ويسلموا تسليما يقول ويسلموا القضاء لك وحكمك اذ عنا منهم بالطاعة واقرار
لك بالنبوة تسليما • واختلف اهل التاويل فيمن عنى بهذه الاية وفيمن
نزلت فقال بعضهم نزلت في الزبير بن العوام وخصم له من الانصار اختصما اليه النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض الامور

ذكر الرواية بذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس والليث بن سعد عن ابن شهاب ان عروة بن الزبير
حدثه ان عبد الله بن الزبير حدثه عن الزبير بن العوام انه خاصم رجلا من الانصار قد
شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل
فقال الانصاري سرح الماء فابى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير
ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر
واستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه قال
ابو جعفر والصواب استوعب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
اشار على الزبير برأي اراد فيه المسفعة له وللانصاري • فلما احفظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم الانصاري استوعى للزبير حقه في صريح الحكم • قال فقال
الزبير ما احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الاية • حدثني يعقوب قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن
اسحاق عن الزهري عن عروة قال خاصم الزبير رجل من الانصار في شرج من شراج
الحرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير اسق ثم ارسل الماء فقال الذي
من الانصار من بنى امية يا نبي الله اعدل يا نبي الله وان كان ابن عمك قال فتغير وجه

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف ان قد ساءه ما قال ثم قال يا زبير اجر
الماء الجدر الى الكعبين ثم احبس الماء قال وتزلت فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم • حدثني عبد الله بن عبد الرازي قال حدثنا عبيد الله
ابن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو بن دينار عن رجل من ولد
ام سلمة عن ام سلمة ان الزبير خاصم رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى
النبي صلى الله عليه وسلم للزبير فقال الرجل لما قضى للزبير وان كان ابن عمتك
فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى ويسلموا تسليما
وقال احزون بل نزلت هذه في المنافق واليهودي الذين وصف الله صفتهما
في قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله ويسلموا تسليما قال هذا الرجل اليهودي
والرجل المسلم اللذان تحاكما الى كعب بن الاشرف • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي بنحوا الا انه قال الى الكاهن قال
ابو جعفر وهذا القول اعني قول من قال عنى به المحتكمان الى الطاغوت اللذان وصف
الله شأنهما في قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
اولى بالصواب لان قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم في سياق
قصة الذين ابتدى الله الخبر عنهم بقوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم فالحاق بعضهم بعض ذلك ببعض ما لم يات
دلالة على انقطاعه اولى • فان ظن ظان ان الذي روي عن الزبير وابن الزبير من
قصته وقصة الانصاري في شراج الحرة وقول من قال في خبرهما فنزلت فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم في سياق قصة الذين ما عن انقطاع حكم هذه
الاية وقصتها من قصة الاية التي قبلها فانه غير مستحيل ان تكون الاية نزلت
في قصة المحتكمين الى الطاغوت فتكون فيها بيان ما احتكم به الزبير وصاحبه
الانصاري اذ كانت الاية دلالة دالة • فاذا كان ذلك غير مستحيل كان الحاق
معنى بعض ذلك ببعض اولى ما دام الكلام متسقة معانيه على سياق واحد
الا ياتي دلالة على انقطاع بعض ذلك من بعض فيعدل به عن معنى ما قبله •
واما قوله ويسلموا تسليما فانه منصوب عطفا على قوله ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا • وقوله ثم لا يجدوا في انفسهم نصب عطفا به على قوله حتى يحكموك فيما شجر
بينهم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم

يعني جل ثناؤه
بقوله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم ولو ان فرضنا على هؤلاء الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك المحتكمين الى الطاغوف ان يقتلوا انفسهم وامرناهم بذلك
او ان يخرجوا من ديارهم مهاجرين منها الى دار اخرى سواها ما فعلوه يقول ما قتلوا
انفسهم بايديهم ولا هاجروا من ديارهم مخرجوا عنها الى الله ورسوله طاعة لله
ولرسوله الا قليل منهم • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم يهود • ويعني
او كلمة لتشبههما العرب كما امر اصحاب موسى عليه السلام • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولو انا كتبنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فافخر ثابت
ابن قيس بن شماس ورجل من يهود فقال اليهودي والله لقد كتب علينا ان اقتلوا

انفسكم فقتلنا انفسنا فقال ثابت والله لو كتب علينا ان اقتلوا انفسكم
لقتلنا انفسنا فانزل الله في ذلك ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا
لهم واشد تثبيتا • حدثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن اسماعيل
عن ابي اسحاق السبيعي قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال رجل لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في
قلوبهم من الجبال الرواسي • واختلف اهل العربية في وجه الرفع في قوله الا
قليل منهم فكان بعض نحوي البصرة يزعم انه رفع قليل لانه جعل به لا من الاسماء
المضمرة في قوله ما فعلوه لان الفعل لهم • وقال بعض نحوي الكوفة انما رفع على نية
التكرير كان معناه ما فعلوه ما فعله الا قليل منهم كما قال عمرو بن عدي كذب
• وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان •
واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال رفع بالقليل بالمعنى الذي
دل عليه قوله ما فعلوه الا قليل منهم وذلك ان معنى الكلام ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ففيه ما فعلوه على
الخبر عن الذين مضى ذكرهم في قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك ثم استثنى القليل فرفع بالمعنى الذي ذكرنا ولو كان الفعل منفيا
عنه وهي في مصاحف اهل الشام ما فعلوه الا قليلا منهم فاذا قرئ كذلك فلا دليل
على قارئه في اعرابه لانه المعروف في كلام العرب اذ كان الفعل مشغولا بما فيه من كانه
من قد جرى ذكره، ثم استثنى منهم القليل **القول في تاويل قوله ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا** يعني جل ثناؤه بذلك ولو ان هؤلاء
المنافقين الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وهم يتحاكمون الى الطاغوت ويصدون
عنك صدودا فعلوا ما يوعظون به بمعنى ما يذكرون به من طاعة الله والانتهاء
الى امره لكان خيرا لهم في عاجل دنياهم واجل اخرتهم واشد تثبيتا واثبت لهم في امورهم
واقوم لهم عليها وذلك ان المنافق يعمل على شك فعمله يذهب باطلا وعناؤه يضمحل فيصير
هباء وهو يسكد ويعمل على وناء وضعف ولو عمل على بصيرة لاكتسب بعمله اجرا ولكان له عند
الله ذخرا وكان على عمله الذي يعمله اقوى ولتمسكه اشد تثبيتا لاعانته لو عمله الله
على طاعته وعمله الذي يعمله • ولذلك قال من قال معنى قوله واشد تثبيتا تصديقا
كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
لكان خيرا لهم واشد تثبيتا قال تصديقا لانه اذا كان مصدقا كان لنفسه اشد
تثبيتا ولدينه واشد تصحيحا وهو نظير قوله جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم • وقد اتينا على بيان ذلك في موضعه بما اغنى
عن اعادته **القول في تاويل قوله تعالى وذكرناه واذا لاتيناهم من لدنا اجرا
عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما** يعني بذلك جل ثناؤه ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به لكان خيرا لهم لاسباب ايامهم على فعلهم ما وعظوا به من طاعتنا ولانتهائهم الى
ما امرناهم اجرا يعني جزاء وثوابا عظيما واشد تثبيتا لعزائمهم واداتهم واوفى لهم على
اعمالهم ولهديناهم صراطا مستقيما يعني طريقا لا عوج فيه وهو دين الله القويم الذي
اختاره لعباده وشرعه لهم وذلك الاسلام • ومعنى قوله ولهديناهم هاديا ولوفقناهم
للصراط المستقيم ثم ذكر جل ثناؤه ما وعد اهل طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه
وسلم من الكرامة الدائمة لديه والمنازل الرفيعة عنده فقال ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين الاية **القول في تاويل قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما**

يعني

يعني بذلك جل ثناؤه بالتسليم لامرهما واخلاص الرضا لحكمهما ومن يطع الله
والرسول بالتسليم لامرهما واخلاص الرضى لحكمهما والانتهاء الى امرهما والانزجار عما
نهيا عنه من معصية الله فهو مع الذين انعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا
من النبيين في الاخرة اذا دخل الجنة والصديقين وهم جمع صديق • واختلف
في معنى الصديقين فقال بعضهم الصديقون اتباع الانبياء الذين صدقوهم واتبعوا
منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم فكان الصديق فعيل على مذهب قائلي هذه المقالة من
الصدق كما يقال رجل سكير من السكر اذا كان مدمنا على ذلك وشريب وخمير • وقال
اخرون بل هو فعيل من الصدقة • وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر ناوله
من قال ذلك وهو ما حدثناه سفيان بن وكيع قال حدثنا خالد بن مخلد عن عيسى موسى
ابن ايوب يعقوب قال اخبرتني عمتي قريبة بنت عبيد الله بن وهب بن ربيعة عن امها كريمة
ابنة المقداد عن ساعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد عن المقداد قال قلت للنبي
صلى الله عليه وسلم شيء سمعته منك شككت فيه قال اذا شك احدكم في الامر فليسئلني
عنه قال قلت فقولك في ازواجك اني لارجوا لهم من يعدي الصديقين قال من هؤلاء
الصديقين قلت لا ولادنا الذين هلكوا صغارا • قال لا ولكن الصديقين هم
المصدقون وهذا خبر لو كان اسناده صحيحا لم يستجز ان يعدو الى غيره ولو كان في
اسناده بعض ما فيه • فاذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بالتصديق ان كان
معنيا بكون معناه المصدق فقد يفعله اذ كان الفعيل في كلام العرب انما يجيء اذا كان
ماخوذا من الفعل بمعنى المبالغة اما في المدح واما في الذم • ومنه قوله جل ثناؤه في صفة
مريم وامه صديقة • واذا كان ذلك معنى ذلك ما وصفنا كان خلافا من كلام من
كان يتوصل فيما قلنا في صفة المصدقين والمصدقين والشهداء وهم جمع شهيد وهو
المقتول في سبيل الله سمي بذلك لقيامه بشهادة الحق في جنب الله حتى قتل والصالح
وهو جمع صالح وكل من صلحت سريرته وعلانيته • واما قوله جل ثناؤه وحسن اولئك
رفيقا فانه يعني وحسن هؤلاء الذين يعمهم ووصفهم رفقاء في الجنة والرفيق في النطق
واحد بمعنى الجميع كما قال الشاعر •
• دعون الهوى ثم ارعين قلوبنا فاسهم اعداء وهن صديق •
يعني وهن صديق • وانما نصب اليمين فان اهل العربية يختلفون فيه فكان بعض
نحوي البصرة يرى انه منصوب على الحال ويقول هو كقول الرجل كرم زيد رجلا ويعد لبه
عن معنى نعم الرجل ويقول ان نعم لا يقع الا على اسم فيه الف ولام او على نكرة وكان بعض
نحوي الكوفة يرى انه منصوب على التفسير ويبكر ان يكون حالا ولتستشهد على ذلك
بان العرب تقول كرم زيد من رجل وحسن اولئك رفيقا وان دخول من دلالة على ان الرفيق
مفسرا • وقال قد حكي عن العرب نعم رجالا فدل على ان ذلك نظير قوله وحسن رفيقا
وهذا القول اولى بالصواب للغة التي ذكرنا لقائله • وقد ذكرنا ان هذه الاية نزلت
لان قوله حزنوا على فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرا الا يروه في الاخرة **ذكر
الرواية بذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة
عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان ما لي اراك محزونا قال يا نبي الله شيء فكرت
فيه فقال ما هو قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر في وجهك ونجالسك غدا نرفع
مع النبي النبيين فلا نصل اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فاتاه جبريل
بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال فبعث اليه النبي صلى
الله عليه وسلم فبشره • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى
عن مسروق قال قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي
لنا ان نفارقك في الدنيا فانك لو قد مت رفعت فوقنا فلم نرك فانزل الله ومن يطع الله

والرسول فاولئك الاية • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ذكر لنا ان رجالا
قالوا هذا نبي الله نراه في الدنيا فاما في الاخرة فترفع فلا نراه فانزل الله ومن يطع الله والرسول
الى قوله رفيقا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية قال قال ناس من الانصار
يا رسول الله اذا دخلت الجنة فكنت في اعلاها ونحن نشتاق اليك فكيف نصنع فانزل الله
ومن يطع الله والرسول • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله ومن يطع الله والرسول • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله ومن يطع الله والرسول الاية قال ان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا قد علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم له فضل على من امن به في درجات الجنات
من اتبعه وصدقه فكيف لهم اذا اجتمعوا في الجنة ان يرى بعضهم بعضا فانزل الله في ذلك
فقال ان الاعلين يحدثون الى من اهل ثم سفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون
ما انعم الله عليهم ويثنون عليه وينزل لهم اهل الدرجات فيسعون عليهم ما يشتهون ويكلفون به هم
في روضة يحبرون ويتنعمون فيه • واما قوله ذلك الفضل من الله فانه يقول كون من اطاع الله ورسوله
والرسول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ذلك الفضل
من الله لقوله ذلك عطاء الله اياهم وفضله عليهم لا باستيجابهم ذلك بسابقة سبقت لهم فان
قال قائل اوليس بالطاعة وصلوا الى ما وصلوا اليه من فضله فقيل له انهم لم يطيعوه في الدنيا
الا بفضله الذي يفضل به عليهم فهداهم لطاعته فكل ذلك فضل منه تعالى • وقوله وكفى
بالله عليما يقول وحسب العباد بالله الذي خلقهم عليما بطاعة المطيع منهم ومعصية العاصي
فانه لا يخفى عليه شيء من ذلك ولكنه يحصيه عليهم بحفظه حتى يجازي جميعهم جزاء المحسنين
منهم بالاحسان والمسيئ منهم بالاساءة ويعفو عمن شاء من اهل التوحيد القول في تاويل
قوله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا يعني بذلك جل ثناؤه
يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله خذوا حذركم خذوا جنتكم واسلحتكم التي تتقون بها
من عدوكم حذوكم وحرتهم فانفروا اليهم ثبات وهي جمع ثبة والثبة العصبة ومعنى الكلام فانفروا
الى عدوكم جماعة بعد جماعة مستسلحين ومن الثبة قول زهير •
• وقد اعدوا على سلاح كرام فتسلوي واحدين لما يشاء •
وقد جمع الثبة ثبين اوانفروا جميعا مع نبيكم صلى الله عليه وسلم لقتالهم وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله خذوا حذركم فانفروا ثبات تقول عصبا يعني سرايا متفرقين او انفروا جميعا يعني
كلكم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله فانفروا
ثبات قال فرقا قليلا قليلا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله فانفروا ثبات قال الثبات الفرق • حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فانفروا ثبات فهي العصبة قال وهي الثبة او
انفروا جميعا مع النبي صلى الله عليه وسلم • حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فانفروا
ثبات يعني عصبا متفرقين القول في تاويل قوله وان منكم لمن ليبطئن فان
اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وهذا
نعت من الله تعالى ذكره للمنافقين بعثهم لنبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه ووصفهم
بصفتهم فقال وان منكم ايها المؤمنون يعني من عدادكم وقومكم ومن يتشبه بكم وظن
انه من اهل دعوتكم وملتكم وهو منافق ينظر من اطاعة منكم عن جهاد عدوكم وقتالهم
اذا انتم لقيتموهم الهم قال اصابتكم مصيبة يقول قال اصابتكم كرهة او هزيمة او حرب

من

من عدوكم قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا فيصيبني جراح او الم او قتل وسر عنه
عنكم سماعه بكم لانه من اهل الشك في وعد الله الذي وعد المؤمنين على ما نالهم في سبيله من
الاجر والثواب وفي وعيده فهو غير راج ثوابا ولا خائف عقابا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة
الى قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ما يعني ذلك من المنافقين • حدثني المثنى قال حدثنا
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان منكم لمن ليبطئن عن الجهاد والغزو
في سبيل الله فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا قال هذا قول
مكذب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج المنافق
يبطئ المسلمين عن الجهاد في سبيل الله قال الله فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ
لم اكن معهم شهيدا قال هذا القول الشامت • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فان اصابتكم مصيبة قال هزيمة • ودخلت اللام في قوله لمن وفتحت لانها
اللام التي تدخل توكيدا للخبر منها ان كقول القائل ان في الدار لمن يكرمك • واما اللام الثانية
التي في ليبطئن دخلت لجواب القسم كان معنى الكلام وان منكم ايها القوم لمن والله ليبطئن
القول في تاويل قوله تعالى ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن
بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما يقول جل
ثناؤه اصابكم فضل من الله وليه اظفركم الله بعدوكم فاصبتم منهم غنيمة ليقولن هذا
ليبطئن المسلمين عن الجهاد معكم في سبيل الله المنافقين كان لم تكن بينكم وبينه مودة
يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما بما اصبت معهم من الغنيمة فوزا عظيما وهذا
خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين ان شهودهم الحرب مع المسلمين ان شهدوها لا
الغنيمة وان تخلفوا عنها فللشك الذي في قلوبهم وانهم لا يرجون لحضورها ثوابا ولا يخافون
بالتخلف عنها من الله عقابا • وكان قتادة وابن جريج يقولان انما قال من قال
من المنافقين اذا كان الظفر للمسلمين يا ليتني كنت معهم حسدا منهم لهم • حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن اصابكم فضل من الله
ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال قول
الحاسد القول في تاويل قوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة
بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
وهذا حض من الله المؤمنين على جهاد عدوه من اهل الكفر به وحاثهم بما لمن كانوا
مغلوبين والنهاون باحوال المسلمين على جهاد من جاهدوه من المشركين ووقع جهادهم اياهم مغلوبين
كانوا او غالبين منزلة من الله رفيعة يقول الله لهم جل ثناؤه فليقاتل في سبيل الله يعني في
دين الله والدعاء اليه والدخول فيما امر به اهل الكفر به الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة
يعني الذين يبيعون حياتهم الدنيا بالاخرة يعني الذين يبتغون حياتهم الدنيا بثواب الاخرة
وما وعد الله اهل طاعته فيها وبيعهم اياها بها انفقوا اموالهم في طلب رضى الله كهما منهم
بجهاده من اعدائه واعداء دينه وبذلهم مهجهم له في ذلك اخبر جل ثناؤه بما لهم في ذلك اذا فعلوه
فقال ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما يقول ومن يقاتل
في طلب اقامة دين الله واعلاء كلمة الله اعداء الله فيقتل يقول فيقتله اعداء الله او يغلبهم
فيظفر بهم فسوف نؤتيه اجرا عظيما يقول فسوف نعطيه في الاخرة ثوابا واجرا عظيما وليس
لما سمي عظيما مقدار يعرف منبلغه عباد الله • وقد دللنا على ان الاغلب على معنى شهيت في
كلام العرب بعث بما اغني وقد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ليشتري يبيع
ويشتري باخذ وان الحق باعوا الاخرة بالدنيا القول في تاويل قوله وما لكم

لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين
يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا
واجعل لنا من لدنك نصيرا يعني بذلك جل ثناؤه وما لكم ايها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل
الله وفي المستضعفين يقول عن المستضعفين منكم من الرجال والنسا والولدان فاما من
الرجال فانهم كانوا قد استلموا بمكة فغلبتهم عشايرهم على انفسهم بالقهر لهم فاذوهم ونالوهم
بالعذاب والمكاره في ايكانهم ليفتنوهم عن دينهم فحض الله المؤمنين على استنقاذهم من ايدي
من قد غلبهم على انفسهم من الكفار فقال لهم وما شانكم لا تقاتلون في سبيل الله وعن مستضعفي
اهل دينكم ملتكم الذين قد استضعفهم الكفار فاستدلوهم ابتغا فتنتهم وصدهم عن دينهم
من الرجال والنسا والولدان جمع ولد وهم الصبيان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها يعني بذلك ان هولا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان يقولون
في دعايهم ربهم بان ينجيهم من فتنة من قد استضعفهم من المشركين يا ربنا اخرجنا من هذه
القرية الظالم اهلها • والقرية تسمى كل مدينة قرية يعني التي قد ظلمنا وانفسها اهلها
وهي في هذا الموضع فيما فسر اهل التاويل مكة وخفض الظالم لانه من صفة الاهل وقد
عادت الالف والها اللتان فيه على القرية وكذلك تفعل العرب اذا تقدمت صفة الاسم
الذي معه عايد لاسم قبلها اتبعت اعرابها اعراب الاسم الذي قبلها كما تقول صفة له
فيقول مررت بالرجل الكريم ابوه واجعل لنا من لدنك وليا يعني انهم يقولون ايضا في دعايهم
يا ربنا واجعل لنا من عندك وليا يلي امرنا بالكفاية مما نحن فيه من فتنة اهل الكفر واجعل لنا من
لدنك نصيرا يقولون واجعل لنا من عندك من ينصرنا على من ظلمنا من اهل هذه القرية الظالم
اهلها يصدهم ايانا عن سبيلك حتى تظفرنا بهم ويعلي دينك • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله من الرجال والنسا والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من
هذه القرية الظالم اهلها قال امر المومنين ان يقاتلوا عن مستضعفي المؤمنين كانوا بمكة
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والمستضعفين
والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الصبيان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه
القرية الظالم اهلها يقول وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين في المستضعفين والا
القرية مكة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن
عطا عن ابيه عن ابن عباس في قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين قال في
المستضعفين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع محمد بن مسلم بن شهاب يقول وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله
والمستضعفين • حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن
وقتادة قوله اخرجنا من هذه القرية الظالمة اهلها الى القرية الصالحة فادركه الموت في الطريق فيابي
يصدر الى القرية الصالحة قال فما يلاقاه الا ذلك فاحتفت فيه ملايكة الرحمة وملايكة
العذاب فامروا ان يقدروا اقرب القريتين اليه فوجدوه اقرب الى القرية الصالحة بشبر
وقال بعضهم قرب الله اليه القرية الصالحة فتوفته ملايكة الرحمة • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان فهم اناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون
ان يخرجوا منها فهاجروا فعذرهم الله فهم اولئك قوله ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعني
مكة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله
والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه
قال وما لكم لا تفعلون تقاتلون هولا الضعفا المساكين يدعون الله بان يخرجهم من هذه
القرية الظالم اهلها فهم ليس لهم قوة وما لكم لا تقاتلون حتى يسلم هولا وهم بينكم قال والقرية
الظالم اهلها مكة القول في تاويل قوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان

ضعيفا

ضعيفا يعني تعالى ذكره الذين صدقوا الله ورسوله وانفذوا موعود الله لاهل
به يقاتلون في سبيل الله يقول في طاعة الله ومنهاج دينه وشريعته التي شرعها لعباده
والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت يقول والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله
وما جاهم به من عند ربهم يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني في طاعة الشيطان وطريقه
ومنهاجه الذي شرعه لاوليايه من اهل الكفر بالله يقول الله مقويا عزم المؤمنين به من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحرضهم على اعدايه واعداء دينه من اهل الشرك
به فقاتلوا ايها المؤمنون اوليا الشيطان يعني بذلك الذين يتولونه ويطيعونه
في خلاف طاعة الله والتكذيب به وتصرفوا ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني بكيده
ما كاد به المؤمنين من محاربته اولياءه من الكفار بالله على رسوله واوليايه من الايمان
به يقول فلا تهابوا اوليا الشيطان فانما هم حزبه وانصاره وحزب الشيطان اهل وهن
وضعف وانما وصفهم جل ثناؤه بالضعف لانهم لا يقاتلون رجالا ولا يتركوا القتال خوف
عقاب وانما يقاتلون حمية او حسدا للمؤمنين على ما اتاهم الله من فضله والمؤمنين يقاتل
من قاتل منهم رجا العظيم من ثواب الله وبترك القتال ان تركه على خوف من وعيد الله
من تركه فهو يقاتل على بصيرة بماله عند الله ان قتل وبماله من الغنيمة والظفر ان سلم
والكافر يقاتل على احد رمين القتل واياس من معاد فهو ذو ضعف وخوف القول
في تاويل قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا
لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب ذكر ان هذه الاية نزلت في خوف من
قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد امنوا به وصدقوه قبل ان
يفرض عليهم وقد فرض عليهم الزكاة والصلاة وكانوا سالوا الله ان يفرض عليهم
القتال شق عليهم ذلك وقالوا ما اخبر الله عنهم في كتابه • فتاويل قوله الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم الم تر يا محمد فتعلم بقلبك يا محمد فتعلم الى الذين قيل لهم من اصحابك
حين سالوا ان يسال ربك ان يفرض عليهم القتال كفوا ايديكم فامسكوها عن قتال
المشركين وحربهم واقيموا الصلاة يقول واداوا الصلاة التي فرضها الله عليهم بحدودها
واتوا الزكاة يقول واعطوا الزكاة اهلها الذين جعلها الله لهم من اموالكم تطهيرا لابدانكم
واموالكم كرهوا ما امروا به من كف الايدي عن قتال المشركين وشق ذلك عليهم فلما كتب
عليهم القتال اذا فريق منهم يعني جماعة يخشون الناس يقول خافوا الناس ان يقاتلوهم كخشية
الله او اشد خشية او اشد خوفا وقالوا جزعا من القتال الذي فرض الله عليهم لم كتبت
علينا القتال لم فرضت علينا القتال ركونا منهم الى الدنيا وايثارا للذة فيها والحظ
على مكروه لقا العدو ومشقة حربهم وقتالهم لولا اخرتنا يخبر عنهم قالوا هلا اخرتنا
الى اجل قريب يعني الى ان نموت على فرشنا في منازلنا • وبنحو الذي قلنا ان هذه الاية
نزلت فيه قال اهل التاويل ذكر الاثار بذلك والرواية عمن قال ذلك
حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق قال سمعت ابي قال اخبرنا الحسين بن واقد
عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف واصحابا له اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا
في اذلة فقال اني امرت بالعفو فلا تقاتلوا فلما حوله الله الى المدينة امره بالقتال
فكفوا • فانزل الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن الحسن قال
الاية • حدثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة عن الناس فلما كتب عليهم القتال اذا
فريق منهم نزلت في اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج
وقوله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قال الى ان نموت موتا وعلى
الاجل القريب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة فقرا حتى اذا بلغ الى اجل قريب

اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة قبل
الهجرة يشرعوا الى القتال وسارعوا اليه فقالوا لنبي الله صلى الله عليه وسلم ذرنا
نتخذ معاول فنقاتل بها المشركين بمكة فنهاهم نبي الله عن ذلك قال ثم امر
بذلك فلما كانت الهجرة امرهم بالقتال كره القوم ذلك وضعفوا فيه ما يشهوت من
فقال الله تبارك وتعالى متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة قال هم قوم اسلموا قبل ان يفرض عليهم القتال ولم تكن عليهم الا الصلاة
والزكاة فسألوا الله ان يفرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
كخشية الله او اشد خشية الا تذ الى اجل قريب هو الموت قال الله متاع
الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى • وقال اخرون نزلت هذه الايات بعد ما
في الهود ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
واقيموا الصلاة الى قوله لا تتبعن الشيطان الا قليلا ما بين ذلك في الهود
حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قال كتب عليهم القتال اذا فريق منهم الى قوله لم كتبت علينا
القتال يهم الله تبارك وتعالى هذه الامة ان يضيعوا صنيعهم القول في تاويل
قوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا يعني بذلك
جل ثناؤه قل متاع الدنيا قليل يا محمد لهؤلاء القوم الذين قالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب عيشكم في الدنيا وتمتعكم بها قليل
لانها فانية وما فيها فان والاخرة خير نعيمها ونعيم الاخرة خير لانها باقية
ونعيمها باق دائم • وانما قيل والاخرة خير • ومعنى الكلام ما وصفت
من انه وصف به نعيمها لدلالة ذكر الاخرة بالذي ذكرت به على المعنى المراد
منه لمن اتقى نعيمي لمن اتقى الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه فاطلعه في كل ذلك
ولا تظلمون فتيلا يعني ولا ينقصكم الله من اجور اعمالكم فتيلا • وقد بينا معنى
الفتيل بما مضى بما اغنى عن اعادته هاهنا القول في تاويل قوله اينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يعني بذلك جل ثناؤه حيث ما تكونوا ينلكم
الموت فتموتوا ولو كنتم في بروج مشيدة يقول ولا يجزعوا من الموت ولا تهربوا
من القتال وتضعفوا عن لقاء عدوكم حذرا على انفسكم من القتل والموت
فان الموت مدرككم ان كنتم واصل الى انفسكم حيث كنتم ولو تحصنتم منه بالحصون
المنيعة • واختلف اهل التاويل في معنى قوله ولو كنتم في بروج مشيدة فقال
بعضهم يعني به قصور محصنة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو كنتم في بروج
مشيدة يقول في قصور محصنة • حدثني علي بن سهل قال حدثنا مؤمل بن
اسماعيل قال حدثنا ابو همام قال حدثنا كثير ابو الفضل عن مجاهد قال فيمن
كان قبلكم امراة وكان قبلها اجير فولدت جارية فقالت لاخيرها اقبس
لنا نارا فخرج فوجد في الباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المراة قال
جارية اما ان هذه الجارية لا تموت حتى يغمانه رجل وتتزوجها اجيرها
وتكون موتها بالعنكبوت قال فقال الاجير في نفسه وانا اريد هذه
بعدان تجيء بابة فاخذ شفرة ودخل فشق بطن الصبية وعولجت وبرات وتحيت
وكانت سبع فاتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت عليه وبنى ولبث الرجل ما شاء
الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير وتزوج لامراة من اهل الساحل فبنى
امراة من اجمل امراة في القرية اتزوجها فقالت هاهنا امراة من اجمل الناس

ولكنها

ولكنها بنى قال ابتني بها فانتها فقالت قد قدم رجل له مال
كثير وقد قال لي كذا فقلت له كذا فقالت اني قد تركت البقا ولكن ان اراد
تزوجتك قال فتزوجها فوقفت منه موقفا فبينما هو يوما عندها اذا خبرها
ناس فقالت لنا تلك الجارية وارته الشق في بطنها وقد كنت ابني فما ادري
عاينة او قالة او اكثر قال فانه قال لي يكون موتها بعنكبوت قال فبنى لها برجا
بالصص واشيده فسنما هما يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقالت
هذا يقتلني فلا تقتله احد غير بحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها
عليه فشدخته وساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت فنزلت هذه
الاية اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولو كنتم في بروج مشيدة قال
قصور مشيدة • وقال اخرون معنى ذلك قصورا عمانها في السما
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
وهم قصور بنيت في سماء الدنيا مبنية • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الرحمن بن سعيد قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع في قوله اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يقول ولو كنتم في قصور في السما
اهل القرية في معنى المشيدة فقال بعض اهل البصرة منهم المشيدة الطويلة قال
واما بالتخفيف فانه المرس • وقال اخرون منهم نحو ذلك القول غير انه قال
المشيد بالتخفيف المطول بالشد والشد الجص • وقال بعض اهل الكوفة
المشيد والمشيد اصلهما واحد غير ان ما شدد منه فانما شدد لتكثير الفعل فيه
في جمع مثل قولهم هذه ثياب مصبغة وعتم مذبحة وشدد لانها جمع تفرق فيها
الفعل فكذلك مثله قصور مشيدة لان القصور كثرت تردد فيها التشديد وكذلك
قيل بروج مشيدة • ومنه قول وغلقت الابواب وكما يقال كسرت العود اذا جعلته
قطعا قطعة بعد قطعة • وقد يجوز في ذلك التخفيف فاما اذا اورد من ذلك الواحد
فكان الفعل تردد فيه وكثر تردده في جمع منه جاز التشديد عندهم والتخفيف حتى
فيقال منه هذا ثوب مخرق وجلد مقطع لتردد الفعل فيه وكثرته بالقطع والخرق
وان كان الفعل لا يكثر فيه ولا يتردد لم يجز الا بالتخفيف وذلك نحو قولهم رايت
كبشا مذبوحا ولا يجيزون فيه مذبحا لان الذبح لا يتردد فيه تردد الخرق في الثوب
وقالوا فلهذا قيل قصر مشيد لانه واحد فجعل بمنزلة قولهم كبش مذبوح • وقالوا
جايز في القصر ان يقال قصر مشيد بالتشديد لتردد البنا فيه والتشييد ولا يجوز
ذلك في كبش مذبوح • وقالوا جايز في القصر ان يقال قصر مشيد بالتشديد لتشدد
البنا فيه والتشدد ولا يجوز ذلك في كبش مذبوح لما ذكرنا القول في تاويل قوله
وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
يعني بقوله جل ثناؤه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة رخا وخصب وامن ويصبهم سيئة يقولوا هذه من عند الله يعني من قبل الله
ومن تقديره وان تصبهم سيئة تقول وان تلمهم شدة من عيش وكثرة من عدو
وجراح والم يقولوا لك يا محمد هذا من عندك بخطايك التدبير • وانما هذا من خبر
الله تعالى ذكره عن الذين قالوا لنبيه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم • ويحق
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر قالا حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قال هذه في السراء والضراء • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جعفر عن ابي العالية مثله • حدثني

يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان
تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك فقرا حتى بلغ وارسلناك للناس رسولا • قال ان هذه الايات نزلت
في شان الحرب فقال انها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا
فقرا حتى اذا بلغ وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عند محمد صلى الله عليه وسلم
اما التدبير واما التطير ما احسن التدبير ولا التطير **القول في تاويل قوله**
قل كل من عند الله يعني جل ثناؤه بقوله قل كل من عند الله قل يا محمد لهؤلا
القايلين اذا اصابتهم حسنة هذه من عند الله واذا اصابتهم سيئة هذه من عندك
كل ذلك من عند الله دوني ودون غيري ممن عنده الرخا والشدة • ومنه التطير
والتطف ومن عنده الفاله والهزيمة • كما حدثني المثنى قال حدثنا
الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة قل كل من عند الله النعم والمصايب • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل كل من عند الله النصر والهزيمة
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قل كل من عند الله فما لهؤلا القوم لا يكادون يفقهون
حديثا يقولون الحسنة والسيئة من عند الله اما الحسنة فانعم بها عليك واما السيئة
فابتلاك بها **القول في تاويل قوله فما لهؤلا القوم لا يكادون يفقهون**
حديثا يعني جل ثناؤه بقوله فما لهؤلا القوم فما شان هؤلا القوم الذين ان تصبهم
حسنة يقولوا هذه من عندك لا يكادون يفقهون حديثا يقولون لا يكادون يعلمون
حقيقة ما تخبرهم به ان كل ما اصابهم من خير وشر وضر وشدة ورخا فمن عند
الله لا يقدر احد على ذلك غيره ولا تصيب سيئة احدا سنة الا بتقديره ولا بنا رخا
ونعمة الا بمشيئته وهذا الاعلام من الله عباده ان مفاتح الاشيا كلها بيده لا يملك شيا منها
احد غيره **القول في تاويل قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من**
سيئة فمن نفسك يعني جل ثناؤه بقوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك ما يصيبك يا محمد من رخا ونعمة وعافية وسلامة فمن فضل الله عليك تفضل
به عليك احسانا منه اليك • واما قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك يعني وما اصابك
من شدة ومشقة واذى ومكروه فمن نفسك يعني بذنب استوجبتها به استوجبتها به
اكتسبته نفسك • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اما
نفسك يقول من ذنبك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك عقوبة يا ابن ادم بذنبك
قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يصيب رجل خدش عود ولا عثرة
قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر • حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك يقول بذنبك ثم قال كل من عند الله
النعم والمصيبات • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
يقول بذنبك ثم قال هذه في الحسنات والسيئات • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية مثله • حدثني
القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وما اصابك من سيئة فمن
نفسك عقوبة بذنبك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك بذنبك • كما قال لاهل
احد ولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قل انا هذا قل هو من عند انفسكم بذنوبكم
حدثني يونس قال حدثنا سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله ما اصابك

من حسنة

من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قال بذنبك وانا قدرتها عليك
حدثني محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح
في قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا الذي
قدرتها عليك • حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح بمثله قال ابو جعفر • فان قال قايل فما وجه دخول
من في قوله ما اصابك من حسنة ومن سيئة • قيل اختلف في ذلك اهل العربية
فقال بعض نحويي البصرة ادخلت من لان من يجيء مع النفي مثل ما جا في من احد قال
ودخوله الخبر بالفا لانها بمنزلة من وقال بعض نحويي الكوفة ادخلت من مع ما
كما تدخل على ان في الجزا لانهما حرفا جزا • وكذلك يدخل مع من اذا كانت جزا
فتقول العرب ما تترك من احد فتكرمه كما يقول ان تترك من احد فتكرمه قالوا فلما دخلوها
مع ما ومن ليعلم يدخلوها معهما انهما جزا قالوا واذا دخلت معهما لم تحذف لانها اذا خلت
صار الفعل رافعا سببين • وذلك ان ما في قوله ما اصابك من حسنة رفع بقوله اصابك
فلو حذفت من رفع قوله اصابك السيئة لان معناه ان تصبك سيئة فلم يجز حذف من لذلك
لان الفعل الذي هو على فعل او تفعل لا يرفع سببين وذلك جاز ذلك مع من لانها نسبة
بالصفات وهي في موضع اسم فاما ان فان من يدخل معها ويخرج ولا يخرج مع اي لانها نعوت
فتتبين فيها الاعراب وتدخلت مع ما لان الاعراب لا يدخل فيها فلم يفرقها **القول**
في تاويل قوله وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا يعني بقوله جل ثناؤه
وارسلناك للناس رسولا انما جعلناك يا محمد رسولا بيننا وبين الخلق نبلغهم ما ارسلناك به
من رسالة وليس عليك غير البلاغ فاذا ابلغت الرسالة الى من ارسلت فان قبلوا ما ارسلت به فلانفسهم
وان ردوا فعليها وكفى بالله عليك وعليهم شهيدا يقول حسبك الله تعالى ذكره شاهدا عليك
في بلاغك ما امرتك ببلاغه من رسالته ووحيه وعلى من ارسلت اليه من قبولهم منك ما ارسلت
به اليهم فانه لا يخفى عليه امرك وامرهم وهو مجازيك ببلاغك ما وعدك ومجازيهم ما عملوا من خير
وشر جزاهم المحسنة باحسانه والمسي باساته **القول في تاويل قوله من يطع الرسول فقد**
اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة
وهذا اعذار من الله الى خلقه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى ذكره لهم من يطع منكم ايها
الناس محمدا الرسول فقد اطاعني لطاعته اياه فاسمعوا قوله واطيعوا امره فانه مهما امركم به من
شي فقد امرني فمن يهن فلا يقولن احدا انما محمد بشر مثلنا نريد ان نتفضل علينا ثم قال
جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن تولى عن طاعتك يا محمد فاعرض عنه فانا لم نرسلك به
عليهم حفيظا يحفظ ما عملوا محاسبا بل انما ارسلناك لتبين لهم ما ترك الناس وكفى بنا حافظين
لاعمالهم ولهم عليها محاسبين • ونزلت هذه الاية فيما ذكر قبل ان يومر بالجهاد • كما حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله فما ارسلناك عليهم حفيظا قال هذا
اول ما بعثه الله قال ان عليك الا البلاغ قال ثم جا بعد هذا يامره بجهادهم والغلظة عليهم حتى
يسلموا **القول في تاويل قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك**
بيت طايفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون يعني
جل ثناؤه بقوله ويقولون طاعة يعني الفريق الذين اخبر الله عنهم انهم لما كتب عليهم القتال
خشوا الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بامر امرك
طاعة ولك منا طاعة فيما امرتنا به ونهيتنا عنه واذا برزوا من عندك يقول اذا خرجوا من عندك
يا محمد بيت طايفة منهم غير الذي تقول يعني بذلك جل ثناؤه جماعة منهم لتلا الذي تقول
لهم وكل عمل عمل ليلا فقد بيت ومن ذلك باب العدو وهو الوقوع بهم ليلا ومنه قول
عبيدة بن همام

العوني فلم ارض ما بيتوا وكانوا اتوا بشي مكن
لاكح اليهم مبددا فهل تنكح العبد حر بجد

يعني بقوله فلم ارض ما بيتوا ليلا اي ما ابرموه ليلا اي ما ابرموه ليلا وعزموا عليه ومنه قول

التي نولت الشكلى

• هبت لبعد لني بليلى اسمع سقها بتنبك الملامة فاهج •

تقول الله جل ثناؤه والله نكتب ما يبيتون يعني بذلك جل ثناؤه والله يكتب ما تقترون من قولك لتلاقي كتب اعمالهم التي تلتها حفظته • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك يبيت طايفة منهم غير الذي تقول قال يقترون ما عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا يوسف بن خالد قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يبيت طايفة منهم غير الذي تقول قال غيروا ولبك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك يبيت طايفة منهم غير الذي تقول قال غيروا ولبك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك يبيت طايفة منهم غير الذي تقول والله يكتب قال غيروا ولبك والله يكتب ما يبيتون قال هولا المنافقون الذين يقولون اذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم بامر قالوا طاعة فاذا خرجوا من عندك غيرت طايفة منهم ما تقول النبي صلى الله عليه وسلم والله يكتب ما يبيتون تقوله ما تقولون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك يبيت طايفة منهم غير الذي تقول قال يغيرون ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك يبيت طايفة منهم غير الذي تقول وهم ناس كانوا يقولون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امنا بالله ورسوله ليؤمنوا على دمايهم واموالهم واذا برزوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا الى غير ما قالوا عنده فعابهم الله فقال يبيت طايفة منهم غير الذي تقول يقول يغيرون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم • حدثني عن الحسين ابو الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان يقول سمعت الضحاك يقول يبيت طايفة منهم غير الذي تقول هم اهل النفاق واما رفع طاعة فانه المتروك الذي دل عليه الظاهر من القول وهو امرك طاعة او منا طاعة • فاما قوله يبيت طايفة فان التاء من تبيت تحركها والفتح عامة قراة المدينة والعراق وساير القراة لانها لام فعل وكان بعض قراة العراق يسكنها ثم يدغمها في الطا لمقاربتها في المخرج قال ابو جعفر والصواب من القراة في ذلك قول الادغام لانهما اعني التا والطا من حرفين مختلفين • واذا كان ذلك كذلك كان ترك الادغام افصح اللغتين عند العرب واللغة الاخرى جايزة اعني الادغام في ذلك بحسن

القول في تاويل قوله تعالى وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

يقول جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم فاعرض يا محمد عن هولا المنافقين الذين يقولون لك فيما تامرهم امرك طاعة • فاذا برزوا من عندك خالفوا ما امرتهم به وغيروه الى ما نهيتهم عنه وحملهم ما هم عليه من الضلالة وارض لهم بي مستنصرا منهم وتوكل انت يا محمد على الله بقول وفوض امورك الي الله وثق به في امورك ووكلها اياه وكفى بالله وكيلا يقول وكفاك بالله لي وحسبك بالله وكيلا اي فيما يامرك ويلتمسه منك وناصرا فانا عنك وناصرا

القول في تاويل قوله افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا

يعني جل ثناؤه بقوله افلا يتدبرون القران افلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم يا محمد كتاب الله فيعلموا حجة الله عليهم في طاعتك واتباع امرك وان الذي اتيتهم به من التنزيل من عند ربهم لاتساق معانيه وائتلاف احكامه وتاييد بعضه بعضا بالتصديق وشهادة بعضه لبعض

ذكر من قال ذلك

كتبوا

بالتحقيق فان ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت احكامه وتناقضت معانيه وابان بعضه عن فساد بعضه • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا • اي قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل وان قول الناس يختلف • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد القران لا يكذب بعضه بعضا ولا ينقض بعضه بعضا ما جهل الناس من امر فانما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم • وقرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا • قال فحق على المؤمن ان يقول كل من عند غير الله ويؤمن بالمتشابه ولا يضرب بعضه ببعض اذا جهل امره ولم يعرفه ان يقول الذي قال الله حق ويعرف ان الله تعالى لم يقل قوله وينقضه بل ينبغي ان يؤمن بحقيقة ما جاء من الله • حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله افلا يتدبرون القران قال يتدبرون القران

القول في تاويل قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به

يعني جل ثناؤه بقوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف • واذا جاء هذه الطايفة المبيتة غير الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم امر من الامن او الخوف فالهاء والميم في قوله واذا جاءهم من ذكر الطايفة المبيتة تقول جل ثناؤه واذا جاءهم خبر عن سرية من المسلمين غازية بانهم قد امنوا من عدوهم بغلبتهم اياهم والخوف تقولها ونحوهم من عدوهم باصابة عدوهم منهم اذاعوا به تقول افشوه وبثوه في الناس قيل لما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل امرنا سرايا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم والهاء في قوله اذاعوا به من ذكر الامر وتاويله واذا جاءهم الامر من الامن او الخوف الذي جاءهم يقال منه اذاع فلان بهذا الخبر واذاعه ومنه قول ابي الاسود •

• اذاع به في الناس حتى كانه بعلياء نار اوقدت بسبسب •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

• حدثنا بشر بن معاذ قال اخبرنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول سارعوا به وافسدوه وافشوه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول اذا جاءهم امر انهم قد امنوا من عدوهم اذاعوا انهم خافوه منهم اذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوهم امرهم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول افشوه وسعوا به • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به قال هذا في الاخبار اذا عرفت سرية من المسلمين تخبر الناس بينهم فقالوا اصاب المسلمون من عدوهم كذا وكذا فافشوه بينهم من غير ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي اخبرهم قال ابن جريج قال ابن عباس قوله اذاعوا به قال اعلنوا وافشوه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذاعوا به قال نشروه قال والذين اذاعوا به قوم منافقون واما اخرون ضعفوا • حدثني عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول افشوه وسعوا به وهم اهل النفاق

القول في تاويل قوله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم

يعني جل ثناؤه بقوله ولو ردوه الامر الذي نالهم من عدوهم والمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولي امرهم يعني والي امرايهم وسكتوا فلم يذيعوا ما جاءهم من الخبر حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اوه واولو امرهم هم الذين يقولون الخبر عن ذلك بعد ان يثبت عندهم صحته او يطول فيتحقق ان كان صحيحا او يسلطوا ان كان باطلا لعلمه الذين يستنبطونه منهم يقول لعلم حقيقة ذلك الخبر الذي جاءهم

به الذين يحدثون عنه ويستخرجونه منهم يعني اولي اولها الامر والهاء والميم في قوله
منهم ذكرا اولي الامر نقول لعلم ذلك من اولي الامر من يستنبطه وكل من مستخرج
شيا كان مستترا عن ابصار العيون او عن معاري القلوب فهو له مستنبط يقال
استنبطت الركية اذا استخرجت ماها ونبطها انبطها والنبط الماء والمستنبط
من الارض ومنه قول الشاعر

قريب قراه ما ناله عدو له نبط ابي الهوان قطوب

يعني بالنبط الماء المستنبط ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم يقول
ولو سكتوا ورددوا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم والى اميرهم حتى يتكلم
هو يريد لعلمه الذين يستنبطونه يعني عن الاخبار وهم الذين يسقرون عن الاخبار
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم يقول الى علمائهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلمه
ان يصحون عنه ويتهم ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج ولو ردوه الى الرسول حتى يكون هو الذي يخبرهم والى اولي الامر منهم الفقه
في الدين والعقل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر
عن الربيع عن ابي العالية ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم قال العلم الذين
يستنبطونه منهم يتبعونه يجتسسونه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يستنبطونه قال قولهم ما كان ما اذا سمعتم حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية الذين
يستنبطونه قال الذين يتجسسونه حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لعلمه الذين يستنبطونه منهم
يقول لعلمه الذي يتجسسونه منهم حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يستنبطونه
منهم قال يتبعونه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به حتى يبلغ والى اولي الامر منهم قال
الولاة الذين يكونون في الحرب عليهم الذين يتفكرون فينظرون لما جاءهم من الخبر اصدق
ام كذب باطل فيبطلونه او حق فيحققونه الولاة الذين يستنبطونه على القوم في الحرب
قال وهذا في الحرب وقرا اذا اذاعوا به ولو فعلوا غير هذا ردوه الى الله والى الرسول
والى اولي الامر منهم الاية القول في تاويل قوله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا يعني بذلك جل ثناؤه ولولا انعام الله
عليكم ايها المؤمنون بفضله وتوفيقه ورحمته فانقذكم مما ابتلى به هولاء
المنافقين الذين يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بامر طاعة
فاذا برزوا من عنده بيت طايفة منهم غير الذي يقول لكنتم مثلهم لاتبعتم الشيطان
الا قليلا كما اتبعوه هولاء الذين وصف صفتهم وخاطب بقوله تعالى ذكره ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الذي خاطبهم بقوله جل ثناؤه
يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا ثم اختلف
اهل التاويل في القليل الذي استثناه في هذه الاية منهم ومن اي شيء من الصفات
استثناهم فقال بعضهم هم المستنبطون من اولي الامر استثناهم من قوله لعلمه الذين
يستنبطونه منهم ونفى عنهم ان يغلطوا بالاستنباط بما يعلم به غيرهم من المستنبطين
من الخبر الوارد عليهم من الامن او الخوف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انما هو لعلمه الذين

يستنبطونه

يستنبطونه منهم الا قليلا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا
قليلا فهو كقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال يقول لاتبعتم الشيطان كلكم
واما الا قليلا قال يقول فهو كقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال نحوه يعني نحو قول
قتادة وقال لعلمه الا قليلا وقال احزون بل هم الطائفة الذين
وصفهم الله انهم يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة فاذا برزوا من
عنده بيتوا غير الذي قالوا ومعنى الكلام واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا
به الا قليلا منهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فهو في اول الاية لخبر المنافقين
قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يعني بالقليل المؤمنين يقول
الحمد لله الذي انزل الكتاب عدلا قيما ولم يجعل عوجا حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد هذه الاية مقدمة ومؤخرة انما هي اذا عوا به الا قليلا
منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم يبق قليل ولا كثير وقال
احزون بل ذلك استثناء من قوله لاتبعتم الشيطان وقال الذين استثناهم
قوم لم يكونوا هموا بما كان الاخرون هموا به من اتباع الشيطان فعرف الله الذين اعدم
من ذلك موقع نعمته منهم واستثنى الاخرين الذين لم يكن منهم في ذلك ما كان من
الاخرين ذكر من قال ذلك حدثني عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم
يقول في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال صنف
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا حدثوا انفسهم بامور من امور الشيطان الا
طايفة منهم وقال احزون معنى ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا قال هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا حدثوا انفسهم
بامور من امور الشيطان جميعا قالوا وقوله الا قليلا خرج مخرج الاستثناء في اللفظ
وهو دليل على الجميع والاحاطة ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم يبق احد من الضلالة
فجعل قوله الا قليلا دليلا على الاحاطة واستشهدوا على ذلك بقول الطرماح
ابن حكيم في مدح يزيد بن المهلب القول في تاويل قوله

اشم كبير يدي النوادي قليل المثالب والقادحة

قالوا فظاهر هذا القول وصف الممدوح بان فيه المثالب والمعايب ومعلوم ان
معناه انه لا مثالب فيه ولا معايب لان من وصف رجلا فنه معايب وان وصف
الذي فيه من المعايب بالقلة فانما ذمه ولم يمدحه وكذلك قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا انما معناه
لاتبعتم جميعكم الشيطان واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك عندي قول
من قال عني باستثناء القليل من الاذاعة وقال معنى الكلام
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا ولو ردوه الى الرسول
وانما قلنا ان ذلك اولى بالصواب ولانه لا يخلو القول في ذلك من احد الاقوال التي
ذكرنا وغير جايز ان يكون في قوله لاتبعتم الشيطان لان من فضل الله عليه
بفضله ورحمته فغير جايز ان يكون من اتباع الشيطان وغير جايز ان يحمل معاني كتاب
الله على غير الاغلب المفهوم بالظاهر من الخطاب في كلام العرب ولنا الى حمل ذلك على
الاغلب من كلام العرب سبيل وتوجيهه الى المعنى الذي وجهه اليه القائلون معنى ذلك

لاتبعتم الشيطان جميعا • ثم زعم ان قوله الا قليلا دليل على الاحاطة
بالجميع • هذا مع حزوجه من تاويل اهل التاويل • وكذلك
لا وجه لتوجيه ذلك الى الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم لان
علم ذلك اذا ورد الى الرسول والى اولي الامر منهم ونبيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اولوا الامر منهم بعد وصوحه لهم استوى في علم ذلك كل مستنفيض
حقيقة فلا وجه لاستثناء بعض المستنبط من منهم وخصوص بعضهم
بعلمه مع استواء جميعهم في علمه • واذا كان لا قول في ذلك الا ما قلنا فدخل
هذه الاقوال الثلاثة ما يتبين من الخلل وبين ان الصحيح من القول في ذلك
هو الرابع وهو القول الذي قضينا له بالصواب من الاستثناء من الاذاعة **القول
في تاويل قوله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض
المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا**
يعني بقوله جل ثناؤه فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك مجاهدي
يا محمد اعداء الله من اهل الشرك به في سبيل الله يعني في دينه الذي شرعه لك
وهو الاسلام وقاتلهم فتنة نفسك • فاما قوله لا تكلف الا نفسك فانه
يعني لا تكلفك فيما فرض عليك من جهاد عدوه وعدوك الا ما حملك من ذلك
دون ما حمل غيرك منه اي انك انما تتبع بالتنسبة دون ما الكنسبة غيرك وانما
عليك ما كلفته دون ما كلفه غيرك • قال له وحرض المؤمنين يعني وحضهم
على قتال من امرتك بقتالهم معك عسى الله ان يكف باس الذين كفروا يقول لعل الله
ان يكف قتالك من كفر بالله وجحد وحدانيته وانكر رسالتك عنك وعنهم ومكاتبهم
وقد بينا فيما مضى ان عسى من الله واجبة بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والله
اشد باسا واشد تنكيلا يقول والله اشد بكاسه في عدوه من اهل الكفر به
منهم فبك يا محمد وفي اصحابك ولا تنكلوا عن قتالهم فاني ناصركم بالباس والنكاية
والتنكيل والعقوبة لاوهن كيدهم واضعف باسهم واعلي الحق عليهم والتنكيل
مصدر من قولك القائل نكلت بفلان فانا انكل به تنكيلا اذا وجعته عقوبة • كما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واشد تنكيلا
اي عقوبة **القول في تاويل قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له
نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها** يعني بقوله
جل ثناؤه ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة
سيئة الاية من يصير يا محمد شفيعا لاخوانك فيشفعهم في جهاد عدوهم وقتالهم في
سبيل الله وهو الشفاعة الحسنة يكن له نصيب منها يقول يكون له شفاعته
تلك نصيب وهو الحظ من ثواب الله وجزيل كرامته ومن يشفع شفاعة سيئة يقول ومن
اهل الكفر بالله على المؤمنين به فيقاتلهم معهم وذلك هو الشفاعة السيئة يكن له كفل منها
يعني بالكفل النصيب والحظ من الوزر والاثم وهو ما حوذ من فعل البعير والمركب
وهو الكساء او الشيء تضعه عليه تستره بالسرج على الدابة يقال منه رجل فلان متكلا اذا
على مركب موطول له على ما بينا لركوبه • وقد قيل انه عني بقوله من يشفع شفاعة حسنة
يكن له نصيب منها الاية شفاعة الناس بعضهم لبعض وغير مستنكر ان يكون الاية
نزلت فيما ذكرنا ثم عم بذلك كل شافع لخير او شر وانما اخترنا ما قلنا من القول في ذلك
لانه في سياق الاية التي امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فيها بحض المؤمنين على القتال
فكان ذلك بالوعد لمن اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والوعيد لمن ابى اجابته
منه من الحث على شفاعة الناس بعضهم لبعض الذي لم يجر لها ذكر قبل ولا لها ذكر بعد

ذكر من قال ذلك في شفاعة الناس بعضهم لبعض

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله

من

من يشفع شفاعة حسنة ومن يشفع شفاعة سيئة فقال يقضي شفاعة بعض
الناس لبعض • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله • حدثني عن ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن حميد عن
الحسن قال من يشفع شفاعة حسنة كان له فيها اجران ولان الله يقول من يشفع
شفاعة حسنة كان له فيها اجران ولان الله يقول من يشفع شفاعة حسنة ولم يقل
من يشفع • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن الحسن قال من
يشفع شفاعة حسنة كتب له اجرها ما جرت شفعته • حدثنا يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من يشفع شفاعة حسنة يكون له نصيب منها قال
الشفاعة الصالحة التي يشفع فيها وعمل بها هي بينك وبينه هما فيها شريكان • ومن
يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها قال هما شريكان فيها كما كان اهلها شريكين **ذكر
من قال الكفل النصيب** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها اي حظ منها • ومن
يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها والكفل هو الاثم • حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يكن له كفل منها اما الكفل
فالحظ • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسحاق بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع يكن له كفل منها قال حظ منها فبيس الحظ • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد الكفل والنصيب واحد وقرا ولهم كفلين من رحمته **القول
في تاويل قوله وكان الله على كل شيء مقيتا** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وكان
الله على كل شيء مقيتا فقال بعضهم تاويله **ذكر
من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس وكان الله على كل شيء مقيتا يقول حفيظا • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مقيتا شهيدا • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل اسمه مجاهد عن مجاهد مثله • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا اسباط عن السدي مقيتا قال شهيدا حسيبا حفيظا
حدثنا احمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا ابي عن خصيف
عن مجاهد ابي الحجاج وكان الله على كل شيء مقيتا قال المقيت الحسيب • وقال
اخرون معنى ذلك القائم على كل شيء بالتدبير **ذكر من قال ذلك** حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير
وكان الله على كل شيء مقيتا قال المقيت القائم • وقال اخرون هو القدير
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وكان الله على كل شيء مقيتا قال على كل شيء مقيتا • اما المقيت فالقدير
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الله على كل شيء قديرا
المقيت القدير • قال ابو جعفر والصواب من هذه الاقوال قول من قال معنى
المقيت القدير • وذلك ان ذلك فلذ كر كذلك بلغة قريش وينشد الزبير بن عبد المطلب
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا

• وذي طمر كفيت النفس عنه وكنت على مائته مقيتا •

اي قادرا • وقد قيل ان منه قول النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من
يقوت في رواية من رواها يقوت يعني من هو تحت يديه وفي سلطانه من اهله وعياله
بقدر قوته يقال منه اقات فلان الشيء يقيته اقاتة وقاتة يقوته قوتة وقوتا والقوات
الاسم • المقيت من بيت الهذلي الذي يقول فيه

• لبت شعري فاسترن اذا ما قربوها مطوية ودعيت
• الى الفضل ام علي اذا حوسبت اني على الحساب مقيت •

فان معناه فاني على الحساب موقوف وهو من غير هذا المعنى **القول في تاويل**
قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يعني جل ثناؤه بقوله
واذا حييتم بتحية اذا دعي لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة فحيوا باحسن منها
او ردوها يقول فادعوا لمن دعا لكم بذلك باحسن دعا لكم او ردوها
بقولوا وردوا التحية • ثم اختلف اهل التاويل في صفة التحية التي هي
احسن مما حيي به المحيا والتي هي مثلها • فقال بعضهم التي هي احسن منها
ان يقول المسلم عليه اذا قيل السلام عليكم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيزيد
على دعاء الداعي له والرد ان يقول السلام عليكم مثلها قال قيل له او يقول عليكم
السلام فيدعو له مثل الذي دعا له **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يقول اذا سلم عليك فقل انت وعليك
ورحمة الله او تنطق الى السلام عليك كما قال لك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها قال في اهل الاسلام • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن
المبارك عن ابن جريج فيما قرا عليه عطا قال في اهل الاسلام • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن شريح انه كان يرد السلام عليكم كما
يسلم عليه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عطية عن ابن عمر باحسن
منها اهل الاسلام او ردوها على اهل الكفر • وقال اخرون بل معنى
ذلك فحيوا باحسن منها اهل الاسلام او ردوها على اهل الكفر **ذكر من قال**
ذلك حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا حميد بن عبد
الرحمن عن الحسن بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال من سلم عليك من خلق
الله فارد عليه وان كان مجوسيا فان الله يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها او ردوها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها • حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في
قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها للمسلمين او ردوها على اهل الكتاب • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها او ردوها على اهل الكتاب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها فقوله حيوا
احسن منها اي على المسلمين او ردوها اي على اهل الكتاب • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها قال قال ابي حق على كل مسلم حيي بتحية ان حيي باحسن منها • واذا
حيي غير اهل الاسلام ان يرد عليك مثل ما قال • قال ابو جعفر
واولى التاويلين بهذه الاية قول من قال ذلك في اهل الاسلام ووجه معناه الى
انه يرد السلام على المسلم اذا حياه بتحية احسن منها من تحيته او مثلها وذلك
ان الصحاح من الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه واجب على كل مسلم رد
تحية كل كافر باحسن من تحيته وقد امر الله برد الاحسن او المثل في هذه الاية من
غير تمييز منه بين المستوجب رد الاحسن او المثل في هذه الاية من غير تمييز منه
بين المستوجب رد الاحسن من تحيته عليه والمردود عليه مثلها بدلالة يعلم بها
صحة قول من قال عني بذلك الاحسن المسلم ورد المثل اهل الكفر • والصواب
اذا لم يكن في الاية دلالة على صحة ذلك ولا بصحة اثر لازم من الرسول صلى
الله عليه وسلم ان يكون الخيار في ذلك الى المسلم عليه بين رد الاحسن او المثل
الا في الموضع الذي خص شيا من ذلك سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم

للمسلمين

فيكون

فيكون مسلما لها • وقد خصت السنة اهل الكفر بالنهي عن رد الاحسن من
تحيتهم عليهم او مثلها الا بان نقال وعليكم فلا ينبغي لاحد ان يتعدى ما حد
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاما اهل الاسلام فان لمن سلم عليه منهم
في الرد من الخيار ما جعل الله له من ذلك • وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في تاويل ذلك بنحو الذي قلنا خبر وذلك • ما حدثني به موسى بن سهل الرملي
قال حدثنا عبد الله بن الشري الانطاكي قال حدثنا هشام بن الاحق عن عاصم الاحول
عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك ورحمة الله وجاء اخر فقال السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك ورحمة
الله وبركاته ثم جاء اخر فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال
له وعليك فقال الرجل يا نبي الله بابي انت وامي اتاك فلان وفلان فسلما عليك
فرددت عليهما اكثر مما رددت علي فقال انك لم تدع لنا شيا قال الله تعالى واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فرددناها عليك فان قال قايل اوجب رد
التحية على ما امر الله به في كتابه فقيل نعم • وبه كان يقول جماعة من المتكلمين **ذكر**
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن
جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول مارايته الا يوجبه • قوله
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها • حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان رجل عن الحسن قال السلام تطوع والرد فريضة
القول في تاويل قوله ان الله كان على كل شيء حسيبا يعني بذلك
جل ثناؤه ان الله كان على كل شيء مما تعملون ايها الناس من الاعمال من طاعة ومعصية
حفيظا عليكم حتى يجازيكم بها جزاء • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حسيبا قال حفيظا • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واصل الحسيب في هذا
الموضع عندي فعيل من الحساب الذي هو في معنى الاحصاء يقال منه حاسبت فلانا
على كذا وكذا وفلان حاسبه على كذا وهو حسيبه وذلك اذا كان صاحب حسابه • وقد
زعم بعض اهل البصرة من اهل اللغة ان معنى الحسيب في هذا الموضع الكافي يقال منه
احسبني الشيء يحسبني احسابا بمعنى كفاني من قولهم حسبي كذا وكذا وهذا غلط
من القول وخطا • وذلك انه لا يقال في احسبت الشيء على الشيء فهو حسيب عليه
وانما يقال هو حسبه وحسيبه والله تعالى ذكره انما قال ان الله كان عليكم حسيبا **القول في تاويل**
قوله تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن
اصدق من الله حديثا يعني جل ثناؤه بقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم المعبود
الذي لا تنبغي العبودية الا له الذي له عبادة كل شيء وطايع كل طايع • وقوله ليجمعنكم
الى يوم القيامة يقول ليبعثنكم من بعد مماتكم وليحشرنكم جميعا الى موقف الحساب الذي
يجازي الناس فيه باعمالهم ويقضي فيه بين اهل طاعته ومعصيته واهل الايمان والكفر لا ريب
فيه يقول لا شك في حقيقة ما اقول لكم من ذلك واخبركم من خبري اني جامعكم الى يوم القيامة بعد
مماتكم ومن اصدق من الله حديثا يعني بذلك فاعلموا حقيقة ما اخبرتكم من الخبر واني جامعكم
الى يوم القيامة للجزاء والعرض والثواب والحساب والعقاب يقينا فلا تشكوا في صحته ولا تمتروا
في حقيقته فان قول الصدق الذي لا كذب فيه ووعدي الصدق الذي لا خلف فيه له ومن
اصدق من الله حديثا • يقول واي ناطق اصدق من الله حديثا • وذلك ان الكاذب
انما يكذب ليجتلب بكذبه الى نفسه نفعا او يدفع به عنها ضرا والله تعالى ذكره خالق الضر والنفع
فغير جائز ان يكون منهم كذب لانه لا يدعوه الى الاجتلاب نفع ولا دفع ضر عن نفسه سواء تعالى ذكره
يكون له في استحالة الكذب منه نظيرا ومن اصدق من الله حديثا **القول في تاويل قوله**
فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا يعني جل ثناؤه بقوله

فما لكم في المنافقين فئتين فما شأنكم ايها المؤمنون في اهل النفاق فئتين مختلفتين
والله اركسهم بما كسبوا يعني بذلك رده هم الى احكام اهل الشرك في اباحة دمائهم
وسبي ذراريهم والاركاس الرد ومنه قول امية بن ابي الصلت

فاركسهم في حميم النار كلهم انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا

يقال منه اركسهم وركسهم وقد ذكرناه في قراءة عبد الله وابي والله ركسهم بغير
الف • واختلف اهل التاويل في الذين نزلت فيهم هذه الاية فقال بعضهم
نزلت في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد ولم يخرجوا الى المدينة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولاصحابه لو نعلم قتالا لاتبعناكم **ذكر من قال ذلك** حدثني
الفضل بن زياد الواسطي قال حدثنا ابو داود عن شعبة عن عدي بن ثابت
قال سمعت عبد الله بن يزيد الانصاري يحدث عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما خرج الى احد رجعت طائفة ممن كان معه فكان اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فيهم فرقتين تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فنزلت هذه الاية فما
لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا الاية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة انها طيبة وانها تنفي خبثها كما ينفي النار خبث
الفضة • قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا شعبة عن
عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر نحوه • حدثني دردون السجت قال حدثنا شبابة عن عدي بن ثابت عن
عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت قال ذكروا المنافقين عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال فرقة يقتلهم وقال فرقة لا نقتلهم فانزل الله تبارك وتعالى فما لكم في المنافقين
فئتين قال قوم خرجوا من مكة حتى اتوا المدينة يزعمون انهم مهاجرون ثم ارتدوا مع
ذلك فاستاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة الاية الى اخر الاية • وقال
اخرون بل نزلت في اختلاف كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا
قدموا المدينة من مكة فاظهروا للمسلمين انهم مسلمون ثم رجعوا الى مكة واظهروا لهم الشرك
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد فما لكم في المنافقين فئتين قال قوم خرجوا من مكة حتى اتوا المدينة
يزعمون انهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك فاستاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة
فاتوا سفاعة يتجرون فيها • واختلف فيهم المؤمنون فقال بعضهم هم المنافقون
وقاتلوا ذلك وقائل يقول هم المنافقون • وقائل يقول هم مؤمنون فبين الله نفاقهم
فامر بقتالهم فجاؤا بيضاتهم يريدون المدينة فلقيهم على بن عويمر او هلال ابن عويمر الاسلمي
وبينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم حلف وهو الذي حضر صدره ان يقاتل المؤمنين
او يقاتل قومه فدفع عنهم بانهم مؤمنون هلالا وبينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم
عهد • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بنحوه غير انه قال فبين الله نفاقهم وامر بقتالهم فلم يقاتلوا يومئذ فجاؤا بيضاتهم يريدون
هلال بن عويمر الاسلمي وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف وقال
ايضا فدفع عنهم فانهم يامنون هلالا وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد •
وقال اخرون بل كان اختلافهم في قوم من اهل الشرك كانوا اظهروا الاسلام بمكة
وكانوا يعينون المشركين على المسلمين **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
فما لكم في المنافقين فئتين وذلك ان قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون
المشركين فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فليس علينا منهم باس وان المؤمنين لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة قالوا فمن المؤمنين
اركبوا الى الخبيث فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليهم عدوكم وقالت فئة اخرى من المؤمنين

سبحان

سبحان الله او كما قالوا اتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما قد تكلمتم به من اجل انهم
لم يهاجروا وتركوا ديارهم لتستحل دماؤهم واموالهم لذلك فكان كذلك فئتين
والرسول صلى الله عليه وسلم عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت فما لكم
في المنافقين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله الاية • حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة • قوله فما لكم في المنافقين فئتين
الاية ذكر لنا انهما رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة وكانا قد تكلما بالاسلام
ولم يهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيتهما ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وهما مقبلان الى مكة فقال بعضهم ان ماءهما واموالهما حلال • وقال
بعضهم لا يحل ولستما جريا فيهما فانزل الله في ذلك فما لكم في المنافقين فئتين والله
اركسهم بما كسبوا حتى بلغ ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقتلوكم • حدثنا القاسم قال
حدثنا ابو سفيان عن معمر بن راشد قال بلغني ان ناسا من اهل مكة كتبوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم انهم قد اسلموا وكان ذلك منهم كذبا فلقوهم • ثم اختلف
فيهم المسلمون فقالت طائفة دماؤهم حلال • وقالت طائفة دماؤهم حرام • فانزل الله فما
لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا • حدثنا عن الحسين
ابو الترج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فما لكم في المنافقين فئتين هم ناس تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقاموا
بمكة واعلنوا الايمان ولم يهاجروا • واختلف فيهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتولاهم ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرا من ولايتهم احرون •
وقال تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهاجروا فسماهم الله منافقين وبرا
المؤمنون من ولايتهم وامرهم ان يتولهم حتى يهاجروا • وقال احرون بل كانت اختلافهم
في قوم كانوا في المدينة ارادوا الخروج عنها نفاقا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما لكم في
المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا قال كان ناس من المنافقين ارادوا ان
يخرجوا من المدينة فقالوا للمؤمنين انا قد اصابنا اوجاع في المدينة واجمناها فلو
لنا ان نخرج الى الظهر حتى ننتجع بلا ثم نرجع فانا كنا اصحاب بادية فانظلقوا • واختلف
فيهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت طائفة اعداء الله منافقين ودد نا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا فقاتلناهم وقالت طائفة لا بل اخواننا
عمتهم المدينة فاعموها فخرجوا الى الظهر شرهون فما ذا بهم وارجعوا فقال الله فما
لكم في المنافقين فئتين يقول ما لكم تكونون فيهم فئتين والله اركسهم بما كسبوا
وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امر اهل الافك **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم
بما كسبوا حتى بلغ فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا قال هذا في شان ابن
ابي حين تكلم في عائشة رضي الله عنها بما تكلم • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد ان هذه الاية نزلت فما لكم في المنافقين فئتين فئتين فئتين
فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فقال سعد بن معاذ فاني ابرا
الى الله والى رسوله من فسقة يريد عبد الله بن ابي بن سلول قال ابو جعفر • واولى
هذه الاقوال في ذلك بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الاية في اختلاف
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الاسلام وبدلوا
من اهل مكة • وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان اختلاف اهل التاويل
في ذلك انما هو على احد قولين احدهما انهم قوم كانوا من اهل مكة على ما قد
ذكرنا الرواية عنهم والاخر انهم قوم كانوا من اهل المدينة وفي قول الله تعالى
ذكره فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا • واوضح الدليل على انهم كانوا من غير اهل

المدينة لان الهجرة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار
ومدينته من سائر ارض الكفر • فاما من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيما من
المنافقين واهل الشرك فلم يكن عليه فرض هجرة لانه في دار الهجرة كان وطنه ومقامه
واختلف اهل العربية في نصب قوله فئتين فقال بعضهم هو
منصوب على الحال كما تقول مالك قائما بمعنى مالك في حال القيام وهذا قول
بعض البصريين • وقال بعض نحوي الكوفيين هو منصوب على فعل مالك
قائما ولا تقال كان المنصوب في ملك معرفة او نكرة • قال ويجوز في الكلام
ان يقول ملك السائر معناه لانه كالفعل الذي ينصب مكان واطن وما
اشبههما • قال وكل موضع صلحت فيه فعل ونفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة
منه والنكرة كما ينصب كان واطن لهن نوافض في المعنى وان ظننت انهن تامات
وهذا القول اولى بالصواب في ذلك لان المطلوب في قول القائل مالك قائم القيام
فهو في مذهب كان واخواتها والظن وصواحبها • قال ابو جعفر الطبري
رحمه الله بان كان اختلافهم في قوم من اهل الشرك كانوا اظهروا للاسلام بمكة
وكانوا يعينون المشركين على المسلمين **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن سعد قال حدثني الحسين قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله فما لكم في المنافقين فئتين وذلك ان قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام
وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة يتطلبون حاجة لهم فقال الذين
اصحاب محمد فليس علينا باس • وان المؤمنين لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة
قالت فئة من المؤمنين اركسوا الى المشركين فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم
عدوكم • وقالت فئة اخرى من المؤمنين سبحان الله او كما قالوا تقتلون
قوما قد تكلموا بمثل ما تذكرون به دماءهم واموالهم كذلك فسئل والرسول عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن
شيء فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين اتريدون ان تهدوا من اضل الله الاية
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فما لكم في
المنافقين فئتين الاية • ذكر لنا انهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين
بمكة وكانا قد تكلما بالاسلام ولم يهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيهما
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهما مقبلان الى مكة • فقال
بعضهم ان دماءهما واموالهما حلال • وقال بعضهم لا يحل لكم فتشاجروا فيهما فانزل
الله جل وعز في ذلك القران فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا
فقتلوا حتى بلغ ولو شاء الله لسلطكم عليكم فلقتلوكم • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني اليوم سفيان عن معمر عن راشد قال بلغني ان ناسا من
اصحاب اهل مكة كتبوا الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد اسلموا وكان
ذلك منهم كذبا فلقوهم فاختلف فيهم المسلمون فقالت طائفة دماؤهم حلال وقالت
طائفة دماؤهم حلال وقالت طائفة دماؤهم حرام قال الله عز وجل فما لكم في
المنافقين فئتين والله اركسهم • حدثنا عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ يقول قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فما
لكم في المنافقين فئتين ناس تخلفوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم واقاموا بمكة
واعلنوا الايمان ولم يهاجروا فاختلف فيهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فولاهم
ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرا من ولايتهم ناس وقالوا
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهاجروا فنبيهم منافقين وبرا
المؤمنين من ولايتهم وامرهم ان لا يتولوهم حتى يهاجروا • وقال اخرون بل
كان اختلافهم في قوم كانوا بالمدينة اراد الخروج عنهم نفاقا **ذكر من قال
ذلك** حدثني محمد بن عمرو سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي

عن

عن ابيه عن ابن عباس قوله فما لكم في المنافقين فئتين • وذلك ان قوما كانوا
بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة • حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما لكم في
المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا قال كان ناس من المنافقين اذا ذوا ان
يخرجوا من المدينة فقالوا للمؤمنين ناقدا مابنا الا وملنا في المدينة واتخذها فلقنا
ان يخرج الى الظهر حتى نتمائل ثم نرجع فانا كنا اصحاب يربوع فانطلقوا فاختلف
فيهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقالت طائفة اعداء الله منافقون وردنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا فقاتلناهم وقالت الاية طائفة لا بل
اخواننا عنهم المدينة فاعموها فخرجوا الى الظهر يسيرون فاذا بروا رجعوا فقال الله
جل وعز فما لكم في المنافقين فئتين بقوله ما لكم تكونون فيه فئتين والله اركسهم
بما كسبوا • وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في اختلاف اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امر اهل الافك **ذكر من قال ذلك** حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما لكم في المنافقين
فئتين والله اركسهم بما كسبوا حتى بلغ فلا تتخذوا منهم اولياء قال هذا في شان ابن
ابي حين تكلم في عائشة بما تكلم به • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد ان هذه الاية انزلت حين انزلت فما لكم في المنافقين فئتين فقدا حتى
بلغ فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله • فقال سعد بن معاذ فابي
امرا الى الله والى رسوله من فئة يريد عبد الله بن ابي بن سلول • واولى هذه الاقوال
بالصواب في ذلك من قال نزلت هذه الاية في اختلاف اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الاسلام بعد اسلامهم من اهل مكة وانما
قلنا ذلك اولى بالصواب لان اختلاف اهل التاويل في ذلك انما هو على احد قولين
احدهما انهم قوم كانوا من اهل مكة على ما قد ذكرنا الرواية عنهم والاخر انهم قوم من
كانوا من اهل المدينة وفي قول الله جل وعز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في
سبيل الله ما اوضح الدليل على انهم كانوا من غير اهل المدينة لان الهجرة كانت على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الهجرة ومدينته من سائر ارض الكفر • فاما
من كان بالمدينة في دار الهجرة كان وطنه ومقامه • واختلف اهل التاويل
في نصب قوله فئتين فقال بعضهم هو منصوب على الحال كما تقول مالك
قائما بمعنى مالك في حال القيام وهذا قول بعض البصريين • وقال بعض نحوي
الكوفيين هو منصوب على فعل مالك قال ولا تقال كان المنصوب في مالك معرفة
وما اشبهها • قال وكل موضع صلحت فيه فعل ونفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة
منه والنكرة ما نصب كان واطرح لانهن نواقض في المعنى وان ظننت انهن تامات
وهذا القول اولى بالصواب في ذلك لان المطلوب في قول القائل مالك قائما القيام
فهو في مذهب كان واخواتها واطن وصواحبها فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث
وجدتموهم يقول اذا اظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم **القول
في تاويل قوله جل ثناؤه الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق**
يعني جل ثناؤه بذلك بقوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فان
ولي هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم فيه عن الايمان بالله ورسوله وايوا الهجرة فلم
يهاجروا في سبيل الله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم سوى من وصل منهم الى قوم
بينكم وبينهم موادعة وعهد وميثاق فدخلوا فيهم وصاروا منهم ورضوا بحكمهم فان لمن
وصل اليهم فدخل فيهم من اهل الشرك راضيا بحكمهم حكمهم في حقن دمائهم بدخوله فيهم
والا تسبى نساؤهم وذراريهم ولا تغنم اموالهم • كما حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
يقول اذا اظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم فان احد منهم دخل في قوم بينكم

وبينهم ميثاق قال الذين يصلون الى هؤلاء الذين بينكم وبينهم ميثاق من القوم
لهم من الامان مثل ما لهؤلاء • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق قال نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة بن مالك بن جعشم وخزيمة
ابن عامر بن عبد مناف • وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله الا الذين
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق من قولهم اتصل الرجل بمعنى انتسب وانتمى
كما قال الاعشى في صفة امراة • انتمت الى قوم •
اذا انتضلت قالت الحرين وابل وتكسرها والا توف رفاغم •
يعني بقوله الصاتا انتسب • ولا وجه لهذا التاويل في هذا الموضع لان الانتساب
الى قوم من اهل المواعدة او العهد لو كان موجب المنتسبين اليهم ما لهم اذا لم يكن
لهم من العهد والامان ما لمن له العهد والامان منهم لما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقاتل قريشا وهم انتسب السابقين للاولين ولاهل الامان من الحق
باعمالهم اكثر مما لاهل العهد بعهدهم وفي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشركي قريش بتركهما الدخول فيها فيما دخل فيه اهل الامان منهم مع قرب انتسابهم
من انتساب المؤمنين منهم الدليل الواضح ان انتساب من لا عهد له الى ذي العهد
منهم لم يكن من حاله من العهد ما لذي العهد من انتسابه فان ظن ذو عقل ان قال
النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل من انتسبا المؤمنين من مشركي قريش انما كان
بعد ما نسخ قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق • فان اهل التاويل
اجمعوا على ذلك ان ذلك نسخ ببراءة وبراءة نزلت بعد فتح مكة ودخول قريش في
الاسلام **القول في تاويل قوله جل ثناؤه بينكم وبينهم**
ميثاق يعني جل ثناؤه بقوله او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق الا الذين جاؤكم منهم قد حصرت صدورهم عن ان يقاتلوهم او يقاتلوا
قومهم فدخلوا فيكم • وبنحو الذي قلنا في ذلك اوجاؤكم حصرت صدورهم عن
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم والعرب تقول كل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل او
كلام وقد حصر ومنه الحصر في القراءة • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي او جاؤكم حصرت صدورهم يقول رجعوا قد خلفا
فيكم حصرت صدورهم تقول ضاقت صدورهم ان يقاتلوهم او يقاتلوا قومهم
وفي قوله او جاؤكم حصرت صدورهم متروك ترك ذكره لدلالة الكلام عليه وذلك
ان معناه او جاؤكم حصرت صدورهم فترك ذكره لان من شان العرب فعل مثل
ذلك بقولها اتاني فلان ذهب عقله بمعنى قد ذهب عقله ومسموع منهم اصحت
نظرت الى ذات النمار بمعنى قد نظرت الا ضما رقد مع الماضي جاز مع الماضي من
الافعال في مواضع حصرت قرئة القراة في جميع الامصار وبها نقرا لاجماع الحجة
عليها • وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان يقرا ذلك او جاؤكم حصرت صدورهم
نصبا على الحال وهي صحيحة في العربية فصيحة غير انه غير جائز القراة بها عندي
لشذوذها وخروجها عن قراة الامصار **القول في تاويل قوله جل ثناؤه او**
ارادوا ان يقاتلوكم فلو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
ارادوا ان يقاتلوكم بما كسبوا اختلف اهل التاويل في تاويل قوله
وانه ارادهم فقال بعضهم معناه ردهم كما قلناه **ذكر من قال ذلك** حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن
عباس قال ارادهم ردهم • وقال اخرون معنى ذلك اوقعهم **ذكر من قال**
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله والله ارادهم بما كسبوا يقول اوقعهم • وقال اخرون معنى ذلك اوقعهم

اصلهم واهلكهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة والله اركسهم قال اهلكهم • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والله
اركسهم بما كسبوا اهلكهم بما عملوا • حدثني محمد قال بن الحسين قال حدثنا احمد
قال حدثنا اسباط عن السدي والله اركسهم بما كسبوا يقول اضلهم بما كسبوا
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اركسهم بما
كسبوا اهلكهم • وقد اتينا على البيان عن ذلك قبل بما اغنى عن اعادته
القول في تاويل قوله جل ثناؤه اتريدون ان تهدوا من اضل
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يعني جل ثناؤه بقوله اتريدون ان تهدوا من اضل
الله اتريدون ايها المؤمنون ان تهدوا وليي الاسلام فتوفقوهم للاقرار به والدخول
فيه من اضله الله عنه • يعني بذلك خذله الله عنه فلم يوفقه للاقرار به وانما
هو خطاب من الله عز ذكره للفئة التي وافقت عن هؤلاء المنافقين الذين
وصف الله صفتهم في هذه الاية تقول لهم جل ثناؤه اتتقون هداية هؤلاء الذين
اضلهم الله فخذله لهم عن الحق وانتاعه للاسلام بما وفقتم عن قتالهم من اراده
قتالهم من المؤمنين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا تقول ومن خذله الله عن
دينه وابتاع ما امر به من الاقرار به وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به
من عنده فاضله عنه فلن تجد له يا محمد سبيلا تقول فلن تجد له طريقا يهدي به
فيها الى ادراك ما اخذله الله فاضله عنه ولا منهجا تصل به منه الى الامر الذي قد حرمه
الوصول اليه **القول في تاويل قوله جل ثناؤه ودوا لو تكفرون كما**
كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا يعني جل ثناؤه بقوله ودوا لو
تكفرون كما كفروا فتكونون سواء تمنى ايها المؤمنون هؤلاء المنافقون الذين انتم
فيهم فيتمنون ان تكفروا فتتخذوا وحدانية ربكم وتصدق نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم
كما كفروا تقول كما جحدوا هم ذلك فتكونون سواء تقول فتكونون كفارا مثلهم وتستوون
انتم وهم في الشرك بالله فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله تقول جل
ثناؤه فاستنقذوهم ولا تتصفحوهم ولا تتخذوا منهم وليا ناصرا ولا خليلا مصافيا
حتى يهاجروا في سبيل الله تقول حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها الذين
هم بالله مشركون الى دار الاسلام واهلها في سبيل الله يعني في ابتغاء دين الله
وهو سبيله فينصروا عند ذلك مثلكم ويكون لهم حينئذ حكمكم كما • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثنا ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء يصنعوا كما صنعتم
يعني الهجرة تقول حتى يهاجروا في سبيل الله **القول في تاويل قوله فان تولوا**
فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا
ولا نصيرا يعني بقوله جل ثناؤه فان ادبر هؤلاء المنافقون عن الاقرار بالله
ورسوله وتولوا عن الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام وعن مفارقة اهل الكفر
الى اهل الاسلام فخذوهم ايها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم من بلاد
الله استسلموهم من ارض ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا يقول ولا تتخذوا منهم
خلانا توالونهم على اموركم ولا ناصرا تنصرونهم على اعدائكم فانهم كفار لا تالونكم خبالا
ودوا ما عنتم وهذا الخبر من الله عز ذكره نبيه عن صحة نفاق الذين اختلف
المؤمنون في امرهم وتحذيرا لمن دافع عنهم عن المدافعة عنهم • وبنحو الذي قلنا في
تاويل ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
فان تولوا فخذوهم واقتلوهم فان تولوا عن الهجرة فخذوهم واقتلوهم • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي فان تولوا فخذوهم

واقتلوهم حيث وجدتموهم يقول اذا ظهروا كفروهم فاقتلوهم حيث **القول في تاويل قوله جل ثناؤه الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق**

يعني جل ثناؤه بقوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فان ولي هولا المنافقون الذين اختلفتم فيهم عن الايمان بالله ورسوله وابوا الهجرة فلم يهاجروا في سبيل الله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم سوى من وصل منهم الى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد وميثاق فدخلوا فيهم وصاروا منهم ورضوا بحكمهم فان لمن وصل اليهم ودخل فيهم من اهل الشرك راضيا بحكمهم حكمهم في حقن دمائهم بدخولهم فيهم والانتساب اليهم وذراريهم ولا تقتلوهم اموالهم • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا ظهروا كفروهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم فان احد منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق فاجروا عليهم مثل ما يجرون على اهل الذمة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق قال الذين يصلون الى هولا الذين بينكم وبينهم ميثاق من القوم لهم من الامان مثل ما لهولا • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق قال نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة بن مالك بن جعشم وخزيمة بن عامر بن عبد مناف • وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله الا الذين يصلون الى قوم الا الذين يتصلون في انتسابهم بقوم بينكم وبينهم ميثاق من قولهم اتصل الرجل بمعنى انتمى وانتسب كما قال الاعشى في صفة امراة انتسبت الى قوم

• اذا اتصلت قالت ابن وابل وبكرت بها والاتوق زراعم •

يعني بقوله اتصلت انتسبت ولا وجه لهذا التاويل في هذا الموضع لان الانتساب الى قوم من اهل الموادعة والعهد لو كان موجب المستثنين انهم ما لهم اذا لم يكن لهم من العهد والامان ما لمن له العهد والامان منهم لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقاتل قريشا وهم انسبا الناس بقيس الاولين ولاهل الايمان من الحق بايمانهم اكثر مما لاهل العهد بعهدهم وفي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي قريش لتركها الدخول فيما دخل فيه اهل الايمان منهم مع قرب انسابهم من انسابه المومنين منهم الدليل الواضح ان انتساب من لا عهد له الى ذي العهد منهم لم يكن موجبا له من العهد ما الذي العهد من انسابه فاظن ظان او ذو عقله ان قال النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل من انسبائه المومنين من مشركي قريش انما كان بعدما نسخ قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فان اهل التاويل اجمعوا على ان ذلك نسخ ببراءة وبراءة نزلت بعد فتح مكة ودخول قريش في الاسلام **القول في تاويل قوله جل ثناؤه او جاوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم**

يعني جل ثناؤه بقوله او جاوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم الا الذين جاوكم منهم قد حصرت صدورهم عن ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فدخل فيكم • ويعني بقوله حصرت صدورهم ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم والعرب تقول لكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل او كلام قد حصر ومن الحصر في القراءة • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او جاوكم حصرت صدورهم يقول رجعوا وقد خلوا فكم حصرت صدورهم تقول ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم • وفي قوله او جاوكم حصرت صدورهم متروك ترك ذكره لدلالة الكلام عليه • وذلك ان معناه او جاوكم حصرت صدورهم فترك ذكره لان من شان العرب فعل مثل ذلك يقولون اتاني فلان ذهب عقله بمعنى قد ذهب عقله وسمع منه نظرت اصبحت الى نظرت الى ذات المسايين معنى قد نظرت ولا ضمار قد مع الماضي جاز وضع الماضي من الافعال في مواضع حصرت قراءة القراء في جميع الامصار وبها يقرا

لاجماع

لاجماع الحجة عليها وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان يقرا ذلك او جاوكم حصرة صدورهم نصبا على الحال وهي مخالفة في العربية وفصيحة غير انه جايز غير جايز ه القراءة بها عندي لشذوذها وخروجها عن قراءة اهل الاسلام • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن محمد عن ابان عن قتادة او جاوكم حصرت صدورهم كارهة صدورهم **القول في تاويل قوله جل ثناؤه ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا**

يقول ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ولو شاء الله لسلط هولا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فدخل في جوارهم من دخلهم والذين يجيئونكم قد حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم عليكم ايها المومنون فقاتلوكم مني اعداكم من المشركين ولكن الله تعالى ذكره كفهم عنكم بقوله جل ثناؤه فاطيعوا الذي نعم عليكم بكفهم عنكم مع سايرما انعم الله به عليكم فيما امركم به من الكف عنهم اذا وصلوا الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاوكم حصرت صدورهم عن قتالهم وقتال قومهم ثم قال جل ثناؤه فان اعتزلوكم هولا الذين اسرتكم بالكف عن قتالهم من المنافقين بدخولهم في اهل عهدكم او نصبرهم اليكم حصرة صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يقول وصالحوكم والسلم هو الاسلام وانما هذا مثل كما يقول للرجل اعطيتك قيادي الفت اليك خطامي اذا استسلم له وانقاد له وكذلك قوله والقوا اليكم السلم انما هو القول اليكم فيما دعوا استسلموا لكم صلحا منهم لكم وسلما ومن السلم قول الشاعر ماح

• وذاك اسما عاذت سلما للاسد كل حصان وعنة الكذب •

يعني بقوله سلما استسلاما • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان اعتزلوكم فان لم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم قال الصلح • واما قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فانه يقول اذا استسلم لكم هولا المنافقون الذين وصف بعضهم صفتهم صلحا منهم لكم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي فلم يجعل الله لكم وذراريكم على انفسهم وذراريهم وسايرهم طريقا الى قتل او سبالة عنهم باباحة منه ذلك لكم الا باذن فلا تعرضوا لهم في ذلك الا بسبيل خير • ثم نسخ الله جل ثناؤه جميع كم هذه الاية والتي بعدها بقوله عز ذكره فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم **ذكر من قال ذلك**

حدثني ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن يزيد عن عكرمة عن الحسن قالا قال فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الى قوله والبكم جعلنا لكم سلطانا مبينا • وقال في المتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين • وقال فيها انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم الى قوله فاولئك هم الظالمون فنسخ هولا الايات الاربع في المشركين فقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين فجعل لهم اربعة اشهر فسيحوا في الارض وابطل ما كان قبل ذلك وقال في التي تليها فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ثم نسخ واستثنى فقال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة الى قوله ثم ابلغه مامنه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فان اعتزلوكم قال نسختها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يقوله بنفسه الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ثم نسخ ذلك بعد براءة في براءة وامر نبيه عليه السلام ان يقاتل المشركين حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال

فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل
مرصد • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الاية قال نسخ هذا كله جميع نسخة الجهاد وضرب لهم
اجل من عدد اربعة اشهر اما ان يسلموا واما ان يكونوا الجهاد **القول في تاويل**
قوله جل ثناؤه ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها وهؤلاء فريق من الحي من المنافقين كانوا يظهرون الاسلام لرسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه ليوامنوا به عندهم من القتل والسبا واخذ الاموال منهم
كفارا يعلم ذلك منهم قومهم الذين اذا الفوهم كانوا معهم وعندهم واما يقيدونه من
من دون الله اليا مستوهم على انفسهم واموالهم ونسايهم وذراريهم يقول الله عز وجل
كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يعني كلما دعاهم قومهم الى الشرك بالله ارتدوا وصاروا
مشركين مثلهم • واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بهذه
الاية فقال بعضهم ناس كانوا من اهل مكة اسلموا على ما وصفهم الله به
من النفيقة وهم كفار ليامنوا عند هولاء وهولاء **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يريدون
ان يامنوكم ويامنوا قومهم قال ناس كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون
رياء ويرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يامنوا هاهنا وهاهنا
فامر نبيه ان يعتزلوا ويصلحوا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم
ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يقول كلما ارادوا ان يخرجوا من
فتنة اركسوا فيها وذلك ان الرجل قد كان يحدث قد تكلم بالاسلام فتقرب الى العود
والحجر والى العقرب والحنفسا فيقول المشركون لذلك المتكلم بالاسلام فان
هذا راي الحنفسا والعقرب • وقال اخرون بل هم قوم من اهل الشرك
كانوا طلبوا الامان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليامنوا عنده وعند اصحابه
وعند المشركين **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم
حي كانوا بتهامة قالوا يا نبي الله لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا وارادوا ان يامنوا نبي الله
ويامنوا قومهم باي الله عليهم ذلك فقال جل وعز كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يقول
كلما عرضوا لهم بلا هلكوا فيه • وقال اخرون نزلت هذه الاية في نعيم
ابن مسعود الاشجعي **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم ذكر نعيم بن مسعود
الاشجعي فكان يامن المسلمين والمشركين فقتل الحربين بين النبي صلى الله عليه وسلم
والمشركين فقال ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها يقول الى الشرك واما تاويل قوله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها • كما حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية
في قوله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها قال كلما ابتلوا بها عموا فيها • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كلما عرض لهم لاسلكوا فيه والقول في
ذلك ما بينت قبل وذلك ان الفتنة في كلام العرب للاختبار والاركاس الرجوع فتاويل
الكلام كلما ردوا الى الاختبار ليرجعوا الى الكفر والشرك رجعوا **القول في تاويل قوله**
جل ثناؤه فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا يعني بذلك جل ثناؤه فان
لم يعتزلوكم ايها المؤمنون هولاء الذين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا
الى الشرك اجابوا اليه وتلقوا اليكم السلم يقول ولم يستسلموا لكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم

كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان
لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم قال الصلح وكف ايديهم يقول ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم
واقتلوهم حيث ثقفتموهم يقول جل ثناؤه فان لم تفعلوا فخذوهم اي صدتموهم من الارض والفتموهم
فيها فاقتلوهم فان دماءهم لكم حينئذ حلال واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا • يقول
جل ثناؤه وهولاء الذين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم وهؤلاء على ما هم عليه من الكفر ان لم
يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم جعلنا لكم حجة في قتلهم ايها المؤمنون مقامهم
على كفرهم وتركهم هجرة دار الشرك مبينا يعني انها تبين عن استحقاقهم ذلك منكم واصابتكم
الحق في قتلهم وذلك قوله سلطانا مبينا والسلطان هو الحجة • كما حدثني المثنى قال حدثنا
قبيصة قال حدثنا سفيان عن رجل عن عكرمة قال ما كان في القران من سلطان فهو حجة • حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله سلطانا
مبينا • قال اما السلطان فهو الحجة **القول في تاويل قوله جل ثناؤه وما كان لمؤمن**
ان يقتل مؤمنا الا خطا ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة مؤمنة ودية
مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا يعني جل ثناؤه بقوله وما كان لمؤمن ان يقتل
مؤمنا الا خطا وما اذن الله لمؤمن ولا اباح له ان يقتل مؤمنا يقول ما كان ذلك له فيما
جعل له ربه ياذن له فيه من الاشيا الستة • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا يقول ما كان له ذلك فيما اتاه ربه من
عهد الله الذي عهد اليه • واما قوله الا خطا فانه يقول الا ان المؤمن قد يقتل المؤمن
خطا وليس ذلك مما جعل له ربه باباحة له وهذا من الاستثنا الذي تسميه اهل العربية الاستثنا
المنقطع كما قال جرير بن عطية من التغلبي لطعن نعدا ولم نظا على الارض الا ريط مرود من جل •
يعني ولا نطا على الارض الا ان نطا ذيل البرد وليس ذيل البرد من الارض ثم اخبر جل ثناؤه عباده
حكم من قتل من المؤمنين مؤمنا خطا فقال ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة مؤمنة
في ماله ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فاقوله الا ان يصدقوا اهل القتيل خطا على من لزمته
دية قتيلهم فيعفوا عنه ويتجاوزوا عن ديته ويسقطوا عنه وموضع من قوله الا ان يصدقوا اهل
القتيل خطا على من لزمته دية قتيلهم فيعفوا عنه ويتجاوزوا عن ديته فيسقطوا عنه وموضع
ان من قوله الا ان يصدقوا نصب لان معناه فعليه ذلك الا ان يصدقوا وذكر ان هذه الاية
نزلت في عياش ابي ربيعة المخزومي وكان قتل رجلا مسلما بعد اسلامه وهو لا يعلم باسلامه
ذكر الاثار بذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله جل وعز وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا قال ابن عباس
ابن ابي حذيفة قتل رجلا مؤمنا كان بعده مع ابي جهل وهو اخيه لامه فاتبع النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يحسب ان ذلك الرجل كافر وكان عياش هاجر الى النبي صلى الله عليه
وسلم مؤمنا فجا ابو جهل وهو اخو لامه فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحسب ان ذلك
الرجل كان كافرا وكان عياش هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاه ابو جهل وهو اخو لامه
فقال له ان امك تناشدك رحمها وحقها ان ترجع اليها وهي انما ابنه نحوبة فاقبل معه فرقاه ابو
جهل حتى قدم مكة فلما راه الكفار زادهم ذلك كفرا واوثاقا وقالوا ان ابا جهل ليقدر من محمد
على ما يشاء وياخذ اصحابه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال حديثه فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
الرجل وعياش يذكر يحسب انه كافر كما هو وكان عياش هاجر الى المدينة مؤمنا فجاه ابو
جهل وهو اخو لامه فقال ان امك تنشدك برحمها وحقها الا رجعت اليها • وقال
ايضا وماخذ اصحابه فربطهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج عن عكرمة قال كان الحرث بن يزيد بن نبيشة من
بني عامر بن لوي يعذب عياش بن ابي ربيعة مع ابي جهل فخرج فكان الحرث بن يزيد مهاجرا
من بني عامر بن لوي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف حتى
سكت وهو يحسب انه كافر ثم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ونزلت وما كان لمؤمن

ان نقتل مؤمنا الا خطا فتحريرها عليه ثم قال له ثم تحرير • حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما كان لمومن ان نقتل مؤمنا
الا خطا قال نزلت في عياش واي سريعة المخزومي وكان اخا ابي جهل بن هشام لامه وانه
اسلم وهاجر في المهاجرين الاولين قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وطلبه ابو جهل والحرث بن هشام وبعثهما رجل من بني عامر بن لوي فاتوه بالمدينة وكان عياش
احب اخوته الى امه فكلموه وقالوا ان امك قد حلفت لا تطلها بنت حتى تراك وهي مضطجعة
في الشمس فانها فلتستظل لكتك ثم ارجع واعطوه موثقا من الله الا نعرضوا له حتى رجع الى
المدينة فاعطاه بعض اصحابه نعلا بجيا وقال ان حفت منهم شيا فاقعد على البعير
فلما اخرجوه من المدينة احدروه فاتقوه وجلده العامري فحلف لئن قتله العامري فلم يزل
محبوسا بمكة حتى خرج يوم الفتح فاستقبله العامري وقد اسلم ولا يعلم عياش باسلامه
فضربه فقتله فانزل الله عز وجل وما كان لمومن ان نقتل مؤمنا الا خطا يقول وهو لا يعلم
انه مومن ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا
فيتركوا الدية • وقال آخرون بل نزلت هذه الاية في ابي الدرداء **ذكر من**
قال ذلك حدثني يونس بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لمومن ان نقتل
مومنا الا خطا الاية كلها قال نزلت هذه في رجل قتله ابو الدرداء نزلت هذه كله فيه كانوا
في سرية فعدل ابو الدرداء الى شعب يريد حاجة له فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل
عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فندر فضربه ثم جا بغنمه الى القوم ثم وجد في نفسه
شيا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا شققت عن قلبه فقال ما عسيت ان اجد هل هو يا رسول الله الا دم
او ما قال قال فقد اخبرك بلسانه فلم يصدقه قال كنت لو يا رسول الله فكيف بلا اله الا الله
قال كيف يا رسول الله قال فكيف بلا اله الا الله حتى تمنيت ان يكون مثل ذلك اليوم
مبتدا اسلامي قال ونزول القران • وما كان لمومن ان نقتل مؤمنا الا خطا حتى بلغ الا
ان يصدقوا قال الا ان يضعوها • والصواب من القول في ذلك ان يقال ان
الله عز وجل عرف عباده بهذه الاية على من قتل مؤمنا خطا من كفارة ودية وجايز
ان يكون للاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة وقتله وفي ابي الدرداء وصاحبه وابي ذلك
كان قاتل الذي عنى الله جل ذكره بالاية بتعريف عباده ما ذكرنا • وقد عرف ذلك من عقل
عنه كتابه وتنزيله وغير صايرهم جهلهم من نزلت فيه • واما الرقبة المومنة فان اهل
العلم يختلفون في صفته • فقال بعضهم لا تكون الرقبة مومنة حتى تكون قد
احتازت الايمان بعد بلوغها وصلت وصامت ولا يستحق الطفل هذه الصفة **ذكر**
من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي حيان
قال سالت الشعبي عن قوله فتحرير رقبة مومنة فقال قد صلت وعرفت الايمان • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح عن ابي يعقوب قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله فتحرير رقبة مومنة يعني بالمومنة من قد عقل الايمان وصام وصلى • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم قال ما كان في القران من رقبة
مومنة فلا يجزي من صام وصلى وكان في القراءة رقبة من رقبة ليست مومنة
فالصبي يجزي • حدثنا عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن الحسن
قال كل شي في كتاب الله فتحرير رقبة مومنة فمن صام وصلى وعقل واذا قال فتحرير رقبة فمن
شا • حدثنا الحسين بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش
عن ابراهيم قال كل شي في القران فتحرير رقبة مومنة فالذي قد صلى وما لم تكون مومنة
فتحرير من لم يصل • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فتحرير
رقبة مومنة والرقبة المومنة عند قتادة من قد صلى وكان يكره ان يعتق في هذا الطفل
الذي لم يصل ولم يبلغ ذلك • حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن
عياض عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فتحرير رقبة مومنة قال اذا عقل دينه • حدثني

المثنى

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال
في حرف ابي فتحرير رقبة مومنة لا يجزي فيها صبي • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فتحرير رقبة مومنة يعني بالمومنة من عقل
الايمان وصام فان لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين وعليه دية مسلمة الى اهله
الا ان يتصدق بها عليه • وقال آخرون اذا كان مولودا بين مسلمين فهو
مومن وان كان طفلا **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال عن سفيان
عن ابن جريج عن عطا قال كل رقبة ولدت في الاسلام وهي تجزي • واولى القولين في ذلك
بالصواب في ذلك قول من قال لا يجزي في قتل الخطا من الرقاب الا من امن وهو يعقل
الايمان من بالغي الرجال والنسا اذا كان ممن ارياه على ملة من الملل سوى الاسلام وولد
بين ابوين مسلمين فقد اجمع الجميع من اهل العلم انه وان لم يبلغ حد الاختيار والتمييز
ولم يدرك الحكم محكوم له بحكم اهل الايمان في الموارثة والصلاة عليه ان مات وما يجب
عليه ان جنى ويجب له ان جني عليه وفي المناكحة فاذا كان ذلك من جميعهم فيما يجري فيه
من كفارة الخطا فاما من ولد بين ابوين مسلمين فقد اجمع الجميع من اهل العلم انه وان
لم يبلغ حد الاختيار والتمييز ولم يدرك الحكم محكوم له بحكم اهل الايمان من في الموارثة
والصلاة عليه ان مات وما يجب عليه ان جنى ويجب له ان جني عليه وفي المناكحة
فاذا كان ذلك من جميعهم فيما يجزي فيه من كفارة الخطا ان اعتق فيها من حكمها حكم اهل
الايمان مثل الذي له من حكم الايمان في ساير المعاني التي ذكرناها عنهم وفي
ابي ذلك عكس عليه الامر لتبين الفرق بين ذلك من اصل او قياس فلن يقول في شي من
ذلك قولا الا الزم في غير مثله واما الدية المسلمة الى اهله فيعقل في الدفوعة
التي تجب على ما وجب لهم موفرة غير منتقصة حقوق اهلها منها • وذكر عن ابن عباس
انه كان يقول هي الموفرة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس ودية مسلمة الى اهله قال موفرة • واما قوله الا ان يصدقوا
فانه يعني به الا ان يتصدقوا بالدية على القاتل او على عاقلته فاد عمت الناس قوله
يصدقوا بالدية على القاتل بالصاد وصارتا صادا مشددة • وقد ذكر ان ذلك
في قراءة ابي الا ان يتصدقوا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بكر بن
شرود قال في حرف ابي الا ان يتصدقوا **القول في تاويل قوله فان كان**
من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة يعني جل ثناؤه بقوله فان كان من قوم
عدو لكم وهو مومن فان كان هذا القتيل الذي قتله المومن خطا من قوم عدو
لكم يعني من عداد قوم هم اعدا لكم في الدين مشركون قد ناصبوكم الحرب على خلافكم
على الاسلام وهو مومن فتحرير رقبة مومنة يقول فاذا قتل المسلم خطا رجلا من
عداد المشركين والمقتول مومن والقاتل مومن والقاتل يجب انه على كفره فعليه
تحرير رقبة مومنة • واختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم
معناه وان كان المقتول من قوم عدو لكم وهو مومن اي بين اظهرهم لم يهاجروا فقتله
مومن فلا دية عليه وعليه تحرير رقبة مومنة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن سماك عن عكرمة
والمغيرة عن ابراهيم في قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن قال هو الرجل
يسلم في دار الحرب فيقتل فقال ليس فيه دية وفيه الكفارة • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن اسرايل عن سماك عن عكرمة في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو
مومن قال يعني المقتول يكون مومنا وقومه كفارا قال فليس له دية ولكن يحرر
رقبة مومنة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا اسرايل عن سماك
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن قال يكون لكم
الرجل مومنا وقومه كفار فلا دية له ولكن تحرير رقبة مومنة • حدثنا محمد بن الحسين

قال حدثنا احمد بن مستقبل قال حدثنا اسباط عن السدي فان كان من
قوم عدو لكم وهو مومن في دار الكفر يقول فتحرير رقبة مومنة وليس له ودية
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان كان من قوم عدو
لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة ولا دية لاهله من اجل انهم كفار وليس بينهم وبينكم
بغية الله عهد ولا ذمة • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا
عطا بن السايب عن ابي عياض انه قال في قول الله عز وجل فان كان قوم عدو
لكم وهو مومن الى اخر الاية قال كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه فيقيم بينهم وهم
مشركون فيمر بهم الجيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتل فيمن يقتل فيعتق
رقبة ولا دية له • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم
عن مغيرة فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة قال هذا اذا كان الرجل
المسلم من قوم عدو وليس لهم عهد فقتل خطا فاما على من قتله تحرير رقبة مومنة
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فان كان
من قوم عدو لكم وهو مومن فقتله خطا فعلى قاتله ان يكفر بتحرير رقبة مومنة او صيام
شهرين متتابعين ولا دية عليه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن القتيل مسلم وقومه كفار فتحرير رقبة
مومنة ولا يودي الى اهله الدية فيتقوون بها عليكم • وقال اخرون بل
عنى به الرجل من اهل الحرب تقدم دار الاسلام فيسلم ويرجع الى دار الحرب فاذا مر
بهم الجيش من اهل الاسلام يضرب قومه واقام ذلك المسلم منهم فيها فيقتله المسلمون
وهم يحسبونه كافرا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان كان من
قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة فهو المومن تكون في العدو من المشركين يشهد
بالتوبة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويثبت المومن فيقتل ففيه تحرير رقبة مومنة
**القول في تاويل قوله سبحانه فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة فمن لم يجد**
يعني جل ثناؤه بقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وان كان القتيل
الذي قتله المومن خطا من قوم بينكم ايها المومنون وبينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا
اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله يقول فعلى قاتله دية مسلمة الى اهله يحملها
عاقلته وتحرير رقبة مومنة كفارة لقتله • ثم اختلف اهل التاويل
في صفة هذا القتيل الذي هو مومن ام كافر فقال بعضهم هو كافر الاية
لزمت قاتله دية لان له ولقومه عهدا فوجب اداء ديته الى قومه للعهد الذي بينهم و
المومنين وايضا مال من اموالهم ولا يحل للمومنين شيء من اموالهم بغير طيب نفس **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا كان كافرا في ذمتكم فقتل فعلى قاتله الدية
مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة او صيام شهرين متتابعين • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية عن ايوب قال سمعت الزهري يقول دية الذمي دية المسلم قال وكان يتاول
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله • وحدثنا المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ادريس عن عيسى بن ابي المغيرة عن الشعبي في قوله وان كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق قال من اهل العهد • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن مهلب
عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وليس مومن • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة يقتله اي بالذي اصاب من اهل ذمته وعهده
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله الاية • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة

الى

الى اهله يقول فادوا اليهم الدية بالميثاق قال واهل الذمة يدخلون في هذا وتحرير
رقبة مومنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين الاية • وقال اخرون بل هو
مومن فعلى قاتله دية تودى بها الى قومه من المشركين لانهم اهل ذمة **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وكان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة قال هذا الرجل المسلم وقومه
مشركون لهم عقد فيكون ديته لقومه وتحرير للمسلم ويعتق عنه قومه ولهم ديته حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن ابي اسحاق الكوفي عن جابر بن
زيد في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة
قال وهو مومن • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن تميمي عن حماد بن سلمة عن عطاء
عن الحسن في قولهما وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق قال كلهم • واولى القولين في ذلك بتاويل
الاية قول من قال عنى بذلك المقتول من اهل العهد لان الله عز وجل ابهم ذلك فقال تعالى وان
كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ولم يقل وهو مومن كما قال الله في القتيل المومن من اهل الحرب
اذا عني المومن منهم وهو مومن فكان في تركه وصفه بالايمان الذي وصف به القتيلين الماضي ذكرهما
قليل الدليل الواضح على صحة ما قلنا في ذلك فان ظن ظان ان في قوله فدية مسلمة الى اهله
دليلا على انه من اهل الايمان لان الدية عنده لا تكون الا لمومن فقد ظن خطا وذلك ان دية الذمي
واهل الاسلام سواء لاجماع جميعهم على ان ديات عبيدهم الكفار وعبيد المومنين من اهل الايمان
سواء فكذلك حكم ديات احرارهم سواء مع ان دياتهم لو كانت على ما قاله من خلفنا في ذلك فجعلها
على النصف من ذات اهل الايمان على الثلث لم تكن في ذلك دليل على ان المعني بقوله وان كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق من اهل الايمان لان دية المومن لا خلاف بين الجميع الا من يعد
خلافا انها على النصف من دية المومن وذلك غير جائز من المسلمين دية فكذلك حكم ديات اهل
الذمة لو كانت مقصورة مقصرة عن ديات اهل الايمان لم يجز ذلك من ان تكون ديات فكيف
والامر في ذلك بخلافه وديتهم وديات المومنين سواء واما الميثاق فانه العهد والذمة وقد
بينا في غير هذا الموضع ذلك كفاية والاصل الذي منه اخذ بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول هو عهد • حدثنا الحسن بن يحيى
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
قال هو المعاهدة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو هشام قال اخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة
مثله • فان قال قائل ما صفة الخطا الذي اذا قتل المومن المومن او المعاهد لزمته ديته والكفارة
قيل هو ما قال النخعي في ذلك وذلك • ما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن المغيرة عن ابراهيم قال الخطا ان يرمي الصيد فيصيب انسانا وهو لا يريده فهو خطا
وهو على العاقلة • فان قال قائل فما الدية الواجبة في ذلك قيل اما في قتل المومن فماية
من الابل ان كان من اهل الابل عاقلة قائله لا خلاف بين الجميع في ذلك وان كان في مبلغ
اسنانها اختلاف بين اهل العلم فمنهم من يقول هي اثلاث ثلث خمس وعشرون منها حقة وخمس
وعشرون جذعة وخمس وعشرون بنات مخاض وخمس وعشرون بنات لبون **ذكر من
قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور
عن ابراهيم عن علي في الخطا شبه العمد ثلث وثلاثون حقة وثلاث وثلاثون جذعة واربع
وثلاثون ثنية الى بازل عامها وفي الخطا خمس وعشرون حقة وخمس وعشرون بنات
مخاض وخمس وعشرون بنات لبون • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن فراس الشيباني عن الشعبي عن علي بن ابي طالب مثله • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي
بنحوه • حدثني واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن الاشعث بن سوار عن الشعبي
عن علي انه قال في قتل الخطا الدية ماية اربع ثم ذكر مثله • وقال اخرون هي
خمس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنات لبون وعشرون بنات

مخاض **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن
ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابي مجلز عن ابي عبيدة عن ابيه عن عبد الله بن
مسعود قال في الخطا عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنات لبون وعشرون
بني لبون وعشرون بنات مخاض • حدثني واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وضيل عن
اشعث عن عامر عن عبد الله بن مسعود في قتل الخطا مائة من الابل اخماسا خمس جذاع
وخمس حقاق وخمس بنات لبون وخمس بنات مخاض وخمس بني مخاض • حدثنا مجاهد
ابن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابي عبيدة عن عبد
الله قال الدية اخماس دية الخطا خمس بنات مخاض وخمس بني مخاض وخمس بنات لبون
وخمس حقاق وخمس جذاع • واعتل قائلوا هذه المقالة بحديث حدثنا به ابو هشام الرفاعي
قال حدثنا يحيى بن ابي زائدة وابو خالد الاحمر عن حجاج عن زيد بن جبير عن الحشف
ابن مالك عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في الدية في الخطا
اخماسا قال ابو هشام قال ابن ابي زائدة عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون ابنة
لبون وعشرون ابنة مخاض وعشرون بني مخاض • حدثنا ابو هشام قال حدثنا يحيى عن ابيه
عن ابي اسحاق عن علقمة عن عبد الله انه قضى بذلك • وقال اخرون هي اربع غير انها ثلاثون
حقة وثلاثون بنات لبون وعشرون بنات مخاض وعشرون بني لبون ذكور **ذكر من**
قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
عبد ربه عن ابي عياض عن عثمان وزيد بن ثابت قال في الخطا مائة من الابل اربعون
جذعة خلفة وثلاثون حقة وثلاثون جذعة وعشرون بنات مخاض وفي الخطا ثلاثون
حقة وثلاثون جذعة وعشرون بنات مخاض وعشرون وعشرون بني لبون ذكور •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب
عن زيد بن ثابت في دية الخطا ثلاثون حقة وثلاثون بنات لبون وعشرون بنات
مخاض وعشرون بني لبون ذكور • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عثمان قال حدثنا سعيد
ابن بشير عن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عثمان بن عفان قال وحدثنا
سعد عن قتادة عن يزيد بن المسيب عن زيد بن ثابت مثله • والصواب من القول
في ذلك عندنا ان الجميع مجمعون ان في قتل الخطا المحض على اهل الابل مائة من
الابل ثم اختلفوا في مبالغ اسنانها واجمعوا على انه لا نقص بها في الذي وجبت له الاسنان
عن اقل ما ذكرنا من اسنانها التي حدها الذين ذكرنا اختلافهم فيها وانه لا يجاوز بها
الذي وجبت عليه عن اعلاها فاذا كان ذلك من جميعهم اجماعا فالواجب ان
تكون مجزيا من لزمته دية من قتل خطا اي هذه الاسنان التي اختلف المختلفون
فيها اذا ادها الى من وجبت له لان الله عز وجل لم يحد ذلك حدا لا يجاوزه ولا نقص عنه
ولا رسوله عليه الصلاة والسلام الا ما ذكرت من اجماعهم فيما اجمعوا عليه فانه ليس
للامام مجاوزة ذلك في الحكم بنقص ولا زيادة وله التخيير فيما بين ذلك فيما راى
الصلاح فيه للفريقين وان كانت عاقلة القاتل من اهل المذهب فان لورثة المقتول
عليهم عندنا الف دينار وعليه علماء الامصار • وقال بعضهم ذلك تقوم من عمر بن
الخطاب رحمة الله عليه الابل على اهل الذهب في عصره فالواجب ان تقوم في كل زمان
قيمتها اذا عدم الابل عاقلة القاتل واعتلوا في ذلك بما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ايوب بن موسى عن مكحول قال كانت الدية تؤتفع
وتنخفض فقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ثمانمائة دينار فخشي عمر من بعده
فجعلها اثني عشر الف درهم الف دينار • واما الذين اوجبوها في كل زمان على
اهل الذهب ذهبا الف دينار فقالوا ذلك فرضة فرضها الله على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم كما فرض الابل على اهل الابل فسالوا وفي اجماع علماء الامصار
في كل عصر وزمان الامر شهد عنهم على انها لا تزاد على الف دينار ولا تنقص عنها
اوضح الدليل على انها الواجبة على اهل الذهب وجوب الابل على اهل الابل لا انها لو

كانت

كانت قيمة المائة من الابل لا اختلف ذلك بالزيادة والنقصان لتغير اسعار الابل
وهذا هو القول الحق في ذلك عندي لما ذكرت من اجماع الحجة عليه ولمن الورق على اهل
الورق عندنا فاثنا عشر الف درهم • وقد بينا العلل في كل ذلك في كتابنا كتاب
لطيف القول في احكام شرائع الاسلام • وقال اخرون انما على اهل الورق
من الورق عشرة الاف درهم • واما دية المعاهد الذي بيننا وبين قومه ميثاق فان اهل
العلم اختلفوا في مبلغها فقال بعضهم ديته ودية الحر سواء **ذكر من قال**
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بشر بن السري عن ابراهيم
بن سعد عن الزهري ان ابا بكر وعثمان كانا يجعلان دية اليهودي والنصراني اذا كانا
معاهدين كدية المسلم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بشر بن السري
عن الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن الحكم بن عتيبة ان ابن مسعود كان يجعل دية
اهل الكتاب اذا كانوا دية كدية المسلم • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن حماد قال سالت عبد الحميد عن دية اهل الكتاب فاخبرني ان ابراهيم
قال ديتهم ودية سواء • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن
حماد عن ابراهيم وداود عن الشعبي انهما قالا دية اليهودي والنصراني والمجوسي مثل دية
الحر المسلم • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم
قال كان قال دية اليهودي والنصراني والمجوسي كدية المسلم اذا كانت له ذمة • حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد
وعطاء انهما قالا دية المعاهد دية المسلم • وحدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا بشر
ابن المفضل قال حدثنا المسعودي عن حماد عن ابراهيم انه قال في دية المسلم
والمعاهد سواء • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب قال سمعت الزهري
يقول دية الذمي دية المسلم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن اشعث عن
قتادة عن عامر قال دية الذمي مثل دية المسلم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي
زائدة عن سعيد بن ابي عروبة عن ابي معشر عن ابراهيم مثله • حدثني ابو السائب قال
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال دية اليهودي والنصراني والمجوسي من اهل
العهد كدية الحر المسلم • حدثنا عبد الحميد قال حدثنا بن بباك قال حدثنا محمد بن يزيد
عن اسماعيل عن عامر وبلغه ان الحسن كان يقول دية المجوسي ثماني مائة ودية اليهودي
والنصراني اربعة الف اربعة الف ديتهم واحدة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الشعبي قال دية
المعاهد والمسلم كفارتهما سواء • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن منصور عن ابراهيم قال دية المعاهد والمسلم سواء • وقال
اخرون بل ديته على النصف من دية المسلم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عمرو عن شعيب في دية
اليهودي والنصراني قال جعلها عمر بن الخطاب نصف دية المسلم والمجوسي ثمانمائة فقلت
لعمر بن شعيب ان الجيش يقول اربعة الف قال فان ذلك قبل القسامة وقال انما جعل
دية المجوسي بمنزلة العبد • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الله الاشجعي عن سفيان
عن الزياد عن عمر بن عبد العزيز قال دية المعاهد على النصف من دية المسلم وقال
اخرون بل ديته على الثلث من دية الحر المسلم **ذكر من قال ذلك**
حدثني واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن ابي عثمان قال
فكان قاضيا لاهل مرو كان وقال جعل عمر دية اليهودي والنصراني اربعة الف اربعة
الف • حدثنا عمار بن خالد الواسطي قال حدثنا يحيى بن سعيد عن الاعمش عن ثابت
الحداد عن سعيد بن المسيب قال قال عمر دية النصراني اربعة الف والمجوسي ثمانمائة
• حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن ثابت الحداد
قال سمعت زيد بن سعيد بن المسيب يقول قال عمر دية اهل الكتاب اربعة الاف

ودية اليهودي ثماني مائة • حدثنا ابن بشار قال • حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن ثابت عن سعيد بن المسيب ان عمر قال فذكر مثله • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن قتادة عن سعيد بن المسيب
وحميد عن الحسن عن عمر مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن
سعيد عن قتادة عن ابي المليح ان رجلا من قومه رمى يهوديا او نصرانيا بسهم
فقتله فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب فاغرمه ديته اربعة الاف • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال
عمر دية اليهودي والنصراني اربعة الاف اربعة الاف • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا بعض اصحابنا عن سعيد بن المسيب عن عمر مثله
حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار
عن ابيه قال دية اليهودي والنصراني اربعة الف والمجوسي ثمان مائة • حدثنا
سوار بن عبد الله قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا عبد الملك عن عطا مثله • حدثت
عن الحسين ابو الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله • حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك في قوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين الصيام لمن لا يجد رقبة واما الدية
فواجبة لا يبطلها شيء

القول في تاويل قوله عز ذكره فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما

يعني تعالى ذكره بقوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله فمن لم يجد رقبة
مؤمنة يحررها كفارة الخطاية في قتله من قتل من مؤمن او معاهد لعشيرته نسبها وصيام شهرين
متتابعين يقول فعليه صيام شهرين متتابعين • واختلف اهل التاويل في تاويل
ذلك فقال بعضهم فيه بنحو ما قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الله جل وعز فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين قال لم يجد عتقا او عتاقة شك ابو عاصم في قتل مؤمن خطا قال وانزلت
في عياش رابح بن بيعة قتل مؤمنا خطاء • وقال اخرون صوم الشهرين عن
الدية والرقبة قال وتاويل الاية فمن لم يجد رقبة مؤمنة ولا دية يسلمها الى اهلها
فعليه صوم شهرين عن الدية والرقبة قالوا وتاويل الاية فمن لم يجد رقبة مؤمنة ولا دية
يسلمها الى اهلها فعليه صوم شهرين متتابعين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن زكريا عن الشعبي
عن مسروق انه سئل عن الاية التي في سورة النساء فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
صيام شهرين عن الرقبة وحدها او عن الدية والرقبة فقال فمن لم يجد فهو عن الدية والرقبة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن زكريا عن عامر عن مسروق بنحوه • والصواب
من القول في ذلك ان الصوم عن الرقبة دون الدية لان دية الخطا على عاقلة القاتل والكفارة
على القاتل باجماع الحجة على ذلك نقلا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فلا يقضي صوم صيام
عما لزم غيره في ماله والمتابعة صوم الشهرين بالا يقطعه بافطار بعض ايامه لغير علة
حايلة بينه وبين صومه • ثم قال بعض جل ثناؤه توبة من الله يعني رحمة من الله لكم الى التيسير
عليكم بتخفيفه عنكم ما خفف عنكم من فرض تحرير الرقبة المؤمنة اذا اعسرتم بايجابه
عليكم صوم شهرين متتابعين وكان الله عليما حكيما • يقول ولم يزل الله عليما بما يصلح
عباده فيما يكلفهم من فرايضه وغير ذلك حكيما فيما يقضي فيهم ويدبر

القول في تاويل قوله جل ثناؤه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما

يعني تعالى ذكره
ومن يقتل مؤمنا عامدا قتله متزيدا الى نفسه فجزاؤه جهنم يقول يثوابه من قتله اياه
جهنم يعني عذاب جهنم خالدا فيها يعني باقيا والها والالف في قوله فيها من ذكر جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه شرايعه وامره ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له واما التي

في

في الفرقان فانها لما انزلت قال المشركون من اهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي
حرم الله بغير الحق فما ينفعنا الاسلام قال فنزلت الا من تاب • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال ما نسخها شيء • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال هي من اخر ما نزلت ما نسخها شيء • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن جعفر قال حدثنا
شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال اختلف اهل الكوفة في
قتل المومن ودخلت الى ابن عباس فسالته فقال لقد نزلت في اخر ما انزل من القران لم
ما نسخها شيء • حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال حدثنا
ابو اياس معاوية بن قرة قال اخبرني شهر بن حوشب قال سمعت ابن عباس يقول نزلت هذه الاية
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فنسخت قوله الا من تاب وامن وعمل صالحا
بستة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا شعبة عن معاوية
ابن قرة عن ابن عباس قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال نزلت بعد الا من
تاب بستة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا
شعبة قال حدثنا ابو اياس قال حدثني من سمع ابن عباس يقول في قاتل المومن
نزلت بعد ذلك بستة فقتله ابي اياس من احدك فقال شهر بن حوشب حدثنا
الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي حصين عن سعيد
عن ابن عباس في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال ليس لقاتل توبة الا ان يستغفر
الله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية قال عطية وسئل عنها ابن عباس فزعم انها نزلت
بعد الاية التي في سورة الفرقان بثماني سنين وهو قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر
الى قوله غفورا رحيما • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن مطرف عن
ابي السفر عن ناجية عن ابن عباس قال اكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم
الله لان الله سبحانه يقول فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا مهينا • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عوف قال اخبرنا هشيم عن بعض اشياخه
الكوفيين عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم قال انها المحكمة وما تزداد الا شدة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا هياج بن بسطام عن محمد بن عمرو عن موسى بن عقبة عن ابي الزناد عن خارجة
ابن زيد عن زيد بن ثابت قال نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة اشهر حدثنا
ابن الرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال حدثني ابو صخر عن ابي معاوية
العلى عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ياتي المقتول يوم القيامة اخذا راسه
بيمينه واوداجه تشخب دما تقول يا رب هذا قتلني عند فلان فيتوخذ ان فيستبان الى العرش
فما ادري ما يقضى بينهما ثم نزع بهذه الاية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها الاية قال ابن عباس والذي نفسي بيده ما نسخها الله جل وعز منذ انزلها
على نبيكم عليه السلام • حدثنا ابن كريب قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابن عيينة عن
ابي الزناد قال سمعت رجلا يحدث خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت قال سمعت اباك
يقول نزلت السدة بعد الهيئة بستة اشهر فقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى اخر
الاية بعد قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى اخر الاية بعد قوله والذين لا يدعون
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابي الزناد
قال سمعت رجلا يحدث خارجة بن زيد قال سمعت اباك في هذا المكان يمضي يقول
نزلت السدة بعد الهيئة قال اراه بستة اشهر يعني ومن يقتل مؤمنا متعمدا بعد
ان الله لا يغفر ان يشرك به • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن
الضحاك بن مزاحم قال ما نسخها شيء منذ نزلت وليس له سوبة • واولى الاقوال في ذلك

بالصواب قول من قال معناه ومن يقتل مؤمنا مستحلا فجزاؤه ان جزاءه جهنم خالدا فيها
ولكنه يعفو ويتفضل على اهل الايمان به وبرسوله فلا يجازيهم بالخلود فيها ولكنه
عز ذكره اما ان يتفضل فلا يدخل النار واما ان يدخله اياها ثم يخرجه منها بفضل
رحمته لما سلف من عدوه عبادة المؤمنين بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا • فان ظن ظان ان القاتل لن يخرج
ان يكون داخلا يجب ان يكون المشرك داخلا فيه لان الشرك من الذنوب فان الله عز
ذكره قد اخبر انه غير غافر الشرك لاحد بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء والقتل دون الشرك **القول في تاويل قوله تعالى ذكره يا ايها**
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست
مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل
الله عليكم فتبينوا ان يعني جل ثناؤه بقوله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله •
يا ايها الذين صدقوا الله وصدقوا فيما جاءهم به من عند ربهم اذا ضربتم في سبيل الله يقول
اذا سرتم مسيرا لله في جهاد اعدائه فتثبتوا يقول فتاءوا في قتل من اشكل عليكم
امره فلم تعلموا حقيقة اسلامه ولا كفره ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم امره
ولا تقدموا على قتل احد الا على قتل من علمتموه نقمتا حربا لكم ولله ولرسوله وتقولوا
لمن القى اليكم السلم ولا تقولوا لمن استسلم لكم فلم نقاتلكم مظهرا لكم انه من اهل ملتكم
ودعوتكم لست مؤمنا فتقتلوه ابتغاء عرض الحياة الدنيا يقول طلب متاع الحياة
الدنيا فان عند الله مغانم كثيرة من رزقه وفواضل نعمه فهو خير لكم ان اطعتم الله فيما
امركم به ونهاكم عنه فاثابكم بها على طاعتكم اياه فالتمسوا ذلك من عنده كذلك كنتم من
قبل كما كان هذا الذي القى اليكم السلم فعلمتم له لست مؤمنا فقتلتموه كنتم انتم
من قبل يعني من قبل اعزاز الله دينه باصحابه وانصاره تستخفون بدينكم كما استخفى
هذا الذي قتلتموه واخذتم ماله مدة تنزه من قومه ان يظهر لهم حذرا على نفسه منهم
وقد قيل معنى قوله كذلك كنتم من قبل كنتم كفارا مثلهم فمن الله عليكم بقوله
فيفضله الله عليكم باعزاز دينه بانصاره وكثرة اتباعه • وقد قيل كل فمن الله عليكم
بالتوبة من قبلكم هذا الذي قتلتموه واخذتم ماله مدة من قومه ان يظهر لهم حذرا
على نفسه منهم بعد ما القى اليكم السلم فتبينوا يقول فلا تعجلوا بقتل من اردتم قتله
ممن التبس عليكم امره اسلامه فلعل الله ان يكون قد من عليه من الاسلام بمثل الذي
من عليكم وهداه لمثل الذي هداكم له من الايمان ان الله كان بما تعملون خبيرا يقول
ان الله كان بقتلكم من تقتلون وكفكم عمن تكفون عن قتله من اعداء الله واعدائكم وغير
ذلك من اموركم وامور غيركم خبيرا يعني ذا خبرة وعلم به يحفظه عليكم وعليهم حتى
يجازي جميعكم به يوم القيامة جزاء المحسن باحسانه والمسيء باساءته • وذكر ان
هذه الاية نزلت في سبب قتل قتلته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ما قال اني مسلم او بعد ما شهد شهادة الحق او بعد ما سلم عليهم لغنيمة كانت معه
او غير ذلك من ملكه فاخذوه منه **ذكر الرواية والاثار بذلك** حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال بعث النبي صلى الله
عليه وسلم محلم بن جثامة متعشا فلقيهم عامر بن الاضبط فحياهم بتحية الاسلام
وكانت بينهم حنة في الجاهلية فرماه محلم بسهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكلم فيه عيينة والاقرع فقال الا فزع يا رسول الله سن القوم وغير
هذا فقال عيينة لا والله حتى يذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نساءي فجاء محلم فما برح
مجلسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم لا استغفر له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا اغفر الله لك فقام
وهو يتلقى دموعه بردنه فما حضنت يده بسابعة حتى مات ودفنوه فلفظته الارض فجاءوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال ان للارض لتقبل من هو اشر من

الله كان بما تعملون خبيرا

صاحبكم

صاحبكم ولكن الله جل وعز اراد ان يعظكم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي جبل • والقوا
عليه من الحجارة ونزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن زيد عن عبد الله بن فنتبيط عن
ابي النعقاع بن عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي عن ابيه عبد الله ابن ابي حدرد •
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم وقتادة
الحرث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس الليثي فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر
ابن الاضبط الاشجعي على قعود له معه متيع له ووطب من لبن فلما مر بنا عامر بن الاضبط
سلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة الليثي لبيني كان •
بينه فقتله واخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرناه الخبر نزل فينا القران يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا الاية • حدثني هارون بن ادريس الاصم
قال حدثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن اسحاق عن زيد بن عبد الله بن
فنتبيط عن ابن ابي حدرد الاسلمي عن ابيه بنحوه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة
عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال لحق ناس من الناس رجلا في غنيمة له فقال السلام
عليكم فقتلوه واخذوا تلك الغنيمة فنزلت هذه الاية ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس •
بنحوه • حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن عمرو سمع عطاء عن ابن عباس •
قال يلحق المسلمون رجلا ثم ذكر مثله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان
عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم عن تقدم من •
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في غنم له فتسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم
الا ليتعوذ منكم فعمدوا اليه فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله جل وعز يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الى اخر الاية • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قال كان الرجل يتكلم بالاسلام ويومن بالله والرسول ويكون في قومه فاذا جاءت
سرية محمد اخبروها صاحبه يعني قومه فتفرقوا واقام الرجل لاخاف المومنين من اجل انه على دينهم حتى
يلقاهم فيلقى اليهم بالسلم فيقول المومنون لست مؤمنا وقد القى السلم فيقتلونه فقال
الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الى يبتغون عرض الحياة الدنيا
يعني ليقتلونه ارادة ان كل لكم ماله الذي وجد معه وذلك عرض الدنيا فان عندي مغانم
كثيرة فالتمسوا من فضل الله وهو رجل اسمه من داس خلا قومه هاربين من خيل لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليها رجل من بني ليث اسمه قليب ولم يجامعهم واذا القيهم مرداس
فسلم عليهم سلموا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله بديته ورد اليهم ماله فنهى
المومنين عن مثل ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وهذا الحديث في شان مرداس رجل
من عطفان ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا عليهم غالب الليثي الى اهل فدك
وبدنا ناس من عطفان وكان مرداس منهم ففر اصحابه فقال مرداس اني مومن واني غير متبعكم
فصحته الخيل عدوا فلما لقوه سلم عليهم مرداس فدعاه اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم
فقتلوه واحد • واما كان معه من متاع فانزل الله جل وعز في شانه ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لست مؤمنا لان تحية المسلمين السلام بها يتعارفون وبها يحيي بعضهم بعضا •
حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل
فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا لان تحية المومنين السلام بها يتعارفون
وبها يحيي بعضهم بعضا • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها

في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا
فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سرية عليها أسامة ابن زيد إلى بني صمرة فلقوا رجلا منهم يدعى مرداس بن نهيك معه غنيمة
له فجعل يحمد الله فلما رآهم أوفى إلى كهف جبل واتبعه أسامة فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه
ثم أقبل إليهم فقال السلام عليكم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فشد عليه أسامة
فقتله من أجل جمله وغنيمته وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث أسامة أحب أن يثني عليه
خيرا ويستبل عنه أصحابه فلما رجعوا لم يسلمهم عنه فجعل القوم يحدثون النبي صلى الله عليه
وسلم ويقولون رسول الله لو رأيت أسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا إله إلا الله محمد رسول
الله فشد عليه فقتله وهو معرض عنهم فلما أكثروا عليه رفع رأسه إلى أسامة فقال كيف
أنت ولا إله إلا الله قاله يا رسول الله إنما قالها متعوذا بها فقال له رسول الله صلى الله
عن قلبه فنظر إليه قال يا رسول الله إنما قلبه رصعه من حد فأنزل الله عز وجل خبر هذا
وآخر إنما قتله من أجل جمله وغنمه فذلك حين يقول يبتغون عرض الحياة الدنيا فلما بلغ
من الله عليكم يقول تاب الله عليكم فحلف أسامة لا يقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله بعد
ذلك الرجل وما لقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا
قال بلغني أن رجلا من المسلمين أغار على رجل من المشركين فحمل عليه فقال له المشرك إني
مسلم لا إله إلا الله فقتله المسلم بعد أن قالها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
للذي قتله أقتلته وقد قال لا إله إلا الله وهو معتذر يا نبي الله إنما قالها متعوذا
وليس كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا شققت عن قلبه ثم مات قاتل الرجل فتبر
فلفظته الأرض فذكر النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يدفنوه ثم لفظته الأرض حتى فعل
به ذلك ثلاث مرات فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الأرض أبت أن تقبله فالقوه في غار
من الغيران على معمر وقال بعضهم إن الأرض قد تقبل من هو شر منه ولكن الله جعله لكم عبرة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق
أن قوما من المسلمين لقوا رجلا من المشركين في غنيمة له فقال السلام عليكم أي مؤمن فظنوا
أنه يتعوذ بذلك فقتلوه وأخذوا غنيمته قال فأنزل الله جل وعز ولا تقولوا لمن ألقى إليكم
السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة كذلك كنتم من قبل فمن
الله عليكم فتبينوا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن حسين بن أبي حميد عن
سعيد بن جبير قوله يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا قال خرج المقداد بن
الأسود في سرية بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمر برجل في غنيمة له فقال إني
مسلم فقتله المقداد فنزلت هذه الآية ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون
عرض الحياة الدنيا قال الغنيمة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نزل
ذلك في رجل قتله أبو الدرداء فذكر من قصة أبي الدرداء نحو القصة التي ذكرت عن أسامة
ابن زيد • وقد ذكرت ذلك في تأويل قوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ثم قال في
الخبر ونزل القرآن وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ فقرأ حتى إذا بلغ لست مؤمنا
تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة خير من تلك الغنم إلى قوله إن الله كان بما تعملون
خبيرا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا
تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا قال حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن شهد أن لا إله
إلا الله لست مؤمنا قال حرم الله أن تقولوا لمن شهد أن لا إله إلا الله لست مؤمنا كما حرم
عليهم الميتة فهو آمن على ماله ودمه لا تزدوا عليه قوله • واختلف القراء
في قراءة قوله فتبينوا فقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين المكيين والمدنيين وبعض الكوفيين
والبصريين فتبينوا بالياء والنون من التبين بمعنى التأني والنظر والكشف عنه حتى تتضح
وقرأ ذلك عامة عظيم قراء الكوفيين فتثبتوا بمعنى التثبت الذي هو خلاف العجلة والتؤدة عند
في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة المسلمين بمعنى واحد وإن اختلفت بهما

الألفاظ

الألفاظ لأن المتبين متثبت بأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب صواب القراءة في
ذلك • واختلف القراءة في قوله ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام
عامة قراء المكيين والمدنيين والكوفيين بفتح السين واللام بغير ألف بمعنى الاستسلام
وقرأ بعض الكوفيين والبصريين السلام بألف بمعنى التحية • والصواب من القراءة في ذلك
وإنما اخترنا ذلك لاختلاف الرواية في ذلك ممن روي أنه استسلم لكم مدعيا بالتوحيد مقرا لكم بأنكم
شهادة الحق وقال أبي مسلم ومن روي أنه قال السلام عليكم بمعنى تحية الإسلام
ومن رأى أنه كان مسلما بالسلامة فقد تقدم منه قبل قتلهم إياه وكل هذه
المعاني بجمعه السلام لأن المسلم مستسلم والمحيي بتحية الإسلام مستسلم
فالمشهد شهادة الحق مستسلم لأهل الإسلام بمعنى السلام بجامع جميع المعاني
التي ذكرت في أمر المقتول التي نزلت في شأنه هذه الآية وليس كذلك في السلام لأن
السلام لا وجه له في هذا الموضع إلا التحية فلذلك وصفنا التسليم بالصواب
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله كذلك كنتم من قبل فقال
بعضهم معناه كما كان هذا الذي قتلتموه بعد ما ألقى إليكم السلام مستخفيا في قومه
بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم أنتم مستخفين بأديانكم من قومكم حذرا على أنفسكم
منهم فمن الله عليكم **ذكر من قال ذلك** • حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا ابن جريج أخبرنا عبد الله بن كثير عن سعيد بن جبير في قوله كذلك كنتم من
قبل قال كذلك كنتم من قبل تستخفون بإيمانكم كما استخفى هذا الراعي بإيمانه • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير • كذلك كنتم
من قبل تكتمون في المشركين • وقال آخرون معنى ذلك كما كان هذا الذي قتلتموه بعد ما ألقى
إليكم السلام كنتم كفارا فهداكم كما هداكم **ذكر من قال ذلك** • حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك كنتم من قبل فمن الله
عليكم فتبينوا كفارا مثله فتبينوا • وأولى الأقوال بالصواب هذين القولين بتأويل الآية القول
الأول وهو قول من قال كذلك كنتم تكتمون إيمانكم في قومكم من المشركين وأنتم
مقيمون بين أظهرهم كما كان هذا الذي قتلتموه مقيما بين أظهر قومه من المشركين
مستخفيا بدينه منهم وإنما قلنا هذا التأويل أولى بالصواب لأن الله عز ذكره إنما عاتب
الذين قتلوه من أهل الإيمان بعد القائه إليهم السلم ولم يعنف قاتليه للسر الذي كان
دخل في امرأة على قاتليه بمقامه بين أظهر قومه المشركين وظنهم أنهم إنما ألقى السلام
إلى المؤمنين تعوذا منهم ولم يعاتبهم قتلهم إياه مشركا فيقال كما كان كافرا كنتم كفارا بل
لا وجه لذلك لأن الله جل ثناؤه لم يعاتب أحدا من خلقه على قتل محاربي الله ولرسوله من
أهل الشرك بعد إذلاله بقتله • واختلف أيضا أهل التأويل في
تأويل قوله من الله عليكم فقال بعضهم معنى ذلك من الله عليكم بإظهار دينه وإعزاز
أهله حتى أظهروا الإسلام بعد ما كانوا يكتمونه من أهل الشرك **ذكر من قال
ذلك** • حدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد
ابن جبير فمن الله عليكم وأظهروا الإسلام • وقال آخرون معنى ذلك
فمن الله عليكم أيها القاتلون الذي ألقى إليكم السلم طلب عرض الحياة الدنيا بالتوبة
من قتلكم إياه **ذكر من قال ذلك** • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فمن الله عليكم يقول تاب الله عليكم
وأولى التأويلين في ذلك بالصواب التأويل الذي ذكرنا عن سعيد
ابن جبير لما ذكرنا من الدلالة على أن معنى قوله كذلك كنتم من قبل ما وصفناه قبل فالواجب
أن يكون عقيب ذلك فمن الله عليكم بدفع ما كنتم فيه من الخوف فيه من الخوف بإظهار دينه
وإعزاز أهله حتى أمكنكم إظهار ما كنتم تستخفون به من توحيده وعبادته حذرا من
أهل الشرك **القول في تأويل قوله جل ثناؤه لا يستوي**

القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في
سبيل الله باموالهم وانفسهم يعني جل ثناؤه بقوله لا يستوي القاعدون من
المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله
من اهل الايمان بالله وبرسوله المؤثرون الدعة والخفض والقعود في منازلهم
على مقاساة وخوفة الاستفار والسير في الارض ومشقة ملاقاة اعداء الله بجهادهم
في ذات الله وقتالهم في طاعة الله الا اهل العذر منهم بذهاب ابصارهم وغير
ذلك من العلل التي لا سبيل لاهلها للضرر الذي بهم الى قتالهم وجهادهم في سبيل
الله والمجاهدون في سبيل الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا المستنفرون
طاعتهم في قتال اعداء الله واعداء دينهم باموالهم انفاقا لها فيما اوهن كيد اعداء
اهل الايمان بالله وبانفسهم مباشرة بها قتالهم عما تكون كلمة الله العالية وكلمة
الذين كفروا السافلة • واختلفت القراة في قراة قوله غير
اولي الضرر • فقرا ذلك عامة قراة اهل المدينة ومكة والشام غير اولي الضرر نصبا
بمعنى الا اولي الضرر • وقرا ذلك عامة قراة اهل العراق والكوفة والبصرة غير اولي
الضرر برفع غير على مذهب النعت للقاعدين • والصواب من القراة في ذلك عندنا
غير اولي الضرر بنصب غير لان الاخبار متظاهرة بان قوله لا يستوي القاعدون من
المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم استثناء من قوله لا يستوي
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم استثناء من قوله
لا يستوي القاعدون من المؤمنين المجاهدون

ذكر بعض الاخبار الواردة بذلك

حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه
عن ابي اسحاق عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يستوي بالكسر
او اللوح بل لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وعمرو بن ام مكتوم خلف ظهره
فقال هل لي من رخصة يا رسول الله فنزلت غير اولي الضرر • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو بكر
بن عياش عن ابي اسحاق عن البراء قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين جاء ابن ام
مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله كيف وانا اعمى فما برح حتى نزلت غير اولي الضرر • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب في قوله لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر قال لما نزلت لا يستوي جاء عمرو بن ام مكتوم الى النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ضرير البصر فقال يا رسول الله لما نامرني فاني ضرير البصر فانزل الله عز ذكره
هذه الاية فقال ما بالكسر والدواة او اللوح والدواة • حدثني اسماعيل بن اسرائيل الملائي
الرملي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة قال حدثنا مسعر عن ابي اسحاق عن البراء
انه لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين كلمة ابن ام مكتوم فانزلت غير اولي
الضرر • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق
انه سمع البراء يقول في هذه الاية لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل
الله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فجا بكتفه فكتبها قال فشكا اليه ابن ام مكتوم
ضرارته فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر قاله شعبة واخبرني
سعد بن ابراهيم عن ابيه عن رجل عن زيد في هذه الاية لا يستوي القاعدون مثل
حديث البراء • حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحاق بن سليمان عن ابي سنان الشيباني
عن ابي اسحاق عن زيد بن ارقم قال لما نزلت هذه الاية لا يستوي القاعدون من
المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله • جا ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله ما لي رخصة
قال لا قال ابن مكتوم اللهم اني ضرير فرخص لي فانزل الله جل وعز غير اولي الضرر فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبها لغني الكاتب • حدثني محمد بن عبد الله
ابن رزيع ويعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحاق
عن الزهري عن سهل بن سعد قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد حتى جلست
اليه فحدثنا ان زيد بن ثابت حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه

لا يستوي

لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجا ابن ام
مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت قال
فانزل عليه وفخذه على فخذي فثقلت حتى ظننت ان سترض فخذي ثم سري عنه
فقال غير اولي الضرر • حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الزهري عن قبيصة عن ذويب عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير والمجاهدون في سبيل الله فجا عبد الله بن ام مكتوم فقال يا رسول الله اني
احب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما قد ترى فثقلت فخذه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم قال اكتب لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله • حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عبد الكريم
ان مقسما مولى عبد الله بن الحرث اخبره ان ابن عباس اخبره لا قال لا يستوي القاعدون
من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الكريم انه سمع مقسما يحدث عن
ابن عباس انه سمعه يقول لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى
بدر لما نزل عن وبدر قال عبد الله بن ام مكتوم وابو احمد بن جحش بن قيس الاسدي
يا رسول الله انا اعميان فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم وفضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فسمع بذلك عبد الله بن ام مكتوم
الاعمى فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد امرك الله في الجهاد
بما قد علمت وانا رجل ضرير البصر لا استطيع الجهاد فهل لي من رخصة عند الله
ان قعدت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل في شانك بشيء وما
ادري هل يكون لك ولاصحابك من رخصة فقال ابن ام مكتوم اللهم اني اسئلك
بصري فانزل الله جل ثناؤه بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
الى قوله على القاعدين درجة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا
عن سعد قال نزلت لا يستوي القاعدون والمجاهدون في سبيل الله فقال رجل
اعمى يا نبي الله فاني احب الجهاد ولا استطيع ان اجاهد فنزلت غير اولي الضرر
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عبد الله بن شداد
قال لما نزلت هذه الاية في الجهاد لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال عبد
الله بن ام مكتوم يا رسول الله اني ضرير كما ترى فنزلت غير اولي الضرر • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يستوي
القاعدون من المؤمنين ثم عذر الله اهل العذر من الناس فقال غير اولي الضرر
كان منهم ابن ام مكتوم والمجاهدون في سبيل الله باموالهم • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله الى قوله وكلا وعد
الله الحسنى لما ذكر فضل المجاهدين قال ابن ام مكتوم يا رسول الله اني اعمى
ولا اطيق الجهاد فانزل الله قد غير اولي الضرر • حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن محمد النفيلي قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا ابو اسحاق عن
البراء قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع لي زيدا وقال له
يا نبي او يجي بالكسر والدواة او اللوح فالدواة الشك من زهير اكتب لا يستوي

القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فقال ابن ام مكتوم يا رسول
الله ان بصري ضرير فنزلت قبل ان يبرح غير اولي الضرر • حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن رجا قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء بنحوه الا انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لي زيدا ولعلي معه لوح ودواة
او لوح ودواة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبيد الله بن
موسى عن اسرائيل عن زياد بن فياض عن ابي عبد الرحمن قال لما نزلت لا يستوي
القاعدون قال عمرو بن ام مكتوم يا رب انا اعمى فكيف اصنع قال فنزلت غير
اولي الضرر • حدثني سعد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن معمر عن الزهري
قال قال زيد بن ثابت كنت عند نبي الله صلى الله عليه وسلم اكتب ما املى علي
قال سعيد قال سفيان وكان اهل المدينة يستوثقون كانت الوحي قال ومحمد على فخذي
قال فنزلت لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر اعتراض ابن ام
مكتوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر فسقطت فخذه على فخذي
حتى كادت ان ترضها • حدثنا ابن سنان القزاز قال حدثنا اسحاق بن ادريس
قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثني عاصم بن كليب الجرمي قال حدثني ابي
ان خالي العلماء ابن عاصم حدثه قال كنا قعودا عند النبي صلى الله عليه وسلم
قال فانزل عليه قال وكان اذا انزل عليه كان لصره منفوخة عيناه وفرع سمع
وبصره لما ياتيه من الله قال وكنا نعرف ذلك في وجهه قال للكاتب
اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم الى اخر الاية قال فقام الاعمى فقال يا رسول ما ذنبنا قال فانزل
الله على رسوله فثقلنا الاعمى انه ينزل عليه قال فخاف ان ينزل فيه بشيء قال فسري
عنه ما كان يقول اتوب الى رسول الله حتى فرغ رسول الله فقال للكاتب اكتب
غير اولي الضرر نحو ما قلنا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابو صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله غير اولي الضرر اهل العذر

القول في تاويل قوله تعالى ذكره فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة

يعني بقوله جل ثناؤه فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين من اولي الضرر درجة واحدة يعني فضيلة
واحدة وكذلك وذلك لفضل جهاده بنفسه • فاما فيما سوى ذلك فهما مستويان
كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك انه سمع ابن جريج يقول
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة قال على اهل الضرر

القول في تاويل قوله تعالى ذكره وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما

يعني جل ثناؤه بقوله وكلا وعد الله الحسنى ووعد الله الكل من المجاهدين باموالهم وانفسهم
والقاعدين من اولي الضرر الحسنى ويعني جل ثناؤه بالحسنى الجنة • كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكلا وعد الله الحسنى وهي
الجنة والله موتي كل ذي فضل فضله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال
حدثنا اسباط عن السدي قال الحسنى الجنة • واما قوله وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما • فانه يعني وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
عظيما • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
وفضل الله المجاهدين على القاعدين من المومنين غير اولي الضرر

القول في تاويل قوله درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما

يعني جل ثناؤه بقوله درجات منه فضائل منه ومنازل من منازل الكرامة •
واختلف اهل التاويل في معنى الدرجات التي قال الله جل
ثناؤه درجات منه فقال بعضهم بما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة درجات منه ومغفرة ورحمة كان يقال الاسلام والهجرة
في الاسلام درجة والقتل في الجهاد درجة • وقال اخرون بما حدثنا
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قوله فضل الله جل وعز وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما • درجات منه قال الدرجات هن السبع
التي ذكرها الله في سورة براءة ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان
يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظما
ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله فقرا الايات حتى بلغ ولا ينفقون نفقة ولا يقطعون واديا الا
كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون قال هذه السبع درجات قال وكان
اولئك فكانت درجة الجهاد جملة فكان الذي يجاهد بماله له اسم في هذه فلما جاءت
هذه الدرجات والتفصيل اخرج منها ولم يكن له منها الا النفقة فرا لا يصيبهم
ظما ولا نصب وقال ليس هذا لصاحب النفقة ثم قرا ولا ينفقون نفقة
وقال هذه نفقة القاعد

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن الحسن
الازدي قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن هشام بن حسان عن حنظلة بن عيم
عن ابن محيريز في قوله فضل الله المجاهدين على القاعدين الى قوله درجات منه
قال الدرجات سبعون درجة ما بين الثم حتى بين حضر الفرس الجواد المضمر سبعون سنة
واولي الناويلات يتاويل الاية • قوله درجات منه ان يكون معناه درجات الجنة
كما قال ابن محيريز ان الاخرة انما هو الثواب والجزاء واذا كان ذلك كذلك وكانت
الدرجات والمغفرة برحمة عنه كان معلوما ان الاوجه لقوله من وجه منه قوله درجات
الى الاعمال وزيادتها على اعمال القاعدين عن الجهاد كما قال قتادة او ابن زيد
واذا كان ذلك كذلك وكان الصحيح من تاويل ذلك ما ذكرنا فتبين ان معنى الكلام
وفضل الله المجاهدين في سبيل الله على القاعدين من غير اولي الضرر اجرا عظيما
وثوابا جزيلا هو درجات اعطاهموها في الاخرة من درجات الجنة رفعهم
بها على القاعدين بما ابلوا في ذات الله ومغفرة يقول وصفح لهم عن ذنوبهم فيفضل
عليهم بترك عقوبتهم عليها ورحمة يقول ورافة بهم يقول وكان الله عفورا رحيما
يقول ولم يزل الله عفورا لذنوب عباده المومنين يصفح لهم عن العقوبة عليها رحيما
بهم مفضل عليهم بنعمة مع خلافهم امره ونهيه وركوبهم معاصيه

القول في تاويل قوله سبحانه ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا

يعني جل ثناؤه بقوله ان الذين توفتهم الملائكة ان الذين تقبض ارواحهم الملائكة
ظالمي انفسهم يعني مكتسبي انفسهم غضب الله وسخطه • وقد بينا معنى الظلم فيما
مضى قبل قالوا فيم كنتم يقول قالت الملائكة لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من دينكم قالوا
كنا مستضعفين في الارض يعني قالوا الذين توفتهم الملائكة ظالمي انفسهم كنا
مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا
لكثرة عددهم وقوتهم فمنعونا من الايمان بالله واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم
معاداة صعيفة وحجة واهية قالت لهم الملائكة الذين توفوهم الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها يقول فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من
الايمان بالله واتباع رسله الى الارض التي يمنعكم اهلها من سلطان اهل
الشرك بالله فتوحدوا الله فيها وتوحدوه وتعبدوه وتتبعوا نبيه صلى الله عليه
وسلم يقول الله جل ثناؤه فاولئك ماواهم جهنم يقول مصيرهم في الاخرة جهنم وهي

مستكنهم وساءت مصيرا يعني وساءت جهنم لاهلها الذين صاروا اليها مصيرا ومسكنا
وماوى ثم استثنى جل ثناؤه المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال
والنسا والولدان وهم العجزة عن الهجرة بالعسرة وقلة الحيلة وسوء البصر والمعرفة
بالطرق من ارضهم ارض الشرك الى ارض الاسلام من القوم الذين اخبر جل ثناؤه ان
ماواهم جهنم ان يكون جهنم ماواهم للعذر الذي هم فيه على ما بينته تعالى ذكره ونصب
المستضعفين على الاستثنا من الها والميم اللتين في قوله فاولئك ماواهم
جهنم يقول الله جل ثناؤه فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يعني هولا المستضعفين
يقول لعل الله ان يعفو عنهم للعذر الذي هم فيه وهم مومنون فتفضل عليهم بالصفح
عنهم في تركهم الهجرة اذ لم يتركوها اختيارا ولا ايثارا منهم لدار الكفر على دار الاسلام
ولكنه للعجز الذي هم فيه على النقلة عنها وكان الله عفوا غفورا يقول ولم يزل
الله عفوا ذا صفح يفضله عن ذنوب عباده بتركه العقوبة عليها عفوا ساترا
عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها وذكر ان هذه الايتين والتي بعدها نزلت
في اقوام من اهل مكة كانوا قد اسلموا وامنوا بالله وبرسوله وتخلفوا عن الهجرة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجروا وعرض بعضهم على الفتنة فافتتن
وشهد مع المشركين حرب المسلمين فابى الله قبول معذرتهم التي اعتذروا بها والتي
بينها في قوله خبرا عنهم قالوا كنا مستضعفين في الارض **ذكر الاخبار الواردة**
بصحة ما ذكرنا من نزول الاية في الذين ذكرنا انها نزلت فيهم حدثنا ابو هشام
الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا اشعث عن عكرمة قال الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم قال كان ناس من اهل مكة اسلموا فمن مات منهم بها هلك قال الله عز وجل
فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان
الى قوله عفوا غفورا قال ابن عباس فانا منهم وامي منهم قال عكرمة وكان ابن عباس منهم
حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا محمد بن شريك عن
عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس وان كان من قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا استخفوا
الاسلام فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم فقال المسلمون كانوا اصحابنا
هولا مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
قالوا فيم كنتم الى اخر الاية قال كنت اني من يخرج بمكة من المسلمين بهذه الاية لاعذرهم
قال فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله
فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس الى اخر الاية فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا او
استسلموا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا
فادركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني حيوة او ابن لهيعة الشك من يونس عن ابي الاسود انه سمع
مولى لابن عباس يقول عن ابن عباس ان ناسا مسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين
على النبي صلى الله عليه وسلم فياتي السهم يرمى فيصيب احدهم فيقتله او يضرب فيقتل
فانزل الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم حتى بلغ فهاجروا فيها حدثني
سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة في قوله لا يستطيعون
حيلة يقول لا يستطيعون الوصول الى المدينة حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
ومحمد بن سنان القزاز قالا حدثنا ابو عبد الرحمن المقرى قال حدثنا حيوة اخبرنا محمد بن
عبد الرحمن بن نوفل الاسدي قال قطع على اهل المدينة بعث الى اليمن فاكتتب فيهم
فلقيت فيهم عكرمة مولى ابن عباس فنهاني عن ذلك اشد النهي ثم قال اخبرني ابن عباس
ان ناسا مسلمين كانوا مع المشركين ثم ذكر مثل حديث يونس عن ابن وهب حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم فهم قوم تخلفوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتركوا ان يخرجوا معه

فمن

فمن مات منهم قبل ان يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ضربت الملائكة وجهه ودبره حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الى قوله وساءت مصيرا قال نزلت في قيس بن الفاكه بن
المغيرة الحارث بن دمعة بن الاسود ابن اسد وقيس بن الوليد بن المغيرة وابي العاص بن
منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف قال لما خرج المشركون من قريش واتباعهم لمنع ابي
سفيان بن حرب وعير قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وان طلبوا ما يلي
منهم يوم غلبه خرجوا معهم لشباب كارهين كانوا قد اسلموا واحبوا ان يتربصوا على غير موعد
فقتلوا ببدر كفارا ورجعوا عن الاسلام وهم هولا الذين سميناهم قال ابن جريج وقال
مجاهد نزلت هذه الاية فيمن قتل يوم بدر من الضعفا من كفار قريش قال ابن جريج وقال
عكرمة لما نزل القران في هولا التي قوله وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنسا
والولدان قال يعني الشيخ الكبير والعجوز والجواري الصغار والغلمان حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
الى قوله وساءت مصيرا قال لما اوثق العباس وعقيل ونوفل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للعباس افد نفسك وابن اخيك فقال يا رسول الله الم نصل قبلتك ونشهد شهادتك قال يا عباس
انكم خاصمتم فخصمتم ثم تلا عليه هذه الاية الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
ماواهم جهنم وساءت مصيرا فهو من نزلت هذه الاية كان من اسلم فلم يهاجر فهو كافر حتى
يهاجر الا المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا حيلة في المال
والسبيل الطريق الى المدينة قال ابن عباس كنت انا منهم من الولدان حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول
كان ناس بمكة قد شهدوا ان لا اله الا الله فلما خرج المشركين الى بدر اخرجوهم معهم فقتلوا فنزلت
فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله اولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله
عفوا غفورا فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة الى المسلمين الذين بمكة قال فخرج ناس من المسلمين
حتى اذا كانوا ببعض الطريق طلبهم المشركون فادركوهم فمنهم من اعطى الفتنة فانزل الله جل
وعز فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله
فكتب بها المسلمون الذين في المدينة الى المشركين الذين بمكة فانزل الله في اولئك الذين اعطوا
الفتنة ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الى غفور رحيم قال ابن عيينة
اخبرني محمد بن اسحاق قوله ان الذين توفتهم الملائكة قال هم خمسة فتية من قريش على
ابن منبه وابو قيس بن الفاكه وربيعة بن الاسود وابو العاص بن منبه وفسئت الخامس
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين توفتهم الملا
ظالمي انفسهم الاية حدثنا ان هذه الاية انزلت في اناس تكلموا بالاسلام من اهل مكة
فخرجوا مع عدو الله ابي جهل فقتلوا يوم بدر فاعتذروا بغير عذر وابى الله ان يقبل ذلك
منهم وقوله لا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا اناس من اهل مكة عذرهم الله جل ثناؤه فاستثناهم فقال اولئك عسى الله ان يعفو
عنهم وكان الله عفوا غفورا قال وكان ابن عباس يقول كنت انا وامي من الذين لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا حدثني عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم الاية قال هم اناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
فلم يخرجوا معه الى المدينة وخرجوا مع مشركي قريش الى بدر فاصيبوا يومئذ فمن اصيب قاتل
الله فيهم هذه الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالته يعني ابن زيد عن قول
الله عز وجل ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فقرا حتى بلغ الا المستضعفين من
الرجال والنسا والولدان فقال له لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وظهر وتبع الايمان تبع
النسا فاتى ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال فقالوا يا رسول الله لولا انا نخاف هولا
القوم بعد موتنا ويفتنوننا لاسلمنا ولكنا نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكانوا

مكة

يقولون ذلك له فلما كان يوم بدر اقام المشركون وقالوا لا نتخلف عنا احد الا
هدمنا داره واستعنا ماله فخرج اولئك الذين كانوا يقولون ذلك القول
للنبي صلى الله عليه وسلم معهم فقتلت طائفة واسرت طائفة قال فاما
الذين قتلوا وهم الذين قال الله فيهم الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية
كلها الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وتركوا هؤلاء الذين استضعفوهم
اولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا قال ثم عذر الله اهل الصدق فقال الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا لا يتوجهون لو خرجوا لهلكوا اولئك عسى الله ان يعفو عنهم اقامتهم بين
ظهري المشركين • وقال الذين امنوا يا رسول الله انك تعلم انا كنا نشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله وان هؤلاء القوم خرجوا معهم خوفا
فقال الله جل وعز يا ايها الذين امنوا قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم ضيعتكم الذي صنعتم بخروجكم
مع المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من
قبل خرجوا مع المشركين فامكن منهم والله عليم حكيم • حدثني محمد بن خالد بن خراش
قال حدثني ابي عن حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة عن ابن عباس
قال كنت انا واي من عذر الله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى
ابن ادم عن شريك عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال ابن عباس انا من المستضعفين
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قال
من قبل من ضعفنا كنا من قريش يوم بدر • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال سمعت
ابن عباس يقول كنت انا واي من المستضعفين من النساء والولدان • حدثني المثنى
قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن زيد عن عبيد الله بن ابراهيم بن عبد الله القرشي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في صلاة الظهر اللهم
خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وضعفة المسلمين من ايدي
المشركين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا • حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قال
مومنون مستضعفون بمكة فقال لهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة
هؤلاء الذين قتلوا ببدر ضعفة كفار قريش فانزل الله فيهم لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا الاية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • واما قوله لا يستطيعون حيلة
فان معناه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة في قوله لا يستطيعون حيلة مخرجا ولا
يهتدون سبيلا طريقا الى المدينة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا يهتدون سبيلا طريق الى المدينة • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي
الحيلة المال والسبيل الطريق الى المدينة • حدثنا سعد بن الربيع قال حدثنا

سفيان

سفيان عن عمرو عن عكرمة ولا يهتدون سبيلا طريقا الى المدينة
واما قوله ان الذين توفاهم الملائكة ففيه وجهان احدهما ان يكون توفيهم في موضع رفع
بمعنى الاستقبال نصب بمعنى المضي لان الفعل منصوبة في كل حاله والاخر
ان يكون في موضع رفع بمعنى الاستقبال يراد به ان الذين توفاهم الملائكة فيكون
احدى التاءين من توفيهم محذوفة وهي مرادة في الكلمة لان العرب تفعل ذلك
اذا اجتمعت تاءان في اول الكلمة بما حذفت احداهما واثبتت الاخرى وربما
اثبتوهما جميعا القول في تاويل قوله جل ثناؤه ومن يهاجر في سبيل الله يجد في
الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
يعني جل ثناؤه بقوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا
ومن يفارق ارض الشرك واهلها هاربا بدينه منها ومنهم الى الارض الاسلام واهلها
المومنين في سبيل الله يعني في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه لعباده وذلك
الدين القيم يجد في الارض مراغما كثيرا يقول يجد هذا المهاجر في سبيل الله مراغما
كثيرا وهو المضطرب في البلاد والمذهب يقال منه راغم فلان قومه مراغما ومراغمة
مصدران ومنه قول نابغة بني جعدة •

لطول تلاد ما كان عز المراغم والمهرب •

وقوله وسعة فانه يحتمل السعة في الرزق ويحتمل السعة مما كان القوم فيه
من مضايقة المشركين عليهم في امر دينهم بمكة وذلك منعهم اياهم كان من اظهار دينهم
وعبادة ربهم علانية • ثم اخبر جل ثناؤه عما يكون من جزاء من خرج مهاجرا من ارض الشرك فارادة
الى الله والى رسوله ان ادركه منية قبل بلوغه ارض الاسلام ودار الهجرة فقال من كان
كذلك فقد وقع اجره على الله وذلك ثواب عمله وجزاء هجرته وفراق وطنه عشيرته الى دار
الاسلام واهل دينه يقول جل ثناؤه ومن يخرج مهاجرا من داره الى الله والى رسوله فقد استوجب
ثواب هجرته وان لم تبلغ داره هجرته باختزام المنية اياه قبل بلوغه اياها على ذلك وكان الله غفورا
رحيما يقول ولم يزل الله تعالى ذكره غفورا يعني ساترا ذنوب عباده المومنين بالعفو لهم عن العقوبة
عليها رحيما بهم رفيقا • وذكر ان هذه الاية نزلت بسبب بعض من كان مقيما بمكة وهو
مسلم يخرج لما بلغه ان الله عز وجل انزل الايات في قتلها وذلك قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم الى قوله وكان الله غفورا فمات في طريقه قبل بلوغ المدينة

ذكر الاخبار الواردة

بذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله قال كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة
ابن العيص او العيص بن ضمرة بن الزنباع قال فلما امرنا بالهجرة كان مريضا فامر اهله ان يحملوه
له على سرير ويحملوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ففعلوا ما اتاه الموت وهو بالتنعيم فنزلت
هذه الاية • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير انه قال نزلت هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله في ضمرة بن العيص بن الزنباع او فلان بن ضمرة بن العيص بن
الزنباع حين بلغ التنعيم مات فنزلت فيه • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
اخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمي بنحو حديث يعقوب عن هشيم قال وكان رجلا من
خزاعة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن يهاجر في سبيل الله
يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الاية قال لما انزل الله جل وعز هؤلاء الايات ورجل
من المومنين يقال له ضمرة بمكة قال والله ان لي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها واي
لا تنتدب اخرجوني وهو مريض يومئذ فلما جاوز الحرم قبضه الله فمات فانزل الله عز
وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قال
رجل من المسلمين يومئذ وهو مريض والله ما لي من عذر اني لدليل بالطريق واني لموسر فاحملوني

فحملوه فادركه الموت بالطريق فنزل فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار
قال سمعت عكرمة يقول لما انزل الله جل ذكره في الذين كانوا اسلموا بمكة ثم خرجوا مع المشركين
الى بدر فقتلوا قولهم ان الذين توفتهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية قال رجل من بني ضمرة
وكان مريضا اخرجوني الى الرف حينئذ فاخرجوه حتى اذا كان بالحصحاص مات فنزل
فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
المثنى بن ثعلبة عن علباء بن احمر اليشكري في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قال نزلت في رجل من خزاعة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن خزاعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا قرة عن الضحاك في قول الله جل وعز ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قال لما سمع رجل من اهل مكة ان بمكة ناسا قد
ضربت وجوههم وادبارهم الملائكة قال لاهله اخرجوني وقد اذنف للموت قال لما احتمل
حتى انتهى الى عقبة قد سماها فتوفي فانزل الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
الاية • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما سمع
هذه يعني قولهم ان الذين توفتهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله وكان الله غفورا رحيما ضمرة
ابن جندب الضمري قال لاهله وكان وجعا اخرجوا راحلتي فان الاحسنين قد عماني يعني
حملني مكة لعلي ان اخرج قبل التنعيم فنصفني روح فقعد على راحلته ثم توجه نحو
المدينة فمات بالطريق فانزل الله جل وعز ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله واما حين وجه نحو المدينة ثم قال اللهم اني مهاجر
اليك والى رسولك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحسين عن ابن جريج
عن عكرمة قال لما نزلت هذه الاية يعني قوله ان الذين توفاهم الملائكة قال ضمرة بن ضمرة
الخندعي اللهم ابلغت في المعذرة والحجة ولا معذرة لي ولا حجة قال ثم خرج وهو شيخ كبير
فمات ببعض الطريق فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري قبل ان يهاجر
فلا ندري اعلا ولاية هو ام لا فنزلت ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله • حدثني الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول لما انزل الله عز وجل في
الذين قتلوا مع مشركي قريش ببدر ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية سمع
بما انزل الله فيهم رجل من بني ليث كان عليلا من المرضى صلى الله عليه وسلم مقيما بمكة وكان
ممن عذر الله وكان شيخا كبيرا وضيئا فقال لاهله ما انا بائت الليلة بمكة فخرج به
مريضا حتى اذا بلغ التنعيم من طريق المدينة ادركه الموت فنزل فيه ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله الاية • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال وهاجر رجل من
بني كنانة يريد النبي صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق فنحر ثقومه واستهزءوا به وقالوا
لا هو اقام في اهله يقومون عليه ويدفن قال فنزل القران ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله • حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال
حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا احمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس
قال نزلت هذه الاية ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فكان بمكة رجل يقال له ضمرة
من بني بكر وكان مريضا فقال لاهله اخرجوني من مكة فاني اجد الحر فقالوا اين نخرجك فاشار
بيده نحو المدينة فنزلت هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الى اخر الاية
حدثني الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا عبد العزيز بن ابان قال حدثنا قيس عن سالم
الافطس عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الاية لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر قال رخص فيها قوم من المسلمين ممن بمكة من اهل الضرر حتى نزلت فضيلة
المجاهدين على القاعدين ورخص لاهل الضرر حتى نزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي

انفسهم

انفسهم الاية الى قوله وساءت مصيرا قال هذه موجبة حتى نزلت الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فقال ضمرة
ابن بعيص الذي اخذ بني ليث وكان مصابا البصر اني لذو حيلة لي مال ولي رقيق فاحملوني
فخرج وهو مريض فادركه الموت عند التنعيم فدفن عند مسجد التنعيم فنزلت فيه
هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت الاية • واختلف
اهل التاويل في تاويل المراغم فقال بعضهم هو التحويل من ارض الى ارض
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله مراغما كثيرا قال المراغم التحول من الارض الى الارض • حدثنا
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله مراغما كثيرا يقول متحولا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الله بن جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله يجد في الارض مراغما كثيرا قال
متحولا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الحسن
او قتادة مراغما كثيرا قال متحولا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز يجد في الارض مراغما قال متزحزحا • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال مراغما كثيرا
قال متزحزحا عما يكره • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد مراغما كثيرا قال متزحزحا عما يكره • وقال اخرون معناه معيشة
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي يجد في الارض مراغما يقول معيشة للمعيشة • وقال
اخرون المراغم المهاجر **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله المراغم المهاجر • وقد بينا الصواب في ذلك فيما مضى قبل • واختلفوا
ايضا في معنى السعة التي ذكرها الله جل وعز في هذا الموضع فقال بعضهم في
السعة في الرزق **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس مراغما كثيرا وسعة قال السعة في الرزق • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله مراغما
كثيرا وسعة قال السعة في الرزق • حدثنا عن الحسين قال سمعت ابا
معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وسعة يقول سعة في
الرزق • وقال اخرون في ذلك فيما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن الضحاك قتادة يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي اي والله من بعد
الضلالة الى الهدى ومن العيلة الى الغنى • واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان
الله عز ذكره اخبر ان من هاجر في سبيله يجد في الارض مضطجعا ومتسعا وقد دخل
في السعة السعة في الرزق والغنى من الفقر ويدخل فيه السعة من ضيق العيش والكرب
الذي كان فيه اهل الايمان بالله من المشركين بمكة وغير ذلك من معاني السعة التي هي
بمعنى الروح والفرج من مكروه ما كره الله للمؤمنين بمقامهم بين ظهري المشركين وفي سلطانهم
ولم يضع الله دلالة على انه عني بقوله وسعة بعض معاني السعة التي وصفنا وكل معاني
السعة التي هي بمعنى الروح والفرج مما كانوا فيه من ضيق العيش وعم جوار اهل الشرك
وضيق الصدر بتعذر اظهار الايمان بالله والاخلاص لتوحيده وفراق الاولاد والالهة
داخل في ذلك وقد تاول قوم من اهل العلم هذه الاية اعني قوله ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله انها حكم في القاعد يخرج من القرية
فيدركه الموت بعد ما يخرج من منزله فاضلا فيموت ان له سهمه من المغنم وان لم يكن شهد
الوقعة • كما حدثني المثنى قال حدثنا يوسف بن عدي قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب ان اهل المدينة يقولون من خرج فاضلا وجب سهمه وتاولوا
قول الله جل وعز ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله •

القول في تاويل قوله عز ذكره واذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يعني جل ثناؤه بقوله واذا ضربتم في الارض اذا
اسرتم ايها المؤمنون في الارض فليس عليكم جناح لقول فليس عليكم حرج ولا اثم
ان تقصروا من الصلاة يعني ان تقصروا من عددها فتصلوا ما كان عددها
منها في الحضر وانتم مقيمون اربعا اسنين في قول بعضهم • وقيل معناه لا جناح
عليكم ان تقصروا من الصلاة التي عددها في حال ضربكم في الارض اسان الى واحدة
في قول اخرين • وقال اخرون معنى ذلك لا جناح عليكم ان
تقصروا من حدود الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم وفتنتهم
اياهم فيها حملهم عليهم وهم فيها ساجدون حتى يقتلوهم او يأسروهم فيمنعوهم من
اقامتها واداءها وتخولهم ربهم وبين عبادة الله واخلاص التوحيد له ثم اخبرهم جل
ثناؤه عما عليه اهل الكفر بهم فقال لهم ان الكافرين يعني الجاحدين وحدانية الله كانوا
لكم عدوا مبينا يقول عدوا قد ابانوا لكم عداوتهم بمناصبتهم لكم الحرب على ايمانكم بالله
وبرسوله وتركهم عبادة ما تعبدون من الاوثان والاصنام بمخالفتكم ما هم عليه من الضلالة
واختلف اهل التاويل في معنى القصر بالنهي وضع الله الجناح فيه
عن فاعله فقال بعضهم هو القصر في السفر من الصلاة التي كانت واجبا اتمامها في الحضر
اربع ركعات فاذن في قصرها في السفر اثنتين ذكر من قال ذلك حدثني
عبيد الله بن اسماعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن ابن جريج عن ابن ابي
عمار عن عبد الله بن بابيه عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة ان خفتم وقد امن الناس فقال عجبت مما عجبت حتى سالت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ابن جريج عن ابن ابي عمار عن عبد الله
ابن بابية عن يعلى بن امية عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا سعيد
ابن يحيى الاموي قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن ابن جريج قال سمعت عبد الرحمن
ابن عبد الله بن ابي عمار يحدث عن عبد الله بن بابية عن يعلى بن امية قال قلت
لعمر بن الخطاب اعجب من فعل الناس الصلاة وقد امنوا وقد قال الله جل وعز ان تقصروا
من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقال عمر عجبت مما عجبت منه فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته • حدثنا ابن بشار قال حدثنا هشام بن عبد الملك قال حدثنا ابو عوانة
عن قتادة عن ابي العالية قال سافرت الى مكة فكنت اصلي ركعتين فلقيني قوم
من اهل هذه الناحية فقالوا كيف تصلي قلت ركعتين قالوا اسنة او قران قلت كل ذلك
اسنة وقران قلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قالوا انه كان في حرب
قلت قال الله جل وعز لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون • وقال
واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة فقصر حتى اذا بلغ فاذا
اطمانتم • حدثني المثنى قال حدثنا قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي قال
سال قوم من النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في
الارض فكيف نصلي قال فانزل الله جل وعز واذا ضربتم في الارض فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى
الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهوركم هلا
شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها قال فانزل الله جل وعز
بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا

كنت

كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الى قوله ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا فنزلت صلاة الخوف وهذا تاويل الاية حسن لو لم يكن في الكلام اذا وكان
قوله واذا تؤذن بانقطاع ما بعدها عن معنى ما قبلها ولو لم يكن في الكلام اذا كان معنى
الكلام على هذا التاويل الذي رواه سيف عن ابي روق ان خفتم ايها المؤمنون ان يفتنكم
الذين كفروا في صلاتكم وكنت فيهم يا محمد فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم
معك الاية وبعد فاذ ذلك فيما ذكر في قراءة ابي بن كعب فاذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح ان تقصروا ان يفتنكم الذين كفروا • حدثني بذلك الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا الثوري عن واصل بن حيان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى
عن ابيه عن ابي بن كعب انه كان يقرا فاقصروا من الصلاة ان يفتنكم الذين كفروا ولا
يقرا ان خفتم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بكر بن شرود عن الثوري
عن واصل الاحدب عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي بن كعب انه قرا ان تقصروا
من الصلاة ان يفتنكم قال بكر وهي في الامام مصحف عثمان رحمه الله ان خفتم ان
يفتنكم وهذه الاية ثنتي عشرة فقوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اصل قوله
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وان معنى الكلام واذا ضربتم في الارض فان
خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وان قوله
واذا كنت فيهم فصلة مبتداة غير قصة هذه الاية • وذلك ان تاويل قراءة ابي هذه التي
ذكرناها عنه واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة الا يفتنكم
الذين كفروا فحذفت لدلالة الكلام عليها كما قال جل وعز يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى ان
تضلوا فقيما وصفنا دلالة ابينة على فساد التاويل الذي رواه سيف عن ابي روق
وقال اخرون بل هو القصر في السفر عبارة اما اذن جل ثناؤه به للمسافر في حال
خوفه من عدو يخشى ان يفتنه في صلاته ذكر من قال ذلك حدثني ابو
عاصم عمران بن بحر الانصاري قال حدثني عبد الكبير بن عبد الحميد قال حدثني عمر بن عبد
الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي واقاصهم فانزل الله جل وعز فلتقم طائفة منهم معك فصلى
بهم صلاة القصر فصف اصحابه صفين ثم كبر بهم جميعا ثم سجد الاولون بسجدة والاخرون
قيام لم يسجدوا حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر لهم وركعوا جميعا فتقدم
الصف الاخر واستاخر الصف المقدم فصنعوا مثل ما صنع الاول مرة وقصرت صلاة
العصر الى ركعتين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس
الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد
قال فصلينا الظهر فقال المشركون لقد كانوا على حال لو اردنا لاصبنا غرة لاصبنا
غفلة فانزل الله القصر بين الظهر والعصر فاخذ الناس السلاح وصفوا خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقبل الفئة والمشركون سنصليهم فكبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكبروا جميعا ثم رفع راسه فرفعوا جميعا ثم سجدوا وسجد الصف الذي
يليه وقام الاخر يحرسونهم فلما فرغ هؤلاء من سجودهم سجد هؤلاء ثم نكص الصف الذي يليه
وتقدم الاخر فقاموا في مقامهم فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم فركعوا جميعا ثم رفع
راسه فرفعوا جميعا ثم سجد وسجد الصف الذي يليه وقام الاخر يحرسونهم فلما فرغ هؤلاء
من سجودهم سجد هؤلاء الاخرون ثم استووا معه فقعد واجميعا ثم سلم عليهم جميعا
فصلى بعسفان فصلاها يوم بني سليم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله بن
موسى عن شيبان النحوي عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش الزرقي وعن اسرائيل عن
منصور عن مجاهد عن ابي عياش نحوه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان
ثم ذكر نحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة
عن سليمان الشرعبي انه سال جابر بن عبد الله عن اقصار الصلاة اي يوم انزل او اي
يوم هو فقال خرجنا من طلقنا بلغ غير قريش اتيه من الشام حتى اذا كنا بمحل جاء رجل من القوم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال يا محمد قال نعم قال صادق قال لا قال فمن منعك

منى قال الله منعنى منك قال فسل السيف ثم تهدده فاوعدك ثم نادى
بالرحيل واخذ السلاح ثم نودى بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطائفة من القوم وطائفة اخرى تجاه العدو فصلى بالذين معه ركعتين ثم ذهب
الذين صلوا معه الى مقام اصحابهم فقاموا فى مقام اصحابهم ثم جاء الاخر فصلى بهم ركعتين
والاخرى تجاه العدو ثم سلم فكانت للنبى صلى الله عليه وسلم اربع ركعات والقوم ركعتين
فقومه اذا لله فى اقتصار الصلاة وامر المؤمنين باخذ السلاح • وقال
احزون بل عنى بها قصر صلاة الخوف فى حال غير شدة الخوف الى حال غير شدة الخوف
الا انه عنى به القصر من صلاة السفر لا من صلاة الاقامة قالوا وذلك ان صلاة
السفر فى غير حال الخوف ركعتان تمام غير قصر كما ان صلاة الاقامة اربع ركعات
فى حال الاقامة قالوا فقصرت فى السفر فى حال الامن غير الخوف عن صلاة المقيم
فجعلت عن النصف وهى تمام فى السفر ثم قصر فى حال الخوف فى السفر عن صلاة
الامن فقد فجعلت على النصف ركعة **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى واذا
ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا الى قوله عدوا مبينا ان
الصلاة اذا صليت ركعتين فى السفر فهو تمام والتقصير لا يحل الا ان يخاف من
الذين كفروا ان يفتنوك عن الصلاة والتقصير ركعة تقوم الامام وتقوم جنده
حذو طائفة خلفه وطائفة يوازون العدو فيصلى من معه ركعة ويمشون اليهم
على اعقابهم حتى يقوموا فى مقام اصحابهم وتلك المشية القهقرى ثم تاتى
الطائفة الاخرى فيصلى مع الامام ركعة اخرى ثم يجلس الامام فيسلم فيقومون
فيصلون لانفسهم ركعة ثم يرجعون الى صفهم ويقوم الاخر فيصلون الى ركعتهم ركعة
والناس يقولون لا يحل هى ركعة واحدة لا يصلى احد منهم الى ركعة شيئا يحرسه ركعة
الامام فيكون للامام ركعة ولهم ركعة وذلك قول الله عز وجل فاذا كنت فيهم
فاقمت لهم الصلاة الى قوله وخذوا حذركم • حدثنى احمد بن الوليد القرشى قال حدثنا
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك الحنفى قال سالت ابن
عمر عن صلاة السفر فقال ركعتان تمام غير قصر فما القصر صلاة المخافة فقلت
وما صلاة المخافة قال يصلى الامام بطائفة ركعة ثم يجى هولا الى مكان هولا
ويجى هولا الى مكان هولا فيصلى بهم ركعة فيكون للامام ركعتان ولكل طائفة
ركعة ركعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن سالم
الافطس عن سعيد بن جبير قال كنت تكون قصرا وهم يصلون ركعتين انما هى
ركعة • حدثنى سعد بن عمرو السكونى قال حدثنا يقية قال حدثنا المسعودى
قال حدثنا زيد العمى عن جابر بن عبد الله قال صلاة الخوف ركعة • حدثنى احمد
ابن عبد الرحمن قال حدثنى عمى عبد الله بن وهب قال اخبرنى عمرو بن الحرث قال حدثنى
بكر بن سوادة ان زياد بن نافع حدثه عن كعب وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قطعت يده يوم اليمامة ان صلاة الخوف لكل طائفة ركعة وسجدتان • واعل
قائلوا هذه المقالة من الاثار بما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال
حدثنا سفيان قال حدثنى اشعث عن ابى الشعثاء عن الاسود بن هلال عن
ثعلبة بن زهدم اليربوعى قال كنا مع سعيد بن العاص بطبرستان فقال ايكم يحفظ
صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخوف فقال حذيفة انا فامنا خلفه
صفا وصففنا اذى العدو فصلى بالذين يلونه ركعة وذهب هولا الى مصاف
اولئك وجاء اولئك يصلى بهم ركعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد
الرحمن قالا حدثنا سفيان عن الركين بن الربيع عن القاسم بن حسان قال سالت
زيد بن ثابت عنه فحدثنى بنحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن الاشعث عن الاسود بن هلال عن ثعلبة بن زهدم اليربوعى

عن

عن حذيفة بنحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنى يحيى قال حدثنا سفيان
قال حدثنى ابو بكر بن ابى الجهم عن عبد الله عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى بذى قرد فصف الناس خلفه صفين صفا خلفه
وصفا موازى العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرفوا الى مكان هولا وجاء
اولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا • حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحاق
عن شريك عن ابى بكر بن صخير عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس مثله •
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا ابو عوانة عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس
قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم عليه السلام فى الحضر اربعا وفى السفر ركعتين
وفى الخوف ركعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة
عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس مثله • حدثنا نصر بن عبد الرحمن الاودى
قال حدثنا المحاربى عن ايوب بن عايذ الطائى عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن
عباس مثله • حدثنا يعقوب بن ماهان قال حدثنا القاسم بن مالك عن ايوب بن عايذ
الطائى عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس مثله • حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن يزيد الفقير عن جابر
ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف فقام بين يديه
وصف خلفه فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم تقدم هولا حتى قاموا مقام
اصحابهم وجاء اولئك حتى قاموا مقام اصحابهم وجاء اولئك حتى قاموا مقام هولا فصلى
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين وسجدتين ثم سلم فكانت للنبى صلى
الله عليه وسلم ركعتين ولهم ركعة • حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنى
عمى عبد الله بن وهب قال اخبرنى عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن زياد
ابن نافع حدثه عن ابى موسى ان جابر بن عبد الله حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى بهم صلاة الخوف يوم محارب وثعلبة لكل طائفة ركعة وسجدتين • حدثنا
احمد بن محمد الطوسى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا سعيد بن عبيد الهنائى
قال حدثنا عبد الله بن شقيق قال حدثنا ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون ان لهولا صلاة هى احب اليهم من
ابنائهم وابكارهم وهى العصر فاجمعوا امركم ثم ميلوا عليهم ميلة واحدة وان جبريل
اتى النبى صلى الله عليه وسلم وامره ان يقسم اصحابه شطرين فيصلى ببعضهم
وتقوم طائفة اخرى وراءهم فياخذوا حذرهم واسلحتهم ثم ياتى اخرى فيصلى بهم
وياخذ هولا حذرهم واسلحتهم فيكون لهم ركعة ركعة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين • وقال
احزون عنى به القصر من السفر الا انه عنى به فى شدة الحرب وعند المسايفة فابيح
عند التحام الحرب المصلى ان يركع ركعة ايما براسه حيث توجه توجهه قالوا ذلك عنى
قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا **ذكر
من قال ذلك** حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال
حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس واذا ضربتم فى الارض الاية وقصر الصلاة ان تثنيه
العدو وقد حانت الصلاة ان يكبروا الله ويخفضوا راسك اما راكبا كنت او ماشيا
واولى هذه الاقوال بالصواب التى ذكرناها بتاويل الاية قول من قال عنى بالقصر فيها القصر
من حدودها وذلك تمام ركوعها وسجودها واباحة اداها كيف امكن اداؤها
مستقبل القبلة فيها ومستدبرها وراكبا وماشيا وذلك فى حال السكة
والمسايفة والتحام الحرب وتراحف الصفوف وهى الحالة التى قال الله جل وعز فيها فان
خفتم فرجالا او ركبانا واذا كانت الصلاة المكتوبة فيها راكبا ايما بالركوع والسجود على
نحو ما روى عن ابن عباس تاويله فى ذلك انما قلنا ذلك اولى التاويلات بقوله واذا
ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم

القصر

الذين كفروا والدلالة قول الله جل وعز فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة على ان
ذلك كذلك لان اقامتها انما هو حدودها من الركوع والسجود وسائر فروضها
في الزيادة في عددها التي لم تكن واجبة في حال الخوف فان ظن ظان ان ذلك
امر من الله جل ثناؤه باتمام عددها الواجبة عليه في حال الامن بعد زوال الخوف
فقد يجب ان يكون المسافر في حال قصره صلاته عن صلاة المقيم غير معم صلاته
لنقص عدد صلاته من الاربع اللازمة كانت له في حال اقامته الى الركعتين
وذلك قوله ان قاله قائل مخالف لما عليه الامة مجمعة من ان المسافر لا يستحق ان
يقال له اذا اتى بصلاته تامة بكمال حدودها المفروضة عليه فيها وقصر عددها
عن اربع الى اثنتين انه غير مقيم صلاته وان كان ذلك كذلك وكان الله جل
ثناؤه قد امر الذي اباح له ان يقصر صلاته خوفا من عدوه ان يفتنه ان يقيم
صلاته اذا اطمأن وزال الخوف كان معلوما ان الذي فرض عليه من اقامة ذلك
في حال الطمانينة اقامة صلاته والذي اسقط عنه في غير حال الطمانينة غير الذي
كان اسقط عنه في حال الخوف واذا كان الذي فرض عليه في حال الطمانينة ترك
اقامتها وقد دللنا على ان ترك اقامتها انما هو ترك حدودها على ما بينا قبل ه

القول في تاويل قوله جل ثناؤه واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم
طائفة منهم معك ولياخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتات طائفة اخرى لم
يصلوا فليصلوا معك ولياخذوا حذرهم واسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم
يعني بذلك جل ثناؤه واذا كنت في الصلاة فيهم في الارض من اصحابك يا محمد
الحايلين بين عدوهم ان يفتنوهم فاقمت لهم الصلاة تقول فاقمت لهم الصلاة بحدودها
وركوعها وسجودها ولم يكن تقصرها القصر الذي احتلم ان يقصروها في حال تلاقيهم
وعدوهم وتزاحف بعضهم الى بعض من ترك اقامة حدودها وركوعها وسجودها
وسائر فروضها فلتقم طائفة منهم معك يعني فلتقم فرقة من اصحابك الذين يكون
انت فيهم معك في صلاتك وليكونوا سائرهم في وجوه العدو وترك ذكرها يغني
لسائر الطوائف غير المصلية مع النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعله لدلالة الكلام
المذكور على المراد به والاستغناء بما ذكرنا ترك ذكره ولياخذوا اسلحتهم ه
اختلف اهل التاويل في الطائفة المامورة باخذ السلاح فقال
بعضهم هي الطائفة التي كانت تصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ومعنى الكلام ولياخذوا ولتاخذ الطائفة المصلية معك من طوارهم ه
اصلحتهم بالسلاح الذي امروا باخذه عندهم في صلاتهم كالسيف تتقلده احدهم
والسكين والخنجر تشده الى درعه وثيابه التي هي عليه ونحو ذلك من سلاحه
وقال اخرون بل الطائفة المامورة باخذ السلاح منهم الطائفة
التي كانت بازاء العدو والتي كانت باز العدو دون المصلية مع رسول الله صلى
عليه وسلم وذلك قول ابن عباس ه حدثني مالك بن المثنى قال حدثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ه حدثني قال اذا سجدت
فاذا سجدت الطائفة التي كانت معك في صلاتك يصلي صلاتك وتفرغت
من سجودها فليكونوا من ورائكم تقول فليصير بعد قيامهم من سجودهم خلفه
مصافا في العدو في المكان الذي فيه سائر الطوايف التي لم يصل معك ولم يدخل
معك في صلاتك ه ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فاذا سجدوا
فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ه فقال بعضهم تاويله فاذا صلوا فقضوا
من صلاتهم فليكونوا من ورائكم ه ثم اختلف اهل هذه المقالة فقال
بعضهم اذا صلت هذه الطائفة مع الامام ركعة سلمت وانصرفت من صلاتها
حتى تاتي مقام اصحابها بازاء العدو ولا قضاء عليها وهم الذين قالوا عني الله بقوله
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان يجعلوها اذا خفتم الذين كفروا

ان يفتنوكم ركعة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى بطائفة صلاة
الخوف ركعة ولم يقضوا بطائفة ركعة ه وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى وفيما ذكرنا
كفاية عن استيفاء ذكر جميع ما فيه ه وقال اخرون منهم بل الواجب
كان على هذه الطائفة التي امرها الله بالقيام مع نبيها اذا اراد اقامة الصلاة
بهم في حال خوف العدو واذا فرغت من ركعتها التي امرها الله ان تصلي مع النبي
صلى الله عليه وسلم على ما امرها به في كتابه ان تقوم في مقامها الذي صلت فيه
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصلي لانفسها بقية صلاتها وتسلم وتاتي مصاف اصحابها
وكان على النبي صلى الله عليه وسلم ان يثبت قائما في مقامه حتى تفرغ الطائفة التي صلت معه
الركعة الاولى من بقية صلاتها اذا كانت صلاتها التي صلت معه مما يجوز قصر عددها عن
الواجب الذي على المقيمين في امن وتذهب الى مصاف اصحابها وتاتي الطائفة التي كانت مصافة
عددها فتصلي بها ركعة اخرى من صلاتها ه ثم هم في حكم هذه الطائفة الثانية مختلفون
فقالت فرقة من اهل هذه المقالة كان على النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من ركعته ورفع راسه من سجوده من ركعته الثانية فقعد للتشهد
وعلى الطائفة التي صلت معه الركعة الثانية ولم تدرك معه الركعة الاولى لاشتغالها
بعدوها ان يقوم فيقضي ركعتها الثانية مع النبي صلى الله عليه وسلم وعلى النبي صلى الله
عليه وسلم انتظارها قاعدا في مشهده حتى تسرع هذه الطائفة من مفعلها ركعتها ه
الثانية وتتشهد ثم تسلم بهم وقالت فرقة اخرى منهم بل كان الواجب على الطائفة التي لم تدرك
معه الركعة الاولى اذا اتت حينئذ فقعد النبي صلى الله عليه وسلم للتشهد ان تقعد معه
للتشهد فيتشهد بتشهده فاذا فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من تشهده سلم ثم قامت الطائفة
التي صلت معه الطائفة حينئذ الركعة الثانية حينئذ فقضت ركعتها الثانية وكل قائل من
الذين ذكرنا قوله روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبارا بانه كما قال ذكر من قال
انتظر النبي صلى الله عليه وسلم الطائفتين حتى قضت صلاتها ولم يخرج من صلاته الا بعد فراغ
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك عن يزيد بن رومان عن
صالح بن خوات عمن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف يوم ذات الرقاع ان ه
طائفة صفت مع النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة وجاه العدو فصلى بالذين معه ركعة ثم
ثبت قائما فاتموا لانفسهم ثم جاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم ثم ثبت جالسا فاتموا لانفسهم ثم
سلم بهم ه حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبيد الله بن معاذ قال حدثني ابي قال حدثنا شعبة عن عبد
الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة قال صلى النبي صلى الله عليه
وسلم باصحابه في خوف فجعلهم خلفه صفين فصلى بالذين يلونه ركعة ثم قام فلم يزل قائما حتى
صلى الذين خلفه ركعة ثم تقدموا وتخلف الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة ثم جلس حتى صلى
الذين تخلفوا ركعة ثم سلم ه حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا روح قال حدثنا شعبة عن
عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال في صلاة الخوف تقوم طائفة بين يدي الامام وطائفة خلفه فيصلي
بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم تنقلب مكانه حتى تقضي ركعة وسجدتين ثم تقول الى مكان
اصحابهم ثم يجيء اولئك الى مكان اصحابهم ثم تجيء اولئك الى مكانهم هؤلاء فيصلي بهم ركعة
وسجدتين ثم يسلم ذكر من قال كانت الطائفة الثانية تقعد مع النبي صلى الله عليه
وسلم حتى تفرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته ثم تنتهي ما بقي عليها بعد
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم

الطائفتين من صلاتنا

قال حدثني صالح بن خوات بن جبير ان سهل بن ابي حثمة حدثه ان صلاة الخوف ان
لا تقوم الامام الى القبلة تصلي معه طائفة من اصحابه وطائفة اخرى مقابلة العدو
فيصلي فيركع الامام بالذين معه ويسجد ثم يقوم فاذا استوى قائما ركع الذين وراءه
لانفسهم ركعة وسجدتين ثم سلموا وانصرفوا الى الامام قائم فقاموا ازاء العدو وجاء
الاخرون فكبروا مكان الامام فركع بهم الامام وسجد ثم سلم فقاموا فركعوا لانفسهم
ركعة وسجدتين ثم سلموا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد عن هارون قال اخبرني
يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد ان صالح بن خوات اخبره عن سهل بن ابي حثمة في صلاة
الخوف ثم ذكر نحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن
القاسم عن محمد عن صالح عن سهل بن ابي حثمة في صلاة الخوف قال يقوم الامام
مستقبل القبلة وتقوم طائفة منهم معه وطائفة من قبل العدو وجوههم الى
العدو فركع بهم ركعة ثم يركعون لانفسهم ويسجدون سجدتين في مكانهم ويذهبون
الى مقام اولئك ويجيء اولئك فيركع بهم ركعة ويسجد سجدتين في مكانهم ويذهبون
الى مقام اولئك ويجيء اولئك فركع بهم ركعة وسجد سجدتين وهي له ركعتان ولهم
واحدة ويركعون ركعة ويسجدون سجدتين قال يزيد ان شاء يحيى بن سعيد عن
هذا الحديث فحدثني عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات
عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث يحيى بن سعيد • حدثنا
نصر بن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا عبيد الله عن القاسم بن محمد بن ابي
بكر عن صالح عن خوات ان الامام يقوم فيصف صف من طائفة مواجهة العدو وطائفة
خلف الامام فيصلي الامام بالذين خلفه ركعة ثم يقومون فيصلون لانفسهم ركعة
ثم يسلمون ثم ينطلقون فيصفون وجاء الاخر فيصلي بهم ركعة ثم يسلم فيقومون
فيصلون لانفسهم ركعة • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر بن سليمان
قال سمعت عبيد الله بن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة الخوف ان تقوم طائفة من خلف الامام
وطائفة بكون العدو فيصلي الامام بالذين خلفه ركعة وتقوم قائما فيصلي القوم
لانفسهم ركعة اخرى ثم يسلمون فينطلقون الى اصحابهم ويجيء اصحابهم والامام قائم
فيصلي بهم ركعة فيسلم ثم يقومون فيصلون لانفسهم ركعة اخرى ثم ينصرفون قال عبيد
الله فما سمعت فيما تذكرون في صلاة الخوف شيئا هو احسن عندي من هذا • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك فهذا عند الصلاة في الخوف يقوم
الامام وتقوم معه طائفة منهم وطائفة يأخذون اسلحتهم ويقفون بازاء العدو
فيصلي الامام بمن معه ركعة ثم يجلس على هيئته فيقوم القوم فيصلون لانفسهم
الركعة الثانية والامام جالس ثم ينصرفون حتى يأتوا اصحابهم فيقفون موقفهم
ثم تقبل الاخرون فيصلي بهم الامام الركعة الثانية ثم يسلم فيقوم القوم فيصلون
لانفسهم الركعة الثانية • فهكذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بطن نخل • وقال اخرون بل نزل قوله فاذا سجدوا فليكونوا
من ورائكم فاذا سجدت الطائفة التي قامت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين
دخل في صلاة فدخلت معه في صلاته السجدة الثانية من ركعتها الاولى فليكونوا
من ورائكم يعني من ورائك يا محمد ووراء اصحابك الذين لم يصلوا بازاء العدو وقالوا
وكانت هذه الطائفة لا تسلم من ركعتها اذا هي فرغت من سجدتي ركعتها التي صلت
مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها تمضي الى موقف اصحابها بازاء العدو وعليها بقية
صلاتها قالوا وكانت هذه الطائفة لا تسلم من ركعتها التي صلت مع النبي
صلى الله عليه وسلم ولكنها تمضي الى موقف اصحابها بازاء العدو وعليها بقية

صلاتها

صلاتها قالوا وكانت تاتي الطائفة الاخرى التي كانت بازاء العدو حتى تدخل مع
النبي صلى الله عليه وسلم في بقية صلاته فيصلي بهم النبي صلى الله عليه وسلم
الركعة التي كانت قد بقيت عليه • قالوا وذلك معنى قوله الله عز ذكره ولتات
طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم • ثم اختلف
اهل هذه المقالة في صفة قضائها كان يقضي على كل طائفة من هاتين الطائفتين
من صلاتها بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته وسلامه من صلاته على
قول قائلي هذه المقالة ومتأولي هذا التأويل • فقال بعضهم كانت
الطائفة الثانية التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مقامها بعد فراغ
النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته والطائفة التي صلت مع النبي صلى الله
عليه وسلم الركعة الاولى بازاء العدو بعد لم تتم صلاتها فاذا هي فرغت من بقية صلاتها
التي قامتها مع النبي صلى الله عليه وسلم مضت الى مضاف اصحابها بازاء العدو وجاءت
الطائفة الاولى التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى الى
مقامها الذي كانت فيه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضت بقية
صلاتها

ذكر الدلالة على ذلك

حدثنا محمد بن عبد الملك قال
ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا ضبيف قال حدثنا
ابو عبيدة بن عبد الله قال قال عبد الله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الخوف فقامت طائفة منا خلفه وطائفة بازاء العدو وهي مستقبلي العدو فصلى النبي
صلى الله عليه وسلم بالذي خلفه ركعة ثم ركعوا فذهبوا الى مقام اصحابهم وجاء الاخرون
فقاموا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركعة ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام هؤلاء فصلوا لانفسهم ركعة ثم ذهبوا
فقاموا مقام اصحابهم مستقبلي العدو ورجع اخرون الى مقامهم فصلوا لانفسهم ركعة
حدثني ابن المثنى قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا حصين عن ابي عبيدة عن عبد الله
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فذكر نحوه • حدثنا تميم
ابن المنتصر قال اخبرنا اسحاق قال اخبرنا شريك عن حصين عن ابي عبيدة عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • وقال اخرون بل كانت الطائفة الثانية
التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية لا تقضي بقية صلاتها
بعد ما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته ولكنها كانت عمدت فبلغت
بقية صلاتها فتقف موقف اصحابها الذين صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الركعة الاولى بازاء العدو وترجع الطائفة التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الركعة الاولى الى موقفها التي صلت فيه ركعتها الاولى مع رسول الله فتقضي ركعتها التي
كانت بقيت عليها من صلاتها • فقال بعضهم كانت تقضي الركعة بغير
قراءة • وقال اخرون بل كانت تقضي بقراءة فاذا قضت ركعتها الباقية
عليها هنالك وسلمت مضت الى مضاف اصحابها بازاء العدو واقبلت الطائفة التي صلت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية الى مقامها الذي صلت فيه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضت
الركعة الثانية من صلاتها بقراءة فاذا فرغت وسلمت انصرف الى اصحابها

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم
في صلاة الخوف قال تصف صفا خلفه وصفا بازاء العدو في غير صلاة فيصلي بالصف
الذي خلفه ركعة ثم يذهبون الى مضاف اولئك وجاء اولئك الذين بازاء العدو فصلى بهم
ركعة ثم قام هؤلاء الذين سلم عليهم الى مضاف اولئك الذين بازاء العدو وجاء اولئك فصلوا
فصلى بهم ركعة ثم سلم عليهم وقد صلى هو ركعتين وصلى كل صف ركعة ثم قام هؤلاء الذين سلم
عليهم الى مضاف اولئك الذين بازاء العدو فقاموا مقامهم وجاوا فقضوا الركعة ثم ذهبوا
فقاموا مقام اولئك الذين بازاء العدو وجاء اولئك فصلوا ركعة قال سفيان فيكون لكل

اثنتان ركعتين ركعتين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال
حدثنا زيد جميعا عن سفيان قال كان ابراهيم يقول في صلاة الخوف فذكر نحوه
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن منصور عن عمر
ابن الخطاب مثل ذلك • وقال آخرون بل كان كل طائفة من
الطائفتين تقضي صلاتها على ما امكنها من غير تضييع منهم بعدها **ذكر**
من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس بن
عبيد عن الحسن ان ابا موسى الاشعري صلى باصحابه صلاة الخوف باصبهان
اذ غزاها قال فصلى بطائفة من القوم ركعة وطائفة تحرس فنكص هؤلاء الذين
صلى بهم ركعة وخلفهم الاخرون فقاموا مقامهم فصلى بهم ركعة ثم سلم فقامت كل
طائفة فصلت ركعة • حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث قال
حدثنا يونس عن الحسن عن ابي موسى بنحوه • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ
بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي العالية ويونس بن جبير قالا صلى ابو
موسى الاشعري باصحابه الذين من اصبهان ومامهم يومئذ خوف ولكنه احب ان يعلمهم
صلاتهم فصفهم نصفين نصفا خلفه ونصفا مواجهة العدو ومقبلين على عدوهم
بالذين يلونه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف اصحابهم وجاء اولئك فصفهم خلفه فصلى بهم
ركعة ثم سلم فقضى هؤلاء وهؤلاء ركعة ثم سلم بعضهم على بعض فكانت للامام
ركعتين وفي جماعة ولهم ركعة ركعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي
عن سعيد عن قتادة عن ابي العالية عن ابي موسى مثله • حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن ايوب عن نافع عن ابن عمر انه قال في صلاة الخوف يصلي طائفة من القوم
ركعة وطائفة تحرس ثم ينطلق هؤلاء الذين صلى بهم ركعة حتى يقوموا مقام اصحابهم
ثم يجيء اولئك فيصلي بهم ركعة ثم يسلم فيقوم كل طائفة فيصلي ركعة • حدثنا
نصر بن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه
حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابن عياش قال
حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى
صلاة الخوف فذكر نحوه • حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا
ابن جريج قال اخبرني الزهري عن سالم عن ابن عمر انه كان يحدث انه صلى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن
معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عبيد الله بن نافع عن نافع قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم في صلاة الخوف تقوم الائمة وطائفة من الناس فيسجدون سجدة واحدة
فيكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ثم ذكر نحوه • حدثنا محمد بن هارون الحمال الحربي
قال حدثنا ابو المغيرة الحمصي قال حدثنا الاوزاعي عن ايوب بن موسى عن نافع عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف باحدى الطائفتين ركعة
ثم ذكر نحوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى قوله فليصلوا معك
فانه كانت تاخذ طائفة السلاح فيصلون على العدو والطائفة الاخرى يصلون
مع الامام ركعة ثم ياخذون اسلحتهم فيستقبلون العدو ويرجع اصحابهم فيصلون
مع الامام ركعة فتكون للامام ركعتان وللناس ركعة واحدة ثم يقضون ركعة
اخرى وهذا تمام من الصلاة • وقال آخرون بل نزلت هذه
الاية في صلاة الخوف والعدو يومئذ في طهر القبلة بين المسلمين وبين القبلة فكانت
الصلاة التي صلاها بهم يومئذ النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف اذا كان
العدو بين الامام والقبلة **ذكر الاثار الواردة بذلك** حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن النضر بن عمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة قبل نجد المشركين بعسفان فلما صلى
الظهر فراوه يركع ويسجد هو واصحابه قال بعضهم لبعض يومئذ كان فرصتكم لم
اعزتم عليه ما عملوا بكم حتى تواقعوهم فقال قائل منهم فان لهم صلاة اخرى
احب اليهم من اهلهم واموالهم واستقدوا حتى تغيروا عليهم فيها فانزل الله جل
وعز على نبيه عليه السلام واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى اخر الاية واعلمه ما
ائتمر به المشركون فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر وكانوا قبالة القبلة
فجعل المسلمين خلفه صفين وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبروا جميعا
ثم ركع وركعوا معه جميعا فلما سجد سجد معه الصف الذين يلونه وقام الصف الذي
خلفهم مقبلين على العدو فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقام
سجد الصف الثاني ثم قاموا وتاخر الذين يكونون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتقدم
الاخرون فكانوا يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ركع ركعوا معه جميعا ثم رفع
ورفعوا معه ثم سجد فسجد معه الذين يلونه وقام الصف الثاني مقبلين على العدو
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقعد الذين يلونه سجد الصف
المؤخر ثم قعدوا فتشهد لما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا فلما سلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهم جميعا فلما نظر اليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم
بعضهم ينظر اليهم قالوا لقد اخبروا بما اردنا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم
ابن بشير قال حدثنا عمر بن ذر قال • حدثني مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
بعسفان والمشركون بحضان بالماء الذي يلي مكة فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر
فراوه يسجد ويسجد الناس قالوا اذا صلى صلاة بعد هذه اعزنا عليه فحدثه الله
ذلك فقام النبي صلى الله عليه وسلم فكبر وكبر الناس معه فذكر نحوه • حدثنا عمران
ابن بكار قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابن عياش قال حدثني عبيد الله بن عمر
عن ابي الزبير عن جابر عن عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقينا
المشركين بنخل فكانوا بيننا وبين القبلة فلما حضرت صلاة الظهر صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا تناوش المشركون فقال لو كنا حملنا عليهم وهم يصلون
فقال لتجيئهم لهم صلاة ينتظرونها تاتي الان هي احب اليهم من ابائهم فاذا صلوا
حملوا عليهم فجاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وعلمه كيف يصلي فلما
حضرت قام نبي الله عليه السلام مما يلي العدو وممنا خلفه صفين فكبر بنا الله وكبرنا
معه جميعا ثم ذكر نحوه • حدثني محمد بن معمر قال حدثنا حماد بن مسعدة عن هشام بن ابي عبد
الله عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا مومل بن
هشام قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن هشام عن ابن الزبير عن جابر قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا عبد
العزيز بن عبد الصمد عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الظهر وعلى المشركين خالد بن الوليد فقال المشركون لقد اصبنا منهم غرة ولقد اصبنا
منهم غفلة فانزل الله صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة العصر فعدلنا فرقتين فرقة تصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم
وفرقة تصلي خلفهم تحرسونهم ثم كبر فكبروا جميعا وركعوا جميعا ثم سجد الذين يلون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام فتقدم الاخر فسجد وانتم قيام فرفع بهم جميعا
ثم سجد بالذين يلونه ثم تاخر هؤلاء فقاموا في مصاف اصحابهم ثم تقدم الاخرون
فسجدوا ثم سلم عليهم فكانت للقوم ركعتين مع امامهم وصلى من اخرى في اربع
سلمن فقاتل الائمة على قول هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة وروى هذه الرواية واذا
كنت يا محمد فيهم يعني في اصحابك خائفا فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك يعني
دخل معك في صلاتك فاذا سجدوا يقول فاذا سجدت هؤلاء الطائفة بسجودك ورفعت

روسها من سجودها فلكونوا من ورايكم تقول فليصر من خلفك وخلف الطائفة التي
حرستك واياهم اذا سجدت بهم او سجدوا معك ولتات طائفة اخرى لم يصلوا يعني
الطائفة الحارسة التي صلت معه غير انها لا تسجد بسجوده فمعنى قوله لم يصلوا على
مذهب من لم يسجد ولا يسجود له في الركعة الاولى وليأخذ واحذرهم واسلحتهم يعني
الحارسة • واولى الاقوال التي ذكرناها بتاويل الاية قول من قال معنى ذلك فاذا سجد
الطائفة التي قامت معك في صلاتها فليكونوا من ورايكم يعني من خلفك وخلف من يدخل
في صلاتك ممن لم يصل معك الركعة الاولى باذا العدو بعد فراغها من تثنية صلاتها
ممن لم يصل معك الركعة الاولى ولتات طائفة اخرى وهي الطائفة التي كانت باذا العدو
ولم يصلوا بقوله لم يصلوا معك الركعة الاولى فليصلوا معك تقول فليصلوا معك الركعة
التي بقيت عليك وليأخذوا حذرهم من عدوهم واسلحتهم لقتال عدوهم بعد ما يفرغون
من صلاتهم وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فعله
يوم ذات الرقاع والخبر الذي روي عن سهل بن ابي حثمة • وانما قلنا ذلك اولى تاويل الاية
لان الله عز وجل قال فاذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة وقد دل الناس على ان اقامتها اقامة ركوعها
وسجودها ودل الناس مع ذلك على ان قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان
خفتم ان يفتنكم الذين كفروا انما هو اذن بالقصر من ركوعها وسجودها في حال شدة الخوف
فاذا اصبح ذلك كان بينا اذ لا وجه لتاويل من يتاول ذلك الطائفة الاولى اذا سجدت
مع الامام فقد انقضت صلاتها لقوله فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم لاحتماله من
المعاني ما ذكرت قبل ولا بينة دلالة في الاية على ان القصر الذي ذكر في الاية قبلها عني
بالقصر من عدد الركعات • واذا كان لا وجه لذلك فقول من قال اريد بذلك التقدم والتاخر
في الصلاة على نحو صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان ابعد • وذلك ان الله جل
ثناؤه يقول ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وكلتا الطائفتين قد كانت صلت
مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعة في صلاته بعسفان ومحال ان تكون التي صلت مع
النبي صلى الله عليه وسلم هي التي لم تصل معه • فان ظن ظان انه لم يدرك بقوله لم يصلوا لم
يسجدوا فان ذلك غير الظاهر المفهوم من معاني الصلاة وانما لوجه معاني كلام الله جل
ثناؤه الى الاظهر والاشهر من وجوهها ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له • واذا كان
ذلك كذلك لم يكن في الاية امر من الله عز وجل ذكره الطائفة الاولى بما اخبر فرضا مايقي
عليها من صلاتها الى فراغ الامام من تثنية صلاتها ولا على المسلمين الذين باذا العدو في
استئنافها بفضل ذلك ضرر لم يكن لامرها بتاخير ذلك لما ضرها قبل انقضاء باقي صلاتها
عن موضعها معنى غير ان الامر وان كان كذلك فانا نرى ان من صلاها من الائمة فوافقت
صلاته بعض الوجوه التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلاها
وصلاته مجزية عنه تامة بصحة الاخبار بكل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه من الامور التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته ثم اباح لهم العمل باي ذلك شاؤا
واما قوله ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فانه يعني بمن الذين كفروا
بالله لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم تقول لو تستغفلون بصلاتكم عن اسلحتكم وامتعتكم
التي تقاتلونهم بها وعن امتعتكم التي هي رحالكم فتنتشرون عنها فيميلون
عليكم ميلة واحدة تقول فيحملون عليكم وانتم مشاغيل بصلاتكم عن اسلحتكم وامتعتكم
جملة واحدة فيصيبون منكم غرة بذلك فيقتلونكم ويستكسحون عسكركم تقول جل
ثناؤه فلا تفعلوا ذلك بعد هذا فتشتغلوا جميعكم بصلاتكم اذا بعثتم صلاتكم وانتم
مواقفو العدو فيهلكوا عدوكم من انفسكم واسلحتكم وامتعتكم ولكن قيموا الصلاة
على ما بينت لكم وخذوا من عدوكم حذركم واسلحتكم القول في تاويل قوله جل ثناؤه
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا
اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يعني بقوله جل ثناؤه بقوله
ولا جناح عليكم ولا حرج عليكم ولا اثم ان كان بكم اذى من مطر تقول ان نالكم من مطر

عطروه وانتم مواقفو عدوكم او كنتم مرضى تقول او كنتم خرجى او علا ان تضعوا
اسلحتكم ان ضعفتم عن حملها ولكن ان وضعتم اسلحتكم من اذى او مرض فخذوا
من عدوكم حذركم تقول احترسوا منهم الا يغيلوا عليكم وانتم عنهم غافلون عادون الله
اعد للكافرين عذابا مهينا يعني بذلك عذابا لهم مذلا يهون فتدا ذلا لا يخرجون
منه وذلك عذاب جهنم • وقد ذكرنا في قوله او كنتم مرضى نزل في عبد الرحمن بن
عوف وكان جريحا

ذكر من قال ذلك

حدثنا العباس بن محمد قال
حدثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى عبد الرحمن بن عوف كان جريحا •

**القول في تاويل قوله جل ثناؤه فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله
قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمانننتم فاقيموا الصلاة**

يعني بذلك جل ثناؤه فاذا فرغتم ايها المؤمنون من صلاتكم وانتم مواقفو
عدوكم التي بينا لكم فاذكروا الله على كل احوالكم قياما وقعودا ومضطجعين
على جنوبكم بالتعظيم له والثناء لانفسكم بالظفر على عدوكم لعل الله ان يظفركم بهم
وينصركم عليهم • وذلك نظير قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون • وكما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاذكروا الله ذكرا كثيرا يقول لا تفرض الله
على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال عذر غير الذكر فان
الله لم يجعل له حدا معلوما ينتهى اليه ولم يعذر احدا تركه الا مغلوبا على عقله فقال
اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر
والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال • واما قوله فاذا
اطمانننتم فاقيموا الصلاة قال اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى
قوله فاذا اطمانننتم فاذا استقررتم في اوطانكم واقمتم في امصاركم فاقيموا الصلاة
يعني فاتموا الصلاة التي اذن لكم بقصرها في حال خوفكم في سفركم وضربكم الارض

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن
رجل عن مجاهد في قوله فاذا اطمانننتم تقول فاذا اطمانننتم قال الخروج من دار السفر
الى دار الاقامة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله فاذا اطمانننتم تقول اذا اطمانننتم في امصاركم فاتموا الصلاة
وقال اخرون معنى ذلك فاذا استقررتم من زوال الخوف من عدوكم وحدوث
الامن منه لكم فاتموا الصلاة اي فاتموا حدودها بركوعها وسجودها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن
السدي فاذا اطمانننتم قال فاذا اطمانننتم لحدود الخوف • وحدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا اطمانننتم فاقيموا الصلاة فاذا اطمانننتم
فصلوا الصلاة لا تصلها راكبا ولا ماشيا ولا قائما • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فاذا اطمانننتم فاقيموا الصلاة
قال اتموها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله • واولى التاويلين بتاويل الاية باويل من تاول فاذا قال الخوف
من عدوكم وامنتم ايها المؤمنون واطمانننتم انفسكم بالامن فاقيموا الصلاة فاتموها
بحدودها المفروضة عليكم غير قاصريها عن شيء من حدودها • وانما قلنا ذلك
اولى التاويلين بالاية لان الله عز ذكره عرف عباده المؤمنين الواجب عليهم من
فرض صلاتهم بهاتين الايتين في حالين احداهما حال شدة خوف اذن لهم فيها بقصر الصلاة
على ما بينت من قصر حدودها عن التمام والاخرى حال غير شدة الخوف امرهم فيها باقامة
حدودها واتمامها على ما وصف لهم جل ثناؤه من مخافتة بعضهم بعضا في الصلاة
خلف ائمتها وحراسة بعضهم بعضا من عدوهم وهي حالة لا قصر فيها لانه تقول جل

منه

تناوله لنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلاة فمعلوم بذلك ان قوله فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة انما هو فاذا
اطمانتم فاقيموا الصلاة انما هو فاذا اطمانتم من الحال التي لم تكونوا مقيمين
فيها صلاتكم فاقيموها وتلك حالة سجدة الخوف لانه قد امرهم باقامتها في
حال غير شدة الخوف بقوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية **القول**
في تاويل قوله جل ذكره ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا اختلف
اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه ان الصلاة كانت على المومنين
فريضة مفروضة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو السايب قال حدثنا
ابو فضيل عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا قال فريضة مفروضة • حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني علي عن ابن عباس ان الصلاة كانت
على المومنين كتابا موقوتا يعني مفروضا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال
مفروضة المواقيت المفروضة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قال اما كتابا موقوتا مفروضا • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد كتابا موقوتا قال
مفروضا • وقال اخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت على المومنين
فرضا واجبا **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله ان الصلاة كانت على المومنين
كتابا موقوتا قال كتابا واجبا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كتابا موقوتا قال واجبا • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن معمر عن ابي جعفر في قوله كتابا موقوتا قال موجوبا
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا والموقوت الواجب • حدثني احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر عن يحيى بن يحيى قال سمعت ابا جعفر يقول ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا قال وجوبها • وقال اخرون
معنى ذلك ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا منجما يودونها في اوقاتها **ذكر**
من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال قال ابن مسعود ان للصلاة وقتا
كوقت الحج • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
زيد بن اسلم في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال منجما كلما مضى
نجم جاء نجم اخر يقول كلما مضى وقت جاء وقت اخر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابي جعفر الرازي عن زيد بن اسلم مثله • وهذه الاقوال قريب معنى
بعضها من بعض لان ما كان مفروضا فواجب وما كان واجبا اداؤه في وقت بعد وقت
فمنجم غير ان اولى المعاني بتاويل الكلمة قول من قال ان الصلاة كانت على المومنين
فرضا منجما لان الموقوت انما هو مفعول من قول القايل وقت الله عليك فرضه فهو
يقته فقرضه عليك موقوت اذا اخبر انه جعله وقتا يجب عليه اداؤه • وكذلك
معنى قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا انما هو كانت على المومنين
فرضا وقت لهم ووقت وجوب اداية فيما بين ذلك لهم **القول في تاويل قوله جل**
ثناؤه ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون
فانهم يالمون كما يعني بقوله جل ثناؤه ولا تهنوا في لا تضعفوا من قولهم وهن فلان في
هذا الامر يهن وهنا ووهونا • وقوله في ابتغاء القوم يعني في التماس القوم وطلبهم

تالمون

والقوم

والقوم هم اعداء الله واعداء المومنين من اهل الشرك يقول الله ان تكونوا المومنين
تالمون كما يالمون يقول فان المشركون يجدون مما يصيبكم من الجراح في الدنيا فانهم
يالمون كما يالمون يقول فان المشركون يجدون مما ينالهم من الجراح والاذى مثل
ما يجدون انتم من جراحهم واذاهم فيها وترجون انتم ايها المومنون من الله من الثواب
على ما ينالهم منهم ما لا يرجون هم على ما ينالهم منكم • يقول فانتم ان كنتم موقنين
من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم كما هم مكذبون اولى واحرى ان تصبروا على حربهم
وقتالهم منهم على قتالهم اياكم فان تجدوا من طلبهم وابتغائهم لقتالهم على ما يهنون هم
فيه ولا تجدون فكتفوا على ما وجدوا فيه ولم يهنوا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون منهم فانهم
يالمون كما تالمون يقول ولا تضعفوا في طلب القوم فانكم تكونوا تجدون فانهم يجدون كما
تجدون وترجون من الاجر والثواب ما لا ترجون • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا
اسباط عن السدي ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون
قال يقول لا تضعفوا في طلب القوم فان تكونوا تجدون الجراحات فانهم يجدون • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تهنوا
في ابتغاء القوم لا تضعفوا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا تهنوا يقول لا تضعفوا • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم قال يقول لا تضعفوا
عن اسقامهم لان تكونوا تالمون القتال فانهم يالمون كما تالمون قال وهذا قبل ان تقسمهم
الجراح ان كنتم تكرهون القتال وتالمونه فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا
يرجون يقول فلا تضعفوا في ابتغايهم لمكان القتال • حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تكونوا تالمون فانهم
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج ان تكونوا تالمون فانهم
قال توجعون لما يصيبكم وانهم يوجعون كما توجعون وترجون انتم من الثواب فيما
يصيبكم ما لا يرجون • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص عن ابن عمر قال
حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان قتال احد واصاب المسلمين
ما اصاب صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل فجا ابو سفيان فقال يا محمد لا عرج
الى حروج الحرث سجال يوم لنا ويوم لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
اجيبوه فقالوا لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان عزى لنا ولا
عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال
ابو سفيان اعل هبل اعل هبل • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا له الله
اعل واجل فقال ابو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى يوم نادم المسلمون وهم الكلوم
قال عكرمة وفيها انزلت ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام
نداولها بين الناس وفيها انزلت ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من
الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من
الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من
الله ما لا يرجون ولا يتخفون كما تخفون • وقد ذكرنا عن بعضهم انه قال في تاويل قوله وترجون
من الله ما لا يرجون وتخافون من الله ما لا تخافون من قوله الله جل ثناؤه قل للذين امنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله يعني لا يخافون ايام الله وغير معروف صرف الرجا الى
معنى الخوف في كلام العرب الا مع جحد سابق له كما قال جل ثناؤه ما لكم
لا ترجون لله وقار بمعنى لا تخافون لله عظمة وكما قال الشاعر

• لا ترتحي حين تلاقي الذايد السبة لاقت معا انم واحلا •

وكما قال ابو ذويب الهذلي

• اذا لسعته النحل لم يرج لسعها • وخالفها في بيت نوب عوامل •

وهي فيما بلغنا لغة لاهل الحجاز يقولونها بمعنى ما ابالي وما احفل **القول في تاويل قوله جل ثناؤه وكان الله عليما حكيما** يعني بذلك جل ثناؤه وكان الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره وتقديره ومن علمه ايها المومنون بمصالحكم عرفكم عند حضور صلاتكم وواجب فرض الله عليكم وانتم مواقفوا عدوكم ما تكونون به وصلوكم الى اداء فرض الله عليكم والسلامة من عدوكم ومن حكمته تصويركم ما قد تابيدكم وترهيب كيد عدوكم **القول في تاويل قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما** يعني جل ثناؤه بقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القران لتحكم بين الناس بما انتهى بين الناس فتفصل بينهم بما اراك الله يعني بما انزل الله اليك من كتابه ولا تكن للخائنين خصيما تقول ولا تكن لمن كان مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما تخاصم عنه وتدفع عنه من طالبه بحقه الذي خانه فيه واستغفر الله يا محمد وسله ان يصفح لك عن عقوبة ذنبك في مخاصمتك عن الخائن من خان ما لا لغيرك ان الله كان غفورا رحيما يقول ان الله لم يزل يصفح عن ذنوب عباده المومنين يتركه بوتهم عليها اذا استغفروه منها رحيما بهم فافعل ذلك انت يا محمد يغفر الله لك ما سلف من خصومتك عن هذا الخائن • وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن خاصم عن الخائن ولكنه هم بذلك فامره الله بالاستغفار مما هم به من ذلك • وذكر ان الخائنين الذين عاتب الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم في خصومته عنهم بنو ابيرق • واختلف اهل التاويل في خيانته التي كانت منه فوصفه الله بها • فقال بعضهم كانت سرقة سرقها

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الى قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فيما بين ذلك في ابن ابيرق وهو من حديث النبي سرق قال اصحابه من المومنين اعدوه في الناس بلسانك ورموا بالدرع رجلا من يهود بريا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثنا الحسن بن احمد بن ابي شعيب ابو مسلم الحراني قال حدثنا احمد بن سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عاصم عن عمر بن قتادة عن ابيه عن جده قتادة بن النعمان قال كان اهل بيت منا يقال لهم بنو ابيرق ابيرق وبشر ومبشر وكان بشير رجلا منافقا وكان يقول الشعر يهجو به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينحله بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا وقال فلان كذا فاذا سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا والله ما يقول هذا الشعر الا الخبيث فقال

• اني كلما قال الرجال قصيدة او قالوا ابن ابرق قالها •

قال وكانوا اهل بيت فاقة وحاجة في الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير وكان الرجل اذا كان له يسار فقدمت قافلة من الشام بالدرمك ابتاع الرجل منهم فخص به نفسه • فاما العيال فانما طعامهم التمر والشعير فقدمت قافلة من الشام وابتاع عمه رفاعة بن زيد حملا من الدرمك فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح له درعان وسيفاهما وما يصلحهما فعدا عليه من تحت الليل فنقبت المشربة واخذ الطعام والسلاح فلما اصبح اتاني عمي رفاعة فقال يا ابن اخي تعلم انه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا فذهب بطعامنا وسلاحنا قال فتحسسنا في الدار وسالنا فقيل لنا قد رايناه بني ابيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نراه الا على

بعض طعامكم وقد كان بنو ابيرق قالوا ونحن نسال في الدار والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل متا رجل صلاح واسلام فلما سمع بذلك لبيد احترط سيفه ثم اتى بني ابيرق فقال والله لتخرجن هذا السيف او لتبرئن هذه السرقة قالوا اليك عنا ايها الرجل فوالله ما انت بصاحبها فسالنا في الدار حتى لم نشك انهم اصحابها فقال عمي يا ابن اخي لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له قال قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقلت يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل جفاء عمدوا الى عم رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له واخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا فاما الطعام فلا حاجة لنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر في ذلك فلما سمع بذلك بنو ابيرق اتوا رجلا منهم يقال له اسير بن عروة فكلموه في ذلك واجتمع اليه ناس من اهل الدار فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان قتادة بن النعمان وعمه عمدوا الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال عمدت الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال عمدت الى اهل بيت ذكر من اسلامهم وصلاح يرمونهم بالسرقة على غير بينة ولا ثبت قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي ولم اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتيت عمي رفاعة فقال يا ابن اخي ما صنعت فاخبرته بما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله المستعان فلم نلبث ان نزل القران انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما يعني بني ابيرق واستغفر الله اي مما قلت لقتادة ان الله كان غفورا رحيما • ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي بني ابيرق ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس الى قوله ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما اي انهم ان استغفروا الله يغفر لهم ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا فقولهم للبيد ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الى قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما فلما نزل القران اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاعة قال قتادة فلما اتيت عمي بالسلاح وكان شيخا قد عسى في الجاهلية وكنت اري اسلامه مدخولا فلما اتيته بالسلاح قال يا ابن اخي هي في سبيل الله قال فعرفت ان اسلامه كان صحيحا فلما نزل القران لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة ابنة سعد بن شهيد فانزل الله جل وعز ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين الى قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بابيات من شعر فاخذت رحلة فوضعته على راسها ثم خرجت به فرمته بالابطح ثم قالت اهديت الى شعر حسان ما كنت ماتي بخير • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله يقول بما انزل الله عليك وبين لك ولا تكن للخائنين خصيما فنزلت في قوله ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ذكر لنا ان هذه الايات انزلت في شان طعمة بن ابيرق وفيما هم به بنو ابيرق صلى الله عليه وسلم من عذره وبين الله شان طعمة بن ابيرق ووعظ نبيه صلى الله عليه وسلم وحذره ان يكون للخائنين خصيما وكان طعمة بن ابيرق رجلا من الانصار ثم احد بني ظفر سرقوا درعا كانت وديعة عند رفاعة ثم قذفها على يهودي كان بقتشاهم يقال له زيد بن السمير فجاء اليهودي الى نبي الله صلى الله عليه وسلم يهتف فلما راى ذلك قومه بنو ظفر خلوا الى بني الله ليتعذروا لصاحبهم وكان بنو الله صلى الله عليه وسلم قد هموا بعذره في حقه انزل الله في شانه ما انزل فقال ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الى قوله هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة يعني بذلك قومه ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا وكان

طعمة قذف بها بريئا فلما بين الله شان طعمة نافق ولحق بالمشركين بمكة
فانزل الله في شانه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله
ولا تكن للخائنين خصيما وذلك ان نفرا من الانصار غزوا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض غزواته فسرقت درع لاحدهم فاظن بها رجل من
الانصار فاتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان طعمة
ابن ابيرق سرق درعي فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى السارق
ذلك عمد اليها فالقاها في بيت رجل بري وقال لنفر من عشيرته اني قد
غيبت الدرع والقيتها في بيت فلان وستوجد عنده فانطلقوا الى نبي
الله عليه السلام ليلا فقالوا يا نبي الله ان صاحبنا بري وان سارق الدرع
فلان وقد احطنا بذلك علما فاعذر صاحبنا على رؤس الناس وجادل
عنه لا تعصه الله بذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبراه
وعذره على رؤس الناس فانزل الله جل وعز انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما يقول احكم بينهم بما انزل
الله اليك في الكتاب واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم الاية ثم قال للذين اوتوا رسول الله لتستخفون
بالكذب لئلا تستخفون من الناس ولا تستخفون من الله الى قوله ام تكون عليهم
وكيلا يعني الذين اوتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين بالكذب
ثم قال ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
يعني السارق والذين يجادلون عن السارق • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما قال كان رجلا سرق درعا من حديد
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وطرحه على يهودي فقال اليهودي والله ما سرقها
يا ابا القاسم ولكن طرحت علي وكان الرجل الذي سرق جيرانا يبرونه يطرحونه على
اليهودي ويقولون رسول الله ان هذا اليهودي الخبيث يكفر بالله وبما جيت
به قال حتى مال عليه النبي صلى الله عليه وسلم ببعض القول فعاتبه
الله عز وجل في ذلك فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما
ثم اقبل على جيرانه فقال ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم فترا حتى اذا بلغ ان يكون
عليهم وكيلا ثم عرض التوبة فقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فما اراد حلم
انتم ايها الناس على خطيئة هذا يكلمون دونه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب
خطيئة او اثما ثم يرم به بريا وان كان مشركا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا فقرا
حتى بلغ لاخيه في كثير من بجرائم فقرا حتى بلغ ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى قال ابي ان يقبل التوبة التي عرضها الله له وخرج الى المشركين
بمكة فنقب بيتا للسرقة فهدمه الله عز وجل عليه فقتله وذلك قوله ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى فترا حتى اذا بلغ وساءت مصيرا وقال هو
طعمة بن ابيرق وكان طاعنا في بني ظفر • وقال اخرون بل الخيانة
التي وصف الله تعالى ذكره من وصفه بها بقوله ولا تكن للخائنين خصيما جحوده
وديعة كان اودعها **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين

الناس

الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما قال اما ما اراك الله فيما
اوحى الله عز وجل اليك قال نزلت في طعمة بن ابيرق واستودعه رجل من اليهود
درعا فانطلق بها الى داره فخزلها اليهودي ثم دفنها فحلف لها طعمة فاخذ
عنها فاخذ طعمة فجا اليهودي يطلب درعه كاخذ عنها وانطلق الى ناس من اليهود
من عشيرته فقال انطلقوا معي فاني اعرفه موضع الدرع فلما علم بهم طعمة
اخذ الدرع فالقاها في دار ابي ملتك الانصاري فلما خاف اليهود تطلب الدرع
لم تقدر عليها ووقع طعمة وانا من قومه فسبوه وقالوا تجوفونني فانطلقوا
تطلبونها في داره فاشرفوا على بيت ابي ملتك فاذا هم بالدرع وقال طعمة احدها
ابو مليك وجادلت الانصار طعمة وقال لهم انطلقوا معي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقولوا له سلم عني وكذب بحجة اليهودي فاني اكذب كذب
على اهل المدينة اليهودي فاتاه اناس من الانصار وعقلوا يا رسول
الله جادل عن طعمة واكذب اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يفعل فانزل الله جل وعز عليه ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر
الله مما اردت ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ثم ذكر الانصار وجادلهم عنه فقال يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يقول
يقولون ما لا يرضى من القول ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل
الله عنهم يوم القيامة ثم دعا الى التوبة فقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم ذكر قول حيي قال اخذها ابن مليك
فقال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به
بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ثم ذكر الانصار واتيانهم اياه ان يصلح
عن صاحبهم ويجادل عنه فقال لقد همت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة يقول
النبوة ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون ان يكذبوا عن طعمة فقال لا خير
في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فلما
فضح الله جل وعز طعمة بالمدينة بالقرآن هرب حتى اتى مكة فكفر بعد اسلامه
فنزل على الحجاج بن علاط السلمي فنقب بيت الحجاج فاراد ان يسرقه فسمع الحجاج
فسمع حركة وقعقعة جلود كانت عنده فنظر فاذا هو بطعمة فقال ضيف وابن عمي
عمي واردت ان تسرقني فاخرجه فمات بحرة بني سليم كافرا فانزل الله عز وجل فيه ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى الى
وساءت مصيرا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة قال استودع رجل من الانصار طعمة بن ابيرق مشربة له فيها درع له
وحرب فغاب فلما قدم الانصاري فتح مشربته فلم يجد الدرع فسال عنها طعمة
ابن ابيرق فرمى بها رجل من اليهود فقال زيد بن السمير فتعلق صاحب الدرع بطعمة
في درعه فلما راى ذلك قومه اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه يراعنه
له ذلك فانزل الله عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك
الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمة بن ابيرق وقومه ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في
الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا محمد صلى
الله عليه وسلم وقوم طعمة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما محمد وطعمة وقومه قال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه الاية
طعمة ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا يعني زيد بن السمير فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا طعمة بن ابيرق ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان

يضلونك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء فقوم طعمة بن ابيرق وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما محمد صلى الله عليه وسلم لاخيه من كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او
معروف حتى تنقضي الاية للناس عامة ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الاية قال لما نزل القران في
طعمة بن ابيرق لحق بمكة وارتد عن الاسلام ونقب على عليه وسلم
ثم التجا حلف لي الدار وهما فسقط كتابا موقوتا قال مفروضا الموقوت المفروض
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قال اما كتابا موقوتا مفروضا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد كتابا موقوتا قال مفروضا • وقال
اخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا مفروضا
واجبا **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا قال واجبا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله كتابا موقوتا قال واجبا • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن معمر عن ابي جعفر في قوله كتابا موقوتا قال
موجوبا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
والموقوت الواجب • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا معمر بن
يحيى قال سمعت ابا جعفر يقول ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
قال وجوبها • وقال اخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا منجما يؤدونها في اوقاتها **ذكر من قال ذلك** حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان
الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال قال ابن مسعود ان للصلاة وقتا
كوقت الحج • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن زيد بن اسلم في قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال
منجما كلما مضى نجم جاء نجم اخر يقول كلما مضى وقت جاء وقت اخر • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر الرازي عن زيد بن اسلم
وهذه الاقوال قريب معنى بعضها من بعض لان ما كان مفروضا فواجب وما
كان واجبا اداؤه في وقت بعد وقت فمنجم غير ان اولى المعاني بتاويل الكلمة
قول من قال ان الصلاة كانت على المؤمنين فرضا منجما لان الوقت انما هو
مفعول من قول القائل وقتت الله عليك فرضه فهو يقته فرضه عليك موقوت اذا
اخبر انه جعل له وقتا يجب عليه اداؤه وكذلك معنى قوله ان الصلاة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا انما هو كانت على المؤمنين فرضا وقتت لهم وقت وجوب
اداء فيجب ذلك لهم **القول في تاويل قوله تعالى ولا تهنوا في
ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله
ما لا يرجون** يعني جل ثناؤه بقوله ولا تهنوا ولا تضعفوا من قولهم وهن
فلان في هذا الامر يهن وهنا ووهونا وقوله في ابتغاء القوم يعني في التماس القوم وطلبهم
والقوم هم اعداء الله واعداء المؤمنين من اهل الشرك بالله ان تكونوا تالمون يقول ان
تكونوا ايها المؤمنون تتوجعون مما ينالكم من الجراح منهم في الدنيا فانهم تالمون كما تالمون
يقول فان المشركين يتوجعون مما ينالهم من الجراح منهم والاذى مثل ما تتوجعون انتم من
جراحهم واذاهم فيها وترجون انتم ايها المؤمنون من الله من الثواب على ما ينالكم منهم

ما لا يرجون

يرجوه عليه حجة فلجج فلما اصبح اخرج جوف من مكة فلقي ركبا من بهرا
من قضاعة فعرض عليهم لحمه فقالوا له اين سبيل منقطع به فحملوه حتى اذا
جن عليه الليل عدا فنزقهم ثم انطلق ورجعوا في طلبه فادركوه فعدوا بالحجارة
حتى مات قال ابن جريج فهذه الاية فيه نزلت الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انزلت في طعمة بن ابيرق تقولون اتدري
بالدرع في دار ابي مليل بن عبد الله الخزرجي فلما نزل القران لحق بقريش
فكان من امره ما كان • حدثني عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
حدثنا عبيد الله قال سمعت الضحاك يقول في قوله لتحكم بين الناس بما
انزل الله عليك واراك في كتابه ونزلت هذه الاية في رجل من الانصار
استودع درعا فجحدها صاحبها فحمل تدرجال بين اصحاب نبي الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا خونوا صاحبنا وهو امين مسلم فاعذروه بنبي الله واعذر عنه
فقام نبي الله فعذروه وكذبوا عنه وهو بري اتبرئ وانت مكذب وب عليه وانزل
الله بيان ذلك فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك
الله ولا تكن الى قوله ام من يكون عليهم وكيلا فبين الله جل وعز خيانة
فلحق بالمشركين من اهل مكة وارتد عن الاسلام فنزلت فيه ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى الى قوله وساءت مصيرا • واولى التاويلين
في ذلك بالدلالة عليه ظاهر الاية قول من قال كانت خيانته التي وصفه الله
بها في هذه الاية جحوده ما اودع لان ذلك هو المعروف من معاني الخيانة
في كلام العرب وتوجيه تاويل القران الى الاشهر من معاني كلام العرب ما وجد
اليه سبيل اولى من غيره **القول في تاويل قوله جل ثناؤه ولا
تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان
خوانا اثيما** يعني جل ثناؤه بذلك ولا تجادل يا محمد فتخاصم عن الذين
يختانون انفسهم يعني يخونون انفسهم يجعلونها خونة بخيانتهم ما خانوا من
اموال من خانوه ماله وهم يهود بني ابيرق يقول لا تخاصم عنهم من طالبهم بحقوقهم وما
خانوه فيه من اموالهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يقول ان الله لا يحب من
كان من صفته خيانة الناس في اموالهم وركوب الاثم في ذلك في غيره مما حرمه
عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل • وقد تقدم
ذكر الرواية عنهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم قال احيا رجل
عمالة درعا فقذف بها يهوديا كان يغشاهم فجادل عمر الرجل قومه فكان اليه
صلى الله عليه وسلم غداة ثم لحق بارض الشرك ونزلت فيه ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى **القول في تاويل قوله جل
ثناؤه يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا** يعني جل
ثناؤه بقوله يستخفون من الناس يستخفي هؤلاء الذين يختانون انفسهم
ما اتوا من الخيانة وركبوا من العار والمعصية من الناس الذين يختانون
يقدرون لهم على شيء الا ذكرهم بقبيح ما اتوا من فعلهم وشنيع ما ركبوا من جرمهم
اذا اطلعوا عليه جبنا منه وحذرا من فضيحة الاحدوثة ولا يستخفون من
الله هو مطلع عليه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم وبيده العقاب والنكال وتعجيل
العذاب وهو احق بان يستحيا منه من غيره • واولى بان يعظم بان لا يراهم
حيث يكرهون ان يراهم احد من خلقه وهو معهم يعني والله شاهدهم اذ يبيتون
ما لا يرضى من القول يقول حين يسوقون للئاما لا يرضى الله من القول فيغيرونه
عن وجهه ويكذبون فيه • وقد بينا معنى البيات في غير هذا الموضع وانه كل كلام

او مرصلح لئلا • وقد حكي عن بعض الطاعنين ان التبييت في لغتهم
التبديل وانشد الاسود بن عامر بن حوس الطائي في معاتبة رجل •
• وبيت قولي عند الملك قائلك الله عبدا اكسوا •
بمعنى بدلت قوله • وروي عن ابي رزين انه كان يقول معنى قوله
يبيتون يولفون • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن الاعمش عن ابي رزين اذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال
يولفون ما لا يرضى من القول • حدثنا احمد بن سنان الواسطي قال حدثنا
ابن يحيى الحماني عن سفيان عن الاعمش عن ابي رزين بنحوه وهذا القول
شبيه المعنى بالذي قلنا ان التبييت هو التسوية والتغيير عما هو به
وتحويله عن معناه معناه الى غيره • وقد قيل عني بقوله يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله اثر سقط الذين شهدوا لطعمة بن ابيرق رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مسئلته المدافعة عن بني ابيرق والجدال عنه على ما قد ذكرنا
قبل فيما مضى عن ابن عباس وغيره وكان الله بما يعملون محيطا يعني جل
ثناؤه وكان الله بما يعمل هؤلاء المستخفون من الناس فيما اتوا من حقوقهم
خيانة منهم من تبييت غير ما لا يرضى من القول وغيره من اعمالهم محيطا محصيا
لا يخفى عليه شيء منه حافظا لذلك عليهم حتى كانه يجازيهم عليه جزاءهم القول
في تاويل قوله جل ثناؤه هاانتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من
يكون عليهم وكيلا يعني جل ثناؤه بقوله هاانتم هؤلاء جادلتم عنهم
في الحياة الدنيا ما انتم هؤلاء الذين جادلتم يا معشر من جادل عن بني ابيرق في الحياة
الدنيا والهاء والميم في قوله عنهم من ذكر الخائنين ممن كان يجادل الله عنهم يوم
القيامة يقول فمن ذا يخاصم الله عنهم يوم تقوم الناس من قبورهم لمحشرهم فيدافع
عنهم ما الله فاعل بهم ومعاقبهم به • وانما يعني بذلك انكم ايها المدافعون عن هؤلاء
الخائنين انفسهم وان دافعتم عنهم في عاجل الدنيا فانهم سيصيرون في اجل
الاخرة الى من لا يدافع عنهم عنده احدا فما يحل بهم من اليم العذاب ونكال العقاب
واما قوله ام من يكون عليهم وكيلا فانه يعني ومن ذا الذي يكون على هؤلاء الخائنين
وكيلا يوم القيامة وقد بينا معنى الوكالة فيما مضى وانها القيام بامر من توكل له
القول في تاويل قوله عز ذكره ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما يعني بذلك جل ثناؤه ومن يعمل ذنبا وهو السوء
ويظلم نفسه باكتسابه اياها مما يستحق به عقوبة الله ثم يستغفر الله ثم يقول
ثم يتوب الى الله بابانته مما عمل من السوء وظلم نفسه ومن احدثه مما عاقب الله من
الاعمال الصالحة التي يمحو ذنبه ويذهب جرمه يجد الله غفورا رحيما يقول يجد ربه
ساترا عليه ذنبه يصفحه له عن عقوبته حرمه رحيما به • واختلف
اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بهذا الذين
وصفهم الله جل وعز بالخيانة بقوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
وقال اخرون بل عني بها الذين كانوا يجادلون عن الخائنين الذين
قال لهم هاانتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا • وقد ذكرنا قائلي القولين
كلاهما فيما مضى والصواب من القول في ذلك عندنا انه عني به كل من
عمل سوءا وظلم نفسه وان كانت نزلت في امر الخائنين والمجادلين عنهم الذين ذكر
الله عز وجل امرهم في الايات قبلها • وبعضا قلنا في ذلك قال جماعة من
اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا
ابن ابي عدي عن شعبة عن عاصم عن ابي وائل قال قال عبد الله كان بنو اسرائيل
اذا اصاب احدهم ذنبا اصبح فكتب كفارة ذلك على بابه واذا اصاب البول

شيا

شيا منه قرضه بالمقراض قال رجل لقد اتى الله بني اسرائيل خيرا • فقال
عبد الله ما اتاكم خيرا مما اتاهم جعل الله لكم طهورا • وقال والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابن عون عن حبيب بن ابي
ثابت قال جاءت امراة الى عبد الله بن معقل فسالته عن امراة فجرت
فحبلت فلما ولدت قتلت ولدها فقال ابن معقل ما لها لها النار فانصرفت
وهي تبكي وتدعوها فقال ما ارى امرك الا احد امرين من يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما • قال فمسحت عينها ثم
مضت • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما قال اخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته
من اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
ولو كانت ذنوبه اعظم من السموات والارض والجبال القول في تاويل قوله
ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما
يعني بذلك جل ثناؤه ومن ياتي ذنبا على عمد منه له ومعرفة به فانما
يستحق وباله ذلك الذنب وضره وحده وعاده على نفسه دون غيره من سائر
خلق الله يقول ولا تجادلوا ايها الذين يجادلون عن هؤلاء الخونة فانكم وان كنتم
لهم عشيرة وقرابة وخيرا لوانما اتوه من الذنب ومن التبعة التي يتبعون بها فانكم
ممن دافعتم عنهم او خاصمتم لسببهم كنتم مثلهم فلا تدافعوا عنهم ولا تخاصموا
واما قوله وكان الله عليما حكيما فانه يعني وكان الله عالما بما يفعله ايها
المجادلون عن الذين يختانون انفسهم في جدالكم عنهم وغير ذلك من افعالكم
وافعال غيركم وهو يحصيها عليكم وعليهم حتى يجازي جميعكم بها • حكيما
يقول وهو حكيم في سياستكم وتدبيركم وتدبير جميع خلقه • وقيل
نزلت هذه الاية في بني ابيرق • وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى القول
في تاويل قوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا يعني بذلك جل ثناؤه ومن يعمل خطيئة وهي الذنب او اثما وهو
ما لا يحل من المعصية وهو ما فرق بين الخطيئة والاثم لان الخطيئة تكون من قبل
العمد وغير العمد والاثم لا يكون الا من العمد فتفصل جل ثناؤه بينهما كذلك
فقال ومن ياتي خطيئة غير عامد منه لها او اثما على عمد منه ثم يرم به بريا يعني الذي
يعمه بريا يعني ثم يقذف ما اتى من خطاياه او اثمه الذي يعمه بريا مما اضافه اليه وعلى
اياه فقد احتمل بهتانا يقول فقد حمل بفعله ذلك فرية وكذبا واثما عظيما
يعني وجرما عظيما على علم منه وعمد لما اتاه من معصيته وذنبه • واختلف
اهل التاويل فيمن عني الله بقوله بريا بعد اجتماع جميعهم على ان الذي
رمى البريء بالاثم الذي كان اتاه ابن ابيرق الذي وصفنا شانه قبل فقال بعضهم
عني الله جل وعز بالبريء رجلا من المسلمين يقال له لبيد بن سهل • وقال
اخرون بل عني رجلا من اليهود يقال له زيد بن السمير • وقد ذكرنا الرواية
عمن قال ذلك فيما مضى ومن قال كان يهوديا ابن سيرين • حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا عبد عن شعبة عن خالد الحذاء عن ابن سيرين ثم يرم به
بريا يعني ثم يرم بالاثم الذي اتى هذا الخائن مال غيره بريا مما رماه به قالها
في قوله به عائدة على الاثم ولو جعلت كناية ثم ذكر الاثم والخطيئة كانا جائزا
لان الافعال وان اختلفت العبارات عنها فراجعها الى معنى واحد بانها
فعل واما قوله فقد احتمل بهتانا واثما مبينا فان معناه فقد حمل هذا

الذي رمى بما اتى من المعصية وركب من الاثم والخطيئة وهو بري مما رماه به من
ذلك بهتانا وهو الفرية الكذب واثما مبينا • قال حدثنا ابو اسامة عن هشام
عن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عائشة ان يدعون من دونه الا اوثانا
وروي عن ابن عباس انه كان يقرأ وهان ان يدعون من دونه الا اناثا يعني جمع
وثن فكانه جمع وثنا وثنا ثم قلب الواو همزة مضمومة كما قيل ما احسن هذه الاوجه
بمعنى الوجوه وكما قيل واذا الرسل اقتت بمعنى وقتت • وذكر عن بعضهم انه
كان يقرأ ذلك ان يدعون من دونه الا اثنا كانه اراد جمع الاناث فجمعها اثني
كما يجمع الثمار ثمرا والقراءة التي لا استحسن القراءة بغيرها قراءة من قرأ ان
يدعون من دونه الا اناثا بمعنى جمع انثى لانها كذلك في مصاحف المسلمين واجماع
الحجة على قراءة ذلك كذلك • واولى الاوثان التي ذكرناها تاويل ذلك اذ كان
الصواب عندنا من القراءة ما وصفت تاويل من قال عني بذلك الالهة التي
كان مشركو العرب تعبدونها من دون الله جل وعز وتسمونها بالاناث
من الاسما كاللات والعزى ومناة وما اشبه ذلك • وانما قلنا ذلك اولى
التاويل الاية لان الاظهر من معاني الايات في كلام العرب ما عرف بالثابت دون
غيره فالواجب توجيه تاويله الى الاشهر من معانيه • فاذ كان ذلك كذلك فتاويل
الاية ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وسات مصيرا ان يدعون من دونه الا اناثا يقول ما يدعون
الذين يشاقون الرسول ويتبعون غير سبيل المؤمنين شيا من دون الله يعبدونه سواه
الا اناثا يعني الاسموه باسما الاناث كاللات والعزى وما اشبه ذلك يقول الله جل وعز
مخبرا عن هؤلا الذين اشركوا بالله وعبدوا ما عبدوا من دونه من الاوثان والانداد حجة
عليهم في ضلالتهم وكفرهم وذهابهم عن قصد السبيل انهم يعبدون اناثا وتدعونها
الهة وارباب والاناث من كل شي احسنه فهم يعبدون الخنثيين من الاشيا بالعبودية
على علم بخساسته ويمتنعون من اخلاص العبودية لله الذي له ملك كل شي وبيده الخلق
والامر **القول في تاويل قوله عز ذكره ان يدعون من دونه الا اناثا**
يعني جل ثناوه وان يدعون الا شيطانا مريدا وما يدعو هؤلا الذين يدعون الاوثان
من دون الله جل وعز يدعايهم اياها الا شيطانا مريدا يعني متمردا على الله عز وجل
في خلافه فيما امر به ونهى عنه • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة ان يدعون الا شيطانا مريدا • قال متمردا على معاصي الله جل وعز **القول
في تاويل قوله جل ثناوه وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله**
يعني جل ثناوه بقوله لعنه الله اخزاه الله واقصاه وابعده ومعنى الكلام ان يدعون
الا شيطانا مريدا قد لعنه الله وابعده من كل خير • وقال لاتخذن يعني بذلك ان
الشيطان المريد قال لربه اذ لعنه لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعني بالمفروض
المعلوم كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك
نصيبا مفروضا قال معلوما • فان قال قائل وكيف يتخذ الشيطان من عباد الله
جل وعز نصيبا مفروضا • قيل يتخذ منهم ذلك النصيب باغوايه اياهم عن قصد السبيل
ودعايه اياهم الى طاعته وتزيينه لهم الضلالة والكفر حتى يزيلهم عن منهج الطريق فمن اجاب
دعاه واتبع ما دسه له فهو من نصيبه المعلوم وحظه المقسوم واما خبر جل ثناوه في هذه
الاية بما اخبر به عن الشيطان من قوله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ليعلم
الذين شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى انهم من نصيب الشيطان من قبله لاعدن
من عبادك نصيبا مفروضا الذي لعنه الله المفروض وانه ممن صدق عليه ظنه وقد
دللنا على معنى اللعنة فيما مضى فكرهنا اعادته **القول في تاويل قوله جل ثناوه
وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم**
يعني جل ثناوه بقوله مخبرا عن قيل الشيطان المرتد الذي وصف صفته في هذه

الاية

الاية يعني وزورا مبينا • يعني انه تبين عن امر عله وحوانه على ربه وتقدمه
على خلافه فيما نهاه عنه لمن يعرف امر النقول في تاويل قوله عز ذكره ولولا
فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا
انفسهم وما يضرونك من شي وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما يعني جل ثناوه ولولا فضل الله عليك
ورحمته ولولا ان الله جل وعز يتفضل عليك يا محمد فعصمك بتوفيقه وتبيانه لك
امر هذا الخاين فكففت لذلك عن المجادلة عنه ومدافعة اهل الحق عن حقهم قبله
لهمت طايفة منهم يقول همت فرقة منهم ان تزيلك عن طريق الحق وذلك لتبيينهم امر
الخاين عليه صلى الله عليه وسلم وشهادتهم للخاين عندك بانه بري مما ادعى عليه
ومسيلتهم اياه ان يعتذر ويقوم بعذره في اصحابه فقال الله جل وعز ما يضل
هؤلا الذين هموا بان يضلوك عن الواجب في من الحكم في امر هذا الخاين ودفع جانبه
الا انفسهم • فان قال قايل وما كان وجه اضلالهم انفسهم • قيل وجه اضلالهم
انفسهم • قيل وجه اضلالهم انفسهم احدهم بها في غير ما اباح الله لهم الاخذ بما فيه
من سبله وذلك ان الله قد كان يقدم اليهم فيما انزله في كتابه على لسان رسوله ابي
خلقه بالنهي عن ان يتعاونوا على الاثم والعدوان على الحق وكان من الواجب لله
على من سعا في امر الخاين بين الذين وصف الله جل وعز امرهم بقوله ولا تكن للخاينين
خصيما معاقبة من ظلموه دون من خاصمهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلب حقه منهم فكان سعيهم في معونتهم دون معونة من ظلموه اخذا منهم
في غير سبيل الله وذلك هو اضلالهم انفسهم الذي وصف الله فقال وما
يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي يقول وما يضرك هؤلا الذين هموا لك ان يزيلوك
عن الحق في امر هذا الخاين من قومه وعشيرته من شي ان الله يسلك ويسددك
في امورك ويتبين لك امر من سعوا في اضلالك عن الحق في امره وامرهم فتفاضحه واياهم
وقوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة يقول ومن فضل الله عليك يا محمد مع
ما تفضل به عليك من نعمه انه انزل الكتاب عليك الكتاب وهو الفرقان الذي فيه
بيان كل شي وهدى وموعظة والحكمة يعني وانزل عليك ايضا مع الكتاب الحكمة وهي
بيان ما كان في الكتاب مجملا ذكره من حلاله وحرامه وامره ونهيه واحكامه ووعده
ووعيده وعلمك ما لم تكن تعلم من خبر الاولين والاخرين وما كان وما هو كاين وكان
ذلك مع فضل الله عليك • وقوله وكان فضل الله عليك عظيما • يقول ولم يزل فضل
الله عليك يا محمد منه خلقك عظيما فاشكره على ما اولاك من احسانه اليك بالتمسك
بطاعته والمسارعة الى رضاه ومحبته ولزوم العمل بما انزلنا اليك في كتابه وحكمته
ومخالفة من حاول اضلالك عن طريقه ومنهاج دينه فان الله هو الذي ينولك
بفضله فيكفيك عايلة من اراد بك سوا وحاول صدك عن سبيله كاكفاك امر الطايفة
التي همت ان تضلك عن سبيله في امر هذا الخاين ولا احد من دونه سيتولاك
ان اراد بك ان انت خالفته في شي من امره ونهيه واتبعت هوى من حاول صدك
عن سبيله وهذه الاية تنبيه من الله جل وعز لنبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على
موضع حظه وتذكير منه له الواجب عليه من حقه **القول في تاويل قوله
عز ذكره لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغا مرضات الله فسوف نوتيه
اجرا عظيما** يعني جل ثناوه بقوله لا خير في كثير من نجواهم لا خير في كثير من نجوى
الناس جميعا الا من امر بصدقة او معروف والمعروف كل ما امر الله جل وعز
فندب اليه من اعمال البر والخير واصلاح بين المتباينين والمختصمين بما اباح الله
جل وعز للاصلاح بينهما لينزاحا الى ما رغبه الايلفة واجتماع الكلمة على ما اذن
الله جل وعز وامر به ثم اخبر جل ثناوه بما وعد من فعل ذلك فقال

ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما يقول
ومن يأمر بصدقة او معروف او يصلح بين الناس ابتغاء
مرضات الله يعني طلب رضا الله جل وعز بفعله ذلك فسوف نؤتيه
اجرا عظيما جزاء لما فعل من ذلك عظيما ولا احد لمبلغ ما سمى الله عظيما لعلمه
سناه واختلف اهل العربية في معنى لا خير في كثير من
نجواهم الا من امر بصدقة فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك
لا خير في كثير من نجواهم الا في نجوى من امر بصدقة فكأنه عطف من على
الهاء والميم في مثل هذا الموضع من اجل انه لم يعله بجحده وقال
بعض نحوي الكوفة قد تكون من في موضع خفض ويصب اما الخفض فعلى
قولك لا خير في كثير من نجواهم الا فيمن امر بصدقة فتكون النجوى على هذا
التأويل هم الرجال المناجون كما قال جل ثناؤه وما نكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم وكما قال ادهم نجوى واما النصب فعلى ان يجعل النجوى فعلا فيكون
نصبا لانه حينئذ يكون استثناء منقطعا لان من خلاف فيكون ذلك نظير قول
الشاعر وما الربع من احد الا اواري لايا ما اسيها
وقد يحتمل هو من على هذا التأويل ان يكون رفعا كما قال الشاعر
وبلد ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك ان يجعل من موضع خفض بالرد على النجوى
وتكون النجوى على معنى المناجين خرج مخرج التذكير والجرحى والمرضى وذلك
ان ذلك اظهر معانيه فتكون تأويل الكلام لا خير في كثير من المتناجين بالحق من
الناس الا فيمن امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فان اولئك فيهم الخير
القول في تأويل قوله عز ذكره ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
وساءت مصيرا يعني جل ثناؤه بقوله عز وجل ومن يشاقق الرسول ومن
يباين الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم معاديا له فيفارقه على العداوة له من
بعد ما تبين له الهدى يعني من بعد ما تبين له انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان ما جاء به من عند الله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ويتبع غير سبيل المؤمنين
يقول ويتبع طريقا غير طريق اهل التنزيل ونسالك منهاجا غير منهاجهم وذلك هو
الكفر بالله لان الكفر بالله ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم نوله ما تولى يقول
نخذله ونا صرفه بما استنصره واستعان به من الاوثان والاصنام لا يغنيه ولا تدفع عنه
من عذاب الله شيئا ولا تمنعه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله نوله ما تولى قال من الهة الباطل حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ونصله جهنم
يقول ونجعله صلى نار جهنم تحرقه بها وقد بينا معنى المصلى فيما مضى قبل فاغنى
عن اعادته في هذا الموضع وساءت مصيرا يقول وساءت جهنم مصيرا موضعا
يصير اليه من صار اليه ونزلت هذه الاية في الخابيين الذين ذكرهم الله في قوله ولا
تكن للخائنين خصيما الى التوبة من ابي منهم وهو طعمة بن ابيرق ولحق بالمشركين من
عبدة الاوثان بمكة مرتدا مفارقا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه القول
في تأويل قوله عز ذكره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
يعني جل ثناؤه بذلك ان الله لا يغفر لطعنة اذا شرك ومات على شركه
بالله ولا لغيره من خلقه شركه وكفره به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
يقول ويغفر ما دون الشرك بالله من الذنوب لمن يشاء يعني بذلك جل ثناؤه
ان طعنة لو لا انه اشرك بالله ومات على شركه لكان في مشيئة الله على ما سلف من خبايه

ومعصيته

ومعصيته وكان الى الله جل وعز امره وعذابه والعفو عنه قوله لذلك حكم كل
من اجتمع حرمتا الجبه الله امره الا ان يكون جرمه شركا بالله وكفرا فانه من حتم
عليه انه من اهل النار اذا مات على شركه فاذا مات على شركه فقد حرم عفو الله جل
علته الجنة ومأواه النار وقال السدي في ذلك حدثنا محمد قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء يقول من عنده من الكبائر من المسلمين واما قوله جل وعز ومن يشرك بالله
فقد ضل ضلالا بعيدا فانه يعني ومن يجعل لله في عبادته شريكا فقد ذهب
عن طريق الحق وزاله عن قصد السبيل ذهابا بعيدا وزوالا شديدا وذلك بانه
باشراكه في الله في عبادته فيطاع الشيطان ويسلك طريقه ويترك طاعة ربه
منهاج دينه فذلك هو الضلال البعيد والحسران المبين القول في تأويل قوله
جل ثناؤه ان يدعون من دونه الا اناثا اختلف اهل التأويل
في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ان يدعون من دونه الا اللات والعزى
ومناة فسماهن الله جل وعز اناثا بتسميته المشركين بتسميته اياهن باسماء الاناث
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
حدثنا حصين عن ابي مالك في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا واللات
والعزى ومناة كلها نوث حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا
هشيم عن حصين عن ابي مالك بنحوه الا انه قال كلهن مؤنث حدثنا محمد قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ان يدعون من دونه الا اناثا تقول
يسمونهن اناثا ومناة وعزى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال الهتهم اللات والعزى ونساء
وتأويله هم اناث يدعونهم من دون الله وقد قيل ان يدعون الا شيطانا مريدا وقال
اخرون معنى ذلك ان يدعون من دونه الا اموات لا ارواح فيه ذكر من قال
ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ان يدعون من دونه الا اناثا يقول موتى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة ان يدعون من دونه الا اناثا اي ميتا لا ارواح فيه
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا مبارك عن فضالة عن الحسن ان
يدعون من دونه الا اناثا قال والاناث كل شيء ميت ليس فيه روح خشبة يابسة
او حجر يابس قال الله جل وعز وان يدعون من دونه الا شيطانا مريدا الى قوله
فليبتكن اذان الانعام وقال اخرون عنى بذلك ان المشركين كانوا يقولون
ان الملائكة بنات الله ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن ابي طالب
قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا
قال الملائكة يزعمون انهم بنات الله وقال اخرون معنى ذلك ان اهل
الاوثان كانوا يسمون اوثانهم اناثا فانزل الله عز وجل ذلك كذلك ذكر من قال
ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن نوح بن قيس عن
ابي رجاء عن الحسن قال كان لكل حي من العرب صنم يسمونها انثى فانزل الله جل وعز
ان يدعون من دونه الا اناثا حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا
نوح بن قيس قال حدثنا محمد بن سيف بن رجاء الحداني قال سمعت الحسن يقول كان
لكل حي من العرب فذكر نحوه وقال اخرون الاناث في هذا الموضع الاوثان
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اناثا قال اوثانا حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفيان بن
وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عائشة
ان يدعون من دونه الا اوثانا وروي عن ابن عباس انه كان يقرأ وهي ان يدعون

من دون الاناثا بمعنى جمع وثن فكانه جمع وثنا وثنا ثم قلب الواو همزة مضمومة
كما قيل ما احسن هذه الاوجه بمعنى الوجوه • وكما قيل واذا الرسل اقتت
بمعنى وقتت • وذكر عن بعضهم انه كان يقول ذلك ان يدعون من دونه الا
اناثا كما تمارد جمع الاناث فجمعها اناثا كما يجمع التمارهرا • والقراءة التي استحق
القراءة بغيرها قراءة من قرا ان يدعون من دونه الا اناثا بمعنى جمع انثى لانها
كذلك في مصاحف المسلمين ولاجماع الحجة على قراءة ذلك كذلك • واولى
التاويلات التي ذكرناها تاويل ذلك اذ كان الصواب عندنا من القراءة
ما وصفت تاويل من قال عنى بذلك الالهة التي كان مشركو العرب تعبدها
من دون الله جل وعز وتسميتها بالايات من الاسماء كاللات والعزى ومناة
ومناة وما اشبه ذلك وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لان الاظهر من
معاني الاناث في كلام العرب مما عرف بالتانيث دون غيره فالواجب يوجه
تاويله الى الاشهر من معانيه • فتاويل الاية ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين يقول ما نولي ونصله جهنم وساء
مصيرا ان يدعون من دونه الا اناثا يقول ما يدعون الذين يشاقون
الرسول ويتبعون غير سبيل المؤمنين شيئا من دون الله بعبادة الله سواه الا
اناثا يعني الاصنام باسماء الاناث كاللات والعزى وما اشبه ذلك يقول الله جل وعز مخبرا
هؤلاء الذين اشركوا بالله وعبدوا ما عبدوا من دونه من الاوثان والانداد حجة عليهم
في صلالتهم وكفرهم وذهابهم عن قصد السبيل انهم يعبدون اناثا يدعونها الهة وارباب
والاناث من كل شيء اخسه فهم يعبدون الخسيس من الاشياء بالعبودية على علم بخساسته
وبما يستحقون من الخلاص العبودية الذي له ملك كل شيء وبيده الخلق والامر

القول في تاويل قوله عز وجل وان يدعون الا شيطانا مريدا

يعني جل ثناؤه وان يدعون الا شيطانا مريدا وما يدعو هؤلاء الذين يدعون الاوثان
من دون الله جل وعز بدعائهم اياها الا شيطانا مريدا يعني متمردا على الله عز
وجل في خلافه فيما امر به ونهى عنه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة ان يدعون الا شيطانا مريدا قال متمرد على معاصي الله جل
وعز

القول في تاويل قوله عز ذكره لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا

يعني جل ثناؤه بقوله لعنه الله احواه الله واقصاه وابعده
ومعنى الكلام ان يدعون الا شيطانا مريدا قد لعنه الله وابعده من كل خير
وقال لاتخذن يعني بذلك ان الشيطان المريد قال لربه اذ اقصاه لاخذن
من عبادك نصيبا مفروضا يعني بالمفروض المعلوم • كما حدثني المثنى قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن خويبر عن الضحاك نصيبا مفروضا قال معلوما فان
قال قائل وكيف يتخذ الشيطان من عباد الله جل وعز نصيبا مفروضا • قيل يتخذ
منهم ذلك النصيب باغوائه اياهم عن قصد السبيل ودعائه اياهم الى طاعته وتزيينه
لهم الضلالة والكفر حتى يزيلهم عن منهج الطريق فمن اجاب دعاءه واتبع ما زينه لهم فهو
من نصيبه المعلوم وحظه المقسوم وانما اخبر جل ثناؤه في هذه الاية ما اخبر به عن
الشيطان من قوله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ليعلم الذين شاقوا الرسول
من بعد ما تبين له الهدى انهم من نصيب الشيطان لعنه الله المفروض وانه ممن صدق
عليه ظنه • وقد دللنا على معنى اللعنة فيما مضى فكرهنا اعادته

القول في تاويل قوله عز ذكره ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام

يعني جل ثناؤه بقوله مخبرا عن قيل الشيطان المرتد الذي وصف صفته
في هذه الاية ولاضلنهم ولاصدن النصيب المفروض الذي اتخذه من عباده
عن محجة الهدى الى الضلالة ومن الاسلام الى الكفر ولامنينهم عن طاعتك وتوحيدك
الى طاعتي والشرك بك ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام يقول ولامرن النصيب

المفروض من

من عبادك لعبادة غيرك من الانداد والاوثان حتى يتنسكوا له ويحرموا
ويعملوا ويشرعوا غير الدين الذي شرعته لهم فيبتغوني وبخالفوك
والبتك القطع وهو في هذا الموضع قطع اذان الانعام ليعلم انها محرمة وانما
اراد بذلك الخبيث انه يدعوهم الى تحريم ما يستحسنون له ويقولون هي طاعة له
ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فليبتكن اذان الانعام قال البتك في البحيرة والسائبة كانوا يبتكون
اذانها لطواغيتهم • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي
قوله جل وعز ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اما يبتكن اذان الانعام اما تبتكن
اذان الانعام فيشقونها فيجعلونها بحيرة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القاسم بن ابي بزة عن عكرمة فليبتكن
اذان الانعام قال دين شرعه لهم ابليس كهيئة البحائر والسيب

القول في تاويل قوله عز ذكره ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليغيرن خلق الله

اختلف اهل التاويل في معنى قوله فليغيرن خلق الله • فقال بعضهم معنى ذلك ولامرنهم
فليغيرن خلق الله من البهائم باخصائها اياها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي
عمار عن ابن عباس انه كره الاخصاء وقال فيه نزلت ولامرنهم فليغيرن خلق الله •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الله بن داود قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن
الربيع بن انس عن انس انه كره الاخصاء وقال فيه نزلت ولامرنهم فليغيرن خلق
الله جل وعز حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع بن انس عن انس
قال هو الاخصاء يعني قوله الله جل وعز ولامرنهم فليغيرن خلق الله • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف قال حدثني رجل عن ابن عباس قال الخصاء
البهائم مثله ثم قرا ولامرنهم فليغيرن خلق الله جل وعز • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن انس قال
من تغيير خلق الله الخصاء • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
جعفر بن سليمان قال اخبرني سبيل انه سمع شهر بن حوشب قرا هذه الاية فليغيرن
خلق الله قال الخصاء قال فامرت بالنتاج فسال الحسن عن خصاء الغنم فقال لا باس
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر وهب بن نافع عن
القاسم بن ابي بزة قال امرني مجاهد ان اسال عكرمة عن قوله فليغيرن خلق الله جل وعز
فسالته فقال هو الخصاء • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عبد الجبار بن ورد
عن القاسم بن ابي بزة قال مجاهد سال عنها عكرمة ولامرنهم فليغيرن خلق الله فسالته
فقال الاخصاء ثم قال لي سله فسالته فقال عكرمة الم تسمع الى قوله الله جل وعز فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال لدين الله جل وعز • حدثت
به مجاهد فقال ما له اخزاه الله جل وعز • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جعفر عن
ليث قال قال عكرمة فليغيرن خلق الله قال الاخصاء • حدثني المثنى قال حدثنا
مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هارون النحوي قال حدثنا مطر الوراق قال سئل
عكرمة عن قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال هو الاخصاء • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قال
الاخصاء • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن
الربيع بن انس قال سمعت انس بن مالك يقول في قول الله ولامرنهم فليغيرن خلق
الله قال هي الخصاء • حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة
عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مثله • حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس بمثله • حدثنا ابن بشار قال

حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة عن عكرمة انه كره الاخصاء وقال
فيه نزلت ولآمرنهم فليغيرن خلق الله • وقال آخرون معنى ذلك ولآمرنهم
فليغيرن خلق الله جل وعز **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي وابو احمد • قالا حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم ولآمرنهم
فليغيرن خلق الله قال دين الله جل وعز • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى
ابن سعيد قال حدثني سفيان قال حدثنا قيس بن مسلم عن ابراهيم مثله •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر وسفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم
مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن القاسم
ابن ابي بزة قال اخبرت مجاهدا يقول عكرمة في قوله فليغيرن خلق الله قال فليغيرن
خلق الله دين الله • حدثني المثنى قال حدثنا سلم بن ابراهيم قال حدثنا هارون
النحوي قال حدثنا مطر الوراق • قال ذكر لمجاهد قول عكرمة فليغيرن خلق الله
قال دين الله عز وجل • حدثنا ابن وكيع وعمرو بن علي قالا حدثنا ابو معاوية عن ابن
جريج عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد وعكرمة قالا دين الله جل وعز هو
الدين القيم • حدثنا محمد بن عمرو وعمرو بن علي قالا حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله فليغيرن خلق الله قال الفطرة دين الله عز وجل •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد •
فليغيرن خلق الله قال الفطرة الدين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ولآمرنهم
فليغيرن خلق الله قال دين الله جل وعز في قول قتادة والحسن • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اي دين الله جل
وعز في قول قتادة والحسن • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله عز وجل • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الملك عن عثمان بن الاسود عن
القاسم بن ابي بزة في قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله • حدثنا محمد قال حدثنا احمد
قال حدثنا اسباط عن السدي ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال اما خلق الله
فدين الله جل وعز • حدثنا الحسن بن قال سمعت ابا معاذ قال
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فليغيرن خلق الله قال
دين الله جل وعز وهو قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
يقول لدين الله • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول لدين الله
حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله قال دين الله • وقرأ لا تبديل لخلق الله جل وعز • حدثنا عمرو
ابن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا قيس بن مسلم عن
ابراهيم ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله • حدثنا عمرو قال حدثنا معاذ قال
حدثنا عمران بن جرير عن عيسى بن هلال قال كنت كبير مولى بن شمرة الى الضحاك بن مزاحم
يسأله عن قوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله • وقرأ لا تبديل لخلق الله •
فكتب انه دين الله عز وجل • وقال آخرون معنى ذلك ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله بالوشم **ذكر من قال ذلك** حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن في قوله
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال الوشم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن نوح
ابن قيس عن خالد بن قيس عن الحسن فليغيرن خلق الله قال الوشم • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم قال اخبرنا يونس بن عبيد او عوف عن الحسن

فليغيرن

فليغيرن خلق الله قال الوشم • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
ابو هلال الراسبي قال سأله رجل الحسن ما تقول في امرأة تشرف وجهها
قال ما لها لعنها الله غيرت خلق الله جل وعز • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال عبد الله لعن الله النمصات والمتنمصات
والمتفلجات المغيرات خلق الله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات
والموتشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله جل وعز •
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله المتنمصات والمتفلجات قال شعبة ه
احسبه المغيرات خلق الله جل وعز • واولى الاقوال بالصواب في تأويل ذلك قول
من قال معناه ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله جل وعز وذلك لدلالة الآية
الاخرى على ان ذلك معناه وهو قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق
الله ذلك الدين القيم • واذا كان ذلك معناه دخل في ذلك كل ما نهى الله عنه
من خصاء ما لا يجوز خصاؤه ووشم ما نهى عن وشمه • ووشر وغير ذلك من المعاصي ودخل
فيه ترك كل ما امر الله به لان الشيطان لا شك انه يدعو الى جميع معاصي الله جل وعز
وينهى عن جميع طاعته فذلك معنى امر الشيطان المعروف من عباد الله بتغيير ما خلق
الله من دينه ولا معنى لتوجيه الخبر الى انه وعد الامر بتغيير ما نهى الله عنه دون بعض و
بعض ما امر به دون بعض فاذا كان الذي وجه معنى ذلك الى الخصاء والوشم دون غيره
انما فعل ذلك لان معناه كان عنده انه عنى بتغيير الاجسام فان قوله اخبارا عن
قيل الشيطان ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام ما ينبئ ان معنى ذلك غير ما ذهب
اليه لان تبتيك اذان الانعام من تغيير خلق الله الذي هو اجسام • وقد مضى الخبر عنه
انه وعد الامر بتغيير خلق الله من الاجسام مفسر فلا وجه لاعادة الخبر عنه به مجملا اذ
كان الفصيح في كلام العرب ان تترجم عن المجمل من الكلام بالمفسر والخاص على العام دون الترجمة
عن المفسر بالمجمل من الكلام المفسر وبالعام عن الخاص وتوجيه كتاب الله جل وعز الى الافصح
من الكلام اولى من توجيهه الى غير ما وجد اليه سبيل **القول في تأويل**
قوله عز ذكره ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر
خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
وهذا خبر من الله جل وعز عن حال نصيب الشيطان المفروض الذين شاقوا الله ورسوله
من بعد ما تبين لهم الهدى يقول الله جل وعز ومن يتبع الشيطان فيطيعه في معصية
الله فخلاف امر ولي فيتخذه وليا لنفسه ونصيرا دون الله جل وعز فقد
خسر خسرانا مبينا • يقول فقد هلك هلاكا وخسر نفسه حظها واوثقها خسرانا
مبينا مبين من غبنه وهلاكه لان الشيطان لا يملك له نفعا من الله جل ثناؤه
اذا عاقبه على معصيته اياه في خلافه امره بل يجد له عند حاجته اليه وانما كان له
معه ما دام حيا قهرا بالعقوبة كما وصفه الله جل ثناؤه بقوله يعدهم ويمنيهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا يعني بذلك جل ثناؤه يعد الشيطان المريد اولياءه
الذين هم نصيبه المفروض ان يكون لهم نصيرا ممن اراد هم بسوء وظهيرا لهم عليه
يمنعهم منه ويدافع عنهم ويمنيهم الظفر على من خافوه مكروههم والعلم عليهم ثم قال
وما يعدهم الشيطان الا غرورا يقول وما يعد الشيطان اولياءه الذين اتخذوه
وليا الا غرورا يعني الا باطلا وانما جعل عداتنا ايا هم جل ثناؤه ما وعدهم غرورا
لانهم كانوا يحسبون انهم في اتخاذهم اياه وليا على حقيقة من عداته الكاذبة
وامانيه الباطلة حتى اذا حضر الحق وصار فعلا الى الحاجة اليه قال لهم عدو
الله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي

اني كفرت بما اشركتموني من قبل • وكما قال للمشركين سيدرؤن لهم اعمالهم
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان وتحقق الحق
وعاين حد الامر ونزول عقاب الله بحزبه نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني
اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فصارت عاقبته عاقبة
عند حاجتهم عزوز الشراب نفعه يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيا ووجد الله عنده فوفاه حسابه القول في تاويل قوله عز ذكره
اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا يعني تعالى ذكره بقوله اولئك هؤلاء
الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله مواهم جهنم يعني مصيرهم
الذي يصيرون اليه جهنم لا يجدون عنها محيصا يقول لا يجدون عنها
جهنم اذا صيرهم الله جل وعز اليها يوم القيامة معدة لا يعدلون اليه
يقال منه حاص فلان عن هذا الامر يحيص حيصا وحيوصا اذا عدل عنه
ومنه حيوا بن عمر انه قال لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سويقا كنت
فيه فلقينا المشركين فحصنا احيصة والحيص والحيص متقاربا المعنى القول
في تاويل قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن
اصدق من الله قيلا يعني جل ثناؤه بقوله والذين امنوا وعملوا
الصالحات والذين صدقوا الله ورسوله واقروا لله بالوحدانية ولرسوله صلى
الله عليه وسلم بالنبوة وعملوا الصالحات بقوله وادوا فرايض الله عز ذكره التي
فرضها عليهم سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول سوف ندخلهم
يوم القيامة اذا صاروا اليه جل وعز جزاء بما عملوا في الدنيا من الصالحات
جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يقول باقين
في هذه الجنات التي وصفنا ابدا دائما • وقوله وعد الله حقا يعني عدة من
الله عز وجل لهؤلاء ذلك في الدنيا حقا يعني تقيا صادقا لا كعدة الشيطان
الكاذبة التي هي غرور من عدها من اوليائه ولكن عدة ممن لا يكذب ولا
يكون منه الكذب ولا يخلف وعده وانما وصف من خبره عن قوله الشيطان
الذي قصه في قوله • وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام الى قال جل ثناؤه يعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ولكن الله يعد الذين امنوا وعملوا
الصالحات انه سيدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد
الله حقا لا كوعد الشيطان وصف صفته فوصف جل ثناؤه الوعدين
والواعدين وحير حكم اهل كل وعد منهما بنبيهما منذ خلقه على ما قد مضى لحكمهم
وخلاصهم من الهلكة والعطب لينزجروا عن معصيته ويعملوا بطاعته فيفوزوا
بما اعدهم في جناته من ثوابه الى قال جل وعز ومن اصدق من الله قيلا يقول
ومن اصدق ايها الناس من الله قيلا اي لا احد اصدق منه قيلا فكيف تتركون
العمل لما وعدكم على العمل به ربكم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وتكفرون به وتحالفون امره وانتم تعلمون لا احد اصدق منه قيلا وتعملون بما يامركم
به الشيطان دراك ما بعدكم من عداته الكاذبة وامانيه الباطلة وقد علمتم ان
عداته غرور لا صحة لها ولا حقيقة تتخذونه من دون الله وليا وتتركون ان
تتركون الله ان تطيعوا الله جل وعز فيما يامركم به وينهاكم عنه فتكونوا له اولياء وتعصوه
القيل والقول واحد القول في تاويل قوله عز ذكره ليس بامانيكم
ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به اختلف اهل
التاويل في الذين عنوا بقوله ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب فقال بعضهم
عنا بقوله ليس بامانيكم اهل الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا

محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور
عن ابي الضحى عن مسروق قال تفاخر النصارى واهل الاسلام فقال
هؤلاء نحن افضل منكم وقال هؤلاء نحن افضل منكم قال فانزل الله
جل وعز ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال
لما نزلت ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن
وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
حدثني ابو السائب وابن وكيع قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن
مسروق في قوله ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب قال اختصم المسلمون
واهل الكتاب فقال المسلمون نحن اهدى منكم وقال اهل الكتاب نحن اهدى
منكم فقال الله جل وعز ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب قال فقضى عليهم
المسلمون بهذه الاية ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن الى اخر
الايتين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقالت اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم
وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله جل وعز منكم • وقال المسلمون نحن اولى بالله
نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فانزل الله جل
وعز ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الى قوله ومن احسن
من الله دينا من اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا
ثم اقام الله جل وعز حجة المسلمين على من ناواهم من اهل الاديان • حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ليس
بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال لقي اناس من اليهود
والنصارى فقالت اليهود للمسلمين نحن خير منكم ديننا قبل دينكم وكتابنا
قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابراهيم ولن يدخل الجنة الا
من كان هودا او قالت النصارى مثل ذلك فقال المسلمون كتابنا بعد
كتابكم ونبينا بعد نبيكم وقد امرتم ان تتبعونا وتتركوا اموركم فنحن خير منكم نحن
على دين ابراهيم واسماعيل واسحاق ولن يدخل الجنة الا من كان على ديننا
فرد الله جل وعز عليهم قولهم فقال ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به ثم فضل المؤمنين عليهم فقال ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا • حدثنا
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به يخاصم
اهل الاديان فقال اهل التوراة كتابنا اول الكتب وخير هدى
ونبينا خير الانبياء وقال اهل الانجيل نحو من ذلك وقال اهل الاسلام
كتابنا ينسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين وامرنا ان يعمل بكتابنا ونؤمن
بكتابكم فقضى الله بينهم فقال ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل
سوءا يجز به ثم خير بين اهل الاديان ففضل اهل الفضل فقال ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا
حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثنا يعلى بن عبيد وابو زهير
عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح • قال جلس ناس من اهل الكتاب
واهل الانجيل فقال هؤلاء نحن افضل وقال هؤلاء نحن افضل فانزل الله
جل وعز ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ثم خص الله
جل وعز اهل الايمان فقال ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مؤمن • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن

عباس بالله وعلمه عنهم لن تمسنا النار الا ايامًا معدودة لن يدخل الجنة
الا من كان هودًا او نصارى فان الله مجازٍ كل عامل منكم جزاء عمله من يعمل منكم سوءًا
ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرًا ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة وتما يدل ايضا على صحة ما قلنا
في تاويل ذلك وانه عنى بقوله ليس بامانيكم يا معشر مشركي العرب كما قال مجاهد
الله جل وعز وصف وعد الشيطان ما وعد اوليائه واخبر بحال وعده
ثم اتبع ذلك بصفته وعد الصادق في قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا وعد الله حقًا وقد
ذكر جل ثناؤه وارتفع وصفه وعد الشيطان اوليائه بمنيته اياه الاماني بقوله
يعدهم ويمنيهم كما ذكر وعده اياهم فالذي هو اشبه ان يتبع عنيته اياهم من الصفة
مثل الذي اتبع عدته اياهم من الفتنة وان كان ذلك كذلك صح ان قوله ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به انما هو خبر من الله عز ذكره عن الاماني
اولياء الشيطان وما الله صانع اماناتهم مع سيئ اعمالهم من سوء الجزاء وما اليه صائر
اعمال اوليائه من حسنة الجزاء وانما عم جل ثناؤه اهل الكتاب الى المشركين في قوله
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب لان اماني الفريقين من عنية الشيطان اياهم
التي وعدهم ان يمنيهموها بقوله ولامنينهم ولامرنهم **القول في تاويل قوله**
عز ذكره ومن يعمل سوءًا يجز به اختلف اهل التاويل في
تاويل ذلك فقال بعضهم عنى بالسوء كل معصية لله وقالوا معنى الاية
من يركب صغيرة او كبيرة من مؤمن او كافر من معاصي الله جل ثناؤه **ذكر من**
قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة بن زياد بن الربيع سئل ابي ابن كعب عن هذه الاية من يعمل سوءًا يجز به به
فقال ما كنت اراك الا افقه مما اراني للنكبة والعود والخدش حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبدان عن هشام الدستوائي قال حدثنا قتادة بن الربيع بن زياد قال
لابي بن كعب قوله الله جل وعز من يعمل سوءًا يجز به والله ان كان كل ما علمنا لجزينا به
هلكنا قال والله ان كنت لارى افقه مما اراني نصيب رجل خرس وعثرة الا بذنب
وما يعفو الله جل وعز اكثر حتى اللدغة والنخسة حدثني القاسم بن بشر بن معروف
قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف عن ابي
عن ابي قلابة عن ابي عن المهلب قال دخلت على عائشة في هذه الاية ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به قال ذلك ما يصيبهم في الدنيا حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني خالد انه
سمع مجاهدًا يقول في قوله من يعمل سوءًا يجز به قال يجزى به في الدنيا قلت وما يبلغ
المصيبات قال ما تكره وقال اخرون معنى ذلك من يعمل سوءًا من
اهل الكتاب يجز به **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن من يعمل سوءًا يجز به قال
الكافر ثم قرأ وهل يجازي الا الكفور قال من الكافر حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا سهل عن حميد عن الحسن مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابو هشام الاصوافي عن يونس بن عبيد عن الحسن انه كان يقول من يعمل
سوءًا يجز به وهل يجازي الا الكفور يعني بذلك الكفار لا يعني بذلك اهل الصلاة
حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز بن ابان قال حدثنا مبارك عن الحسن
في قوله من يعمل سوءًا يجز به قال والله ما جازى الله جل وعز عبدًا بالخير والشر
الا عدمه قال ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى قال اما والله
لقد كانت ذنوب ولكنها عفوها لهم ولم يجازهم بها ان الله جل وعز لا يجازي عبده
المؤمن بذنب اذا هو تاب منه ذنوبه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال

سمعت

سمعت ابن زيد يقول في قوله من يعمل سوءًا يجز به قال وعد الله المؤمنين
ان يكفر عنهم سيئاتهم ولم يعد اوليائه يعني المشركين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو معاوية عن عاصم عن الحسن من يعمل سوءًا يجز به قال انما ذلك لمن اراد هوانه
فاما من اراد كرامته فانه من اهل الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون
حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
من يعمل سوءًا يجز به يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس وكفار العرب ولا
يجدون لهم من دون الله وليًا ولا نصيرًا وقال اخرون معنى
السوء هذا الموضع الشرك قالوا وتاويل قوله من يعمل سوءًا يجز به من يشرك بالله يجز
بشركه ولا يجد له من دون الله وليًا ولا نصيرًا **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله من يعمل سوءًا يجز به يقول من يشرك يجز به والسوء ولا يجد له
من دون الله وليًا ولا نصيرًا الا ايتوب قبل موته فيتوب الله عليه حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير
من يعمل سوءًا يجز به قال الشرك واولى التاويلات التي ذكرناها باويل الاية التي
ذكرناها عن ابي بن كعب وعائشة وهو ان كل من عمل سوءًا صغيرًا او كبيرًا من مؤمن
او كافر جوزي به واما قلنا ذلك اولى بالاية لعموم الاية كل عامل سوء من غير ان
يخصص ان استثنى منهم احد وهو على عمومها اذ لم يكن في الاية دلالة على خصوصها
فامت حجة بذلك من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم فان قال فما ذلك من
قوله الله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ترك المجازاة
على ما قد وعد تكفير تكفير قيل انه لم يعد بقوله نكفر عنكم سيئاتكم ترك المجازاة
والنقاش فاما اذا جازاهم في الدنيا على ما اصابهم المصائب ليكفرها عنهم بها فيوافوه ولا ذنب
لهم ليست تحقق المجازاة عليه فانما وفى لهم ما وعدهم بقوله نكفر عنهم سيئاتهم وانجز لهم
ما ضمن لهم بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار ونحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم **ذكر الاخبار الواردة بذلك** حدثنا ابو كريب وسفيان
ابن وكيع ونصر بن علي وعبد الله بن ابي زياد القطواني قال حدثنا سفيان بن عيينة
عن ابن محيصن عن محمد بن قيس بن مخرمة عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الاية من
يعمل سوءًا يجز به اشفقت على المسلمين وبلغت ما شاء الله ان يبلغ ذلك فشكوا ذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قاربوا وسددوا ففي كل ما اصاب به المسلم كفارة حتى
النكبة ينكبها او الشوكة يشاكها حدثنا يونس قال حدثنا سفيان عن ابن محيصن
سمع محمد بن قيس بن مخرمة قال اظنه عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الاية ثم ذكر مثله
حدثني عبد الله بن ابي زياد واحمد بن منصور الرمادي قالا حدثنا زيد بن حباب قال
حدثنا عبد الملك بن الحسن الحارثي قال حدثنا محمد بن زيد بن قنفذ عن عائشة عن
ابي بكر قال لما نزلت من يعمل سوءًا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله كل ما نعمل سوءًا اخذ
به فقال يا ابا بكر اليس يصيبك كذا وكذا فهو كفارة حدثني ابراهيم بن سعيد
الجوهري قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن داود الخفاف عن علي بن زيد عن مجاهد
قال حدثني عبد الله بن عمر انه سمع ابا بكر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من
يعمل سوءًا يجز به في الدنيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن اسماعيل عن ابي
بكر بن ابي زهير عن ابي بكر الصديق انه قال يا نبي الله كيف الصلاح بعد هذه الاية فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ايليه قال يقول الله جل وعز ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءًا يجز به مما عملناه جلزنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا
بكر الست تمرض الست تحزن الست يصيبك اللاواء قال فهو ما تجزون به حدثنا يونس قال

حدثنا سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد قال اظنه عن ابي بكر الثقفي قال لما نزلت
هذه الاية من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر كيف الصلاح ثم ذكر نحو الاية زاد فيه
الست تكتب • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا اسماعيل
ابن ابي خالد بن ابي بكر بن ابي زهير ان ابا بكر قال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف
الصلاح وذكر مثله • حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو مالك الجنبي عن
اسماعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي قال قال ابو بكر يا رسول الله فذكر
نحو الاية قال فكل سوء عملنا جزينا به • وقال ايضا اليس مرض اليس تحزن
اليس تمرض اليس تحزن اليس تصيبك الاواء قال بلى قال هو ما تجزون به • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن ابي عن ابن ابي خالد عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي قال لما نزلت
هذه الاية ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال قال ابو
بكر يا رسول الله وانا لنجزى بكل شيء نعمله قال يا ابا بكر الست تنصب الست تحزن
الست تصيبك الاواء فهذا مما تجزون به • حدثنا ابو وكيع قال حدثنا يحيى بن
سعيد قال حدثنا ابن ابي خالد قال حدثني ابو بكر بن ابي بن زهير الثقفي عن ابي بكر
فذكر مثل ذلك • حدثنا ابو السائب وسفيان بن وكيع قالا حدثنا معاوية عن
الاعمش عن مسلم قال قال ابو بكر يا رسول الله ما اشد هذه الاية من يعمل سوءا يجز
به فقال يا ابا بكر ان المصيبة في الدنيا جزاء • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زوج بنت
عباد قال حدثنا ابو عامر الخزاز عن ابن ابي مليكة عن عائشة قالت قلت اي اعلم
اي اية اشد في كتاب الله جل وعز فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم اي اية فقلت
من يعمل سوءا يجز به قال ان المومن ليجازى بالسوء عمله في الدنيا ثم ذكر اشياء منهن المرض
والنصب فكان اخر ان ذكر النكبة فقال كل ذا يجزى به بعمله يا عائشة انه ليس احد
يحاسب يوم القيامة الا يعذب فقلت اليس يقول الله جل وعز فسوف يحاسب حسابا
يسيرا فقال ذاك عند العرض انه من نوقش الحساب عذب • وقال اليس يدعى على
اصبعه كانه نكبة • حدثني القاسم بن يزيد بن معروف قال حدثنا سلمان بن حرب
قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن امية قالت سالت عائشة عن هذه الاية
الا تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به قالت ما سالني عنها احد منذ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنها فقال يا عائشة ذاك مشابة الله جل وعز العبد بما يصيبه من الحمى والكبر والبضاعة
يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها في كمه ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج
التبر الاحمر من الكير • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو عامر
الخزاز قال حدثنا ابن ابي مليكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله اي اعلم اشد اية في
القران قال فقال ما هي يا عائشة قال فقالت هي هذه الاية يا رسول الله من يعمل سوءا يجز به
قال فقال هو ما يصيب العبد المومن حتى النكبة تنكبها • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية عن الربيع بن صبيح عن عطا قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا امانى اهل
الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله ما اشد هذه الاية قال يا ابا بكر الك
تمرض وانك تحزن وانك يصيبك اذى قال بلى • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عطا بن ابي رباح قال لما نزلت قال ابو بكر جاءت
قاصمة الظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي المصيبات في الدنيا • حدثنا
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحرث عن بكر بن سوادة عن زيد بن ابي
يزيد عن عبيد بن عمير عن عائشة ان رجلا تلا هذه الاية من يعمل سوءا يجز به قال
انا لنجزى بكل ما عملنا هلكنا اذا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال مهيم يجزى
المومن في الدنيا في مصيبته في حبسه فيما يوذى به **القول في تاويل قوله عز ذكره ولا**
يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا يعني بذلك جل ثناؤه ولا يجد
الذين يعملون السوء من معاصي الله عز وجل وخلاف امره من دون الله يعني من بعد

الله سواه وليا يلي امره ويحمي عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا يعني ولا ناصرا
ينصره مما يحل به من عقوبة الله واليم نكاله **القول في تاويل قوله عز ذكره ومن**
يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا
يعني بذلك جل ثناؤه الذين قال لهم ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب يقول الله
جل وعز لهم انما يدخل الجنة ويسلم فيها في الاخرة من يعمل الصالحات من ذكوركم واناثكم ذكور
عبادي واناثهم وهو مومن بي وبرسولي محمد مصدق بوحدانيتي ونبوة محمد وبما جاء به من عندي
لا انتم ايها المشركون بي المكذبون رسولي فلا تظنوا ان تخلوا وانتم كفار بحل المومنين بي
وقد خلوا فيها فلم في القيامة وانتم تكذبون برسولي كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن
قال لن يقبل الايمان الا بالعمل الصالح وابى ان يقبل الاسلام الا بالاحسان واما قوله ولا يظلمون
نقيرا فانه يعني ولا يظلم الله عز وجل هولاء الذين يعملون الصالحات من ثواب عملهم مقدار
النقرة التي تكون في ظهر النواة في القلة فكيف بما هو اعظم من ذلك واكثر وانما يخبر
جل ثناؤه بذلك عباده انه لا يحسبهم من جزاء عملهم قليلا ولا كثيرا ولكنه يوفيهم ذلك كاملا وعدهم
وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد ولا يظلمون نقيرا قال النقير الذي يكون
في ظهر النواة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عامر حدثنا قرة عن عطية قال النقير
الذي في وسط النواة فان قال لنا قائل ما وجه دخول من في قوله ومن يعمل من الصالحات ولم
يقل ومن يعمل الصالحات قيل لدخولها وجهان احدهما ان يكون الله جل وعز قد علم ان عباده
المومنين لن يطيقوا ان يعملوا جميع الاعمال الصالحة فاوجب وعده لمن عمل اطاق منها ولم
يحرمه فضله بسبب ما عجز عنه عمله منها قراءة والاخر منهما ان يكون عز ذكره اوجب وعده
لمن اجتنب الكبائر وادى الفرائض فان قصر في بعض الفرائض الواجب له عليه تفضيلا منه على
عباده المومنين لن نظيقوا ان تعملوا جميع الاعمال الصالحة فاوجب وعده لمن عمل اطاق منها
ولم يحرمه فضله وسبب ما عجز عنه عمله منها قراءة والاخر منهما ان يكون عز ذكره اوجب وعده
لمن اجتنب الكبائر وادى الفرائض وان قصر في بعض الفرائض الواجب له عليه تفضيلا منه على عباده المو
منين اذ كان الفضل به اولى والصحيح عندنا هل الايمان به احرى وقد يقول قوم من اهل العربية
انما ادخلت في هذا الموضع بمعنى الحذف وبيانا ولم يرد يعمل الصالحات من ذكر او انثى وهو
مومن وذلك عندي غير جائز ان دخولها المعنى فغير جائز ان يكون معناها الحذف
القول في تاويل قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا
وهذا فضل من الله عز وجل للاسلام واهله بالفضل على سائر الملل غيره واهلها يقول
الله جل وعز ومن احسن دينا ايها الناس واصوب طريقا واهدى سبيلا ممن اسلم وجهه
لله يقول ممن استسلم وجهه لله فانقاد له بالطاعة بصدق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فيما جاء به من عند ربه وهو محسن يعني وهو عامل بما امره به ربه محرم حرامه ومحلل حلاله
واتبع ملة ابراهيم حنيفا يعني بذلك واتبع الذي كان عليه ابراهيم خليل الرحمن واتبع
ملة ابراهيم وامر به نبيه من بعده واوصاه به حنيفا يعني مستقيما على منهاجه وسبيله
وقد بينا اختلاف المختلفين فيما معنى قيل في معنى والدليل على الصحيح من القول في
ذلك بما اغنى عن اعادته وبجزء قلنا في ذلك اهل التاويل ومن قال ذلك ايضا
الضحاك حدثني عمر الطالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا هشيم عن الضحاك
قال فضل الله جل وعز الاسلام على كل دين فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله الى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وليس يقبل فيه عمل غير الاسلام وهو الحنيفية
القول في تاويل قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يعني بذلك جل ثناؤه واتخذ
الله ابراهيم ولي قال قائل فما معنى الخلة التي اعطيها ابراهيم فقيل ذلك
من ابراهيم العداوة في الله والبغض فيه والولاية في الله والحب فيه على ما يعرف من معاني
الخلة فاما من الله جل وعز لابراهيم فنصرته على من حاوله بشر كالذي فعل به اذ اراده

تزول عما اراده به من الاحراق بالنار فانقذه منها واعلا حجته عليه اذ حاجه وكما
فعل بملك مصر اذ اراده عن اهله وتكلمه فما احبه وتصبره اما لمن بعده من عباده
وفرق لمن خلفه في كلاعته وعبادته فذلك معنى خلاله اياه وقد قيل سماه الله جل وعز
خليلا من اجل انه اصاب اهل ناحية حلب فار تحل الى خليله له من اهل الموصل وقال
بعضهم من اهل مصر في احتيازه طعام لاهله من قبله فلم يصب عنده حاجة فلما قرب من اهله
سرعة ذات رمل فقال لو ملات غرايري من هذا الرمل لبلا اغد اهلي يرجوني لهم
لغير مين وليطلبوا الي فدانيهم عما يحبون ففعل ذلك فتحول ما في غرايره من الرمل
دقيقا فلما صار الى منزله نام فقام اهله فتحوا الغرايير فوجدوا دقيقا فعجنوا منه
وخبزوا فاستيقظ فسالهم عن الدقيق الذي منه خبزوا فقالوا من الدقيق الذي جيت
به من عند خليلك فعلم فقال نعم هو من خليلي الله جل وعز فسماه الله جل وعز خليلا

القول في تاويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بما تعملون محيطا

يعني بذلك جل ثناؤه واتخذ الله ابراهيم خليلا لطاعته ربه واخلاصه العبادة له
والمسارعة الى رضاه ومحبته لا من حاجة به اليه والى خلته ثم قال وكيف يحتاج اليه
والى خلته وله ما في السموات والارض من قليل وكثير ملكا والمالك الذي اليه حاجة
ملكه دون حاجته اليه يقول فكذلك حاجة ابراهيم اليه لا حاجته اليه فيتخذه من اجل
حاجته اليه خليلا ولكنه اتخذه خليلا لمسارعته الى رضاه ومحبته فكذلك فسارعوا
الى رضاي ومحبتي لا تخذكم اولياء وكان الله بكل شي محيطا ولم يزل الله محيطا بكل ما هو
فاعله عباده من خير وشر عالما بذلك لا يخفى عليه شي منه ولا يعزب عنه مثقال
ذرة

القول في تاويل قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن

يعني جل ثناؤه بقوله ويستفتونك في النساء ويسالك يا محمد اصحابك ان تفتيهم
في امر النساء والواجب لهن وعليهن فاكتفى بذكر النساء من ذكرهن لدلالة ما ظهر
من الكلام على المراد منه قل الله يفتيكم فيهن قل لهم يا محمد الله يفتيكم فيهن يعني في النساء
وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن واختلف
اهل التاويل في تاويل قوله وما يتلى عليكم في الكتاب فقال بعضهم يعني
بقوله وما يتلى عليكم قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم قالوا والذي يتلى عليهم
هو ايات الفرايض التي في اول السورة **ذكر من قال ذلك** حدثنا بن حميد
قال حدثنا حكام بن سالم عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب قال كان
اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المراة فلما كان الاسلام قال
ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في اول السورة
في الفرايض اللاتي ما تؤتونهن ما كتب لهن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي
لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال هذا في اليتيمة تكون عند
الرجل لعلها ان تكون شريكته في ماله وهو اولى بها من غيره فيرغب عنها ان
ينكحها ويعضلها لمالها ولا ينكحها غيره كراهية ان يشركه احد في مالها حدثنا
بن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال كانوا
لا يورثون في الجاهلية النساء والعتق حتى يحتلم فانزل الله جل وعز ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اي اول سورة
النساء من الفرايض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن اشعث عن جعفر عن عبيد
قال كانوا في الجاهلية لا يورثون اليتيمة ولا ينكحونها ويعضلونها فانزل الله جل
وعز ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى اخر الاية حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال اخبرني الحجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع

سعيد

سعيد بن جبير يقول في قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في
الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن الاية قال كان
لا يرث الا الرجل الذي قد بلغ لا يرث الرجل الصغير ولا المراة فلما نزلت اية المواريث
في سورة النساء شق ذلك على الناس وقالوا يورث الصغير الذي لا يعمل في المال ولا يقوم
به والمراة التي هي كذلك فيرثان كما يرث الرجل الذي يعمل في المال فرجوا ان ياتي من
ذلك حادث من السما فانتظروا فلما راوا انه لا ياتي حدث قالوا الذين تم هذا انه لواجب
ما منه بد ثم قالوا سلوا نبيا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل وعز ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال سعيد بن جبير فكان الولي اذا كانت
المراة ذات جمال ومال رغب فيها ونكحها او انتظر بها واذا لم يكن ذات جمال ومال
انكحها او لم ينكحها حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن
ابراهيم ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال كانت
الجارية اذا كانت يتيمة لم يعطوها ميراثها وحبسوها من التزويج حتى
يموت فيورثوها فانزل الله جل وعز هذا حتى حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم
قال كانت الرجل منهم يكون له اليتيمة لا الزمانة والامراة الدميمة يرغب عنها فيه
ولها مال قال فلا يتزوجها ولا يزوجها حتى يموت فيرثها قال فنهاهم الله
جل وعز عن ذلك حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا عبد الله عن اسرايل عن
السدي عن ابي مالك وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال كانت المراة اذا كانت عند ولي رغب عنها
حبسها لم يتزوجها ولم يدع احدا يتزوجها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن قال كان اهل الجاهلية لا يرثون
النساء ولا الصبيان شيا كانوا يقولون لا يغزون ولا يغنمون خيرا ففرض الله
وعز لهن الميراث حقا واجبا لليتامى او لينفس الرجل في مال يتيمته ان لم يكن
حبسه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد بنحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثنا ابي قال حدثنا عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما
يتلى عليكم في الكتاب يعني الفرايض التي افترض في امر النساء اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيرغب
ان ينكحها او يحابيها ولا يعطيها ما لها رجاء ان يموت فيرثها وهي مان لها
لم يعط من الميراث شي وكانه ذلك في الجاهلية فبين الله جل وعز حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويستفتونك في النساء قل
الله يفتيكم فيهن حتى بلغ وترغبون ان تنكحوهن فكان الرجل يكون في حجره اليتيمة
لها مامه ولها مال فكان يرغب عنها ان يتزوجها ويحبسها لمالها فانزل
جل وعز فيه ما تسمعون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال انبانا معمر عن قتادة في قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن
قال كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيها دمامة فيرغب عنها ان ينكحها رغبة
في مالها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال اسباط عن
السدي قوله وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب
لهن وترغبون ان تنكحوهن الى قوله بالقسط قال كان جابر بن عبد الله الانصاري
ثم السلمي له ابنة عم يتيما وكانت ذميمة وكانت قد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر

يرغب من نكاحها ولا ينكحها رهبة ان يذهب الزوج بمالها فسال النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وكان باسرى في حجورهم جواري ايضا مثل ذلك فجعل جابر يسال النبي صلى الله عليه وسلم
اترى الجارية اذا كانت قبيحة مما تجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم فانزل الله
جل وعز فيمن هذا

وقال اخرون معنى ذلك يستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم
في الكتاب في اخر سورة النسا وذلك قوله جل وعز يستفتونك في النسا قل الله
يفتيكم فيهن في الكلالة الى اخر السورة **ذكر من قال ذلك**
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سلام بن سليم عن عطا ابي السا
عن سعيد بن جبير قال كان اهل الجاهلية لا يورثون الولدان حتى يحتلموا فانزل
الله جل وعز ويستفتونك في النسا الى فان الله كان به عليما قال فنزلت هذه
الاية ان امرو هلك ليس له ولد الاية كلها وقال اخرون بل معنى
ذلك ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب يعني
في اول هذه السورة وذلك قوله فيها وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما
طاب لكم من النسا الاية **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني
عروة بن الزبير انه سال عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله جل
ثناوه وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا قالت ه
يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها
فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره
فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا بهن اعلى سنتهن من الصداق
وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النسا سوا هن قال عروة قالت عايشة ثم
ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية فيهن فانزل الله
جل وعز ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في
يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قالت والذي ذكر الله
جل وعز انه يتلى في الكتاب للاية الاولى قال فيهما وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النسا حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث
قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة مثله فعلى هذه الثلاثة الا
قوال التي ذكرناها ما التي في قوله وما يتلى عليكم في موضع خفض عطفا
على الها والنون التي في قوله يفتيكم فيهن تكانهم وجهوا تاويل الاية قل الله يفتيكم
ايها الناس وفيما يتلى عليكم في الكتاب وقال اخرون نزلت هذه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم من اصحابه سالوه عن اشيا من امر النسا وتركوا
المسالة عن اشيا اخر كانوا يفعلون بها فانبانهم الله جل وعز فيما سالوا عنه وفيما
تركوا المسيلة عنه **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى
وسعيد بن وكيع قال سعيد حدثنا عبد الاعلى وقال ابن المثنى حدثنا عبد الاعلى
قال حدثنا داود عن محمد بن ابي موسى في هذه الاية ويستفتونك في النسا قال
استفتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم في النسا وكتبوا عن شي كانوا يفعلونه فانزل الله
جل وعز ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من
الولدان قال كانوا يورثون الاكابر ولا يورثون الاصاغر ثم انتاهم فيما سكتوا
عنه فقال وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا
بينهما صلحا والصلح خير ولفظ الحديث لابن المثنى فعلى هذا القول الذي يتلى
علينا في الكتاب الذي قال الله جل وعز قل الله يفتيكم فيهن وان امراة خافت من بعلها

نشوزا

نشوزا او اعراضا الاية والذي قالوا القوم فاجيبوا عنه في يتامى النسا اللاتي لا تو
تونهن ما كتب لهن من الميراث عمن ورثه عنه وافي هذه الاقوال التي ذكرناها
عمن ذكرناها عنه بالصواب واشبهها بظاهر التنزيل قول من قال معنى قوله
وما يتلى عليكم في الكتاب وما يتلى عليكم من ايات الفرايض في اول هذه السورة
واخرها وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الصداق ليس مما كتب للنسا الا ما
النكاح فما لم تنكح فلا صداق لها قبل احد واذا لم يكن ذلك لها قبل احد لم يكن
مما كتب لها فاذا لم تكن مما كتب لها لم تكن لغو ذلك قايل عني بقوله وما يتلى عليكم
في الكتاب الا قسط في صدقات يتامى النسا لان الله جل وعز قال في سياق الاية
ملينا عن الفتيا التي وعدنا ان نفتيها في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما
كتب لهن فاخبر ان بعض الذي يفتينا فيه من ان النسا امرا اليتيمة المحولة مما
بين ما كتب الله لها والصداق قبل عقد النكاح ليس مما لها على احد فكان
معلوما بذلك ان النبي عني بهذه الاية هي التي قد حيل بينها وبين الذي كتب لها مما
يتلى علينا في كتاب الله جل وعز امره واذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان ذلك هو
الميراث الذي كرهه الله جل وعز لهن في كتابه واما الذي ذكر عن محمد بن ابي موسى
فانه مع خروجه من قول اهل التاويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل وذلك
انه زعم ان الذي عنى الله جل وعز بقوله وما يتلى عليكم في الكتاب هو وان ه
امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا واذا اوجه الكلام الى المعنى الذي قاله صار
الكلام مبتدا في قوله في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن نرجع بذكر
عن قوله فيهن ويصير معنى الكلام الحكم الحق الذي تاوله قل الله يفتيكم فيهن في
يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ولا دلالة في الاية على ما قال ولا اثر يعتمد
بقوله صحة ذلك واذا كان ذلك كذلك كان وصل معاني الكلام بعضه ببعض
اولى ما وجه اليه سبيل فان كان الامر على ما وصفنا فقوله في يتامى النسا بان
يكون صلة لقوله وما يتلى عليكم اولى من ان يكون ترجمة عن قوله صلى الله عليه وسلم
قل الله يفتيكم فيهن لغربه من قوله وما يتلى عليكم وانقطاعه عن قوله يفتيكم فيهن
واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن
وما يتلى عليكم في كتاب الله الذي انزله علي في اشرياتي النسا اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن يعني ما فرض الله لهن من الميراث عمن ورثنه حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا تؤتونهن ما كتب لهن قال لا تورثونهن
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو يعني بن عون قال اخبرنا هشيم عن مغيرة
عن ابراهيم قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن قال من الميراث قال كانوا لا يورثون
النسا وترغبون ان تنكحوهن فاختلف اهل التاويل في معنى قوله وترغبون
ان تنكحوهن فقال بعضهم معنى ذلك وترغبون عن نكاحهن وقد طعن ذكر جماعة
ممن قال ذلك وسنذكر قول اخر من لم نذكرهم حدثنا حميد بن مسعدة الشامي
قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون عن الحسن وترغبون
ان تنكحوهن قال ترغبون عنهن حدثنا يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية
عن ابن عون عن الحسن مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس
ابن زيد عن ابن شهاب عن عروة قال قالت عايشة في قول الله جل وعز وتر
غبون ان تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة
المال والجمال فنهوا ان ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النسا الا با
القسط من اجل رغبتهم عنهن حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله يعني بن صالح

قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب قال قال عروة قالت عائشة
فذكر مثله وقال ـــــ اخرون معنى ذلك وترغبون في نكاحهن وقد مضى ذكر
جماعة ممن قال ذلك قبل ونحن ذاكرو اقوال من لم نذكر منهم حدثنا حميد بن
مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون عن محمد عن عبيدة وترغبون
ان تنكحوهن قال وترغبون فيهن حدثني يعقوب ابن ابراهيم وابن وكيع
قالا حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة وترغبون ان تنكحوهن
قال ترغبون فيهن حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن
علي عن ابن عباس قوله ويستفتونك في النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون
ان تنكحوهن فكان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة فيلقي عليها
ثوبه فاذا فعل بها ذلك لم يقدر احد ان يتزوجها فان كانت جميلة وهويها
تزوجها واكل مالها وان كانت دميمة منعها الرجل ايضا حتى تموت فاذا ماتت
ورثها فحرم الله ذلك ونهاهم عنه واولى التاويلين بتاويل الاية قول من قال معنى
ذلك وترغبون عن ان تنكحوهن لان حسبهن اموالهن عن عضلهن ايا هن
انما كان ليرثوا اموالهن دون رغبة ان تزوجهن ولوكان الذين حبسوا عنهن اموالهن
انما حبسوها عنهن رغبة في نكاحهن لم يكن للحبسوه عنهن وجه معروف لانهم كانوا اوليا
هن ولم يكن يمنعهم من نكاحهن مانع فيكون به حاجة الى حبس مالها عنها لينتخذ
حبسها عنها سببا الى نكاحها لقسمها منه القول في تاويل قوله والمستضعفين
من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط يعني بذلك جل ثناؤه ويستفتونك
في النسا قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب وفي المستضعفين من
الولدان وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن قاله
من الصحابة والتابعين فيما مضى والذي افتاهم في امر المستضعفين من
الولدان ان توتوهم حقوقهم من الميراث لانهم كانوا لا يورثون الصغار من اولاد
الميت امرهم ان يقسطوا فيهم فيعطوهم كرايضهم على ما قسم الله لهم في
كتابه كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي قوله والمستضعفين من الولدان كانوا لا يورثون جارية ولا
غلاما صغيرا فامرهم الله جل وعز ان يقوموا لليتامى بالقسط والقسط ان يعطي
كل ذي حق منهم حقه ذكرا كان او انثى الصغير منهم منزلة الكبير حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويستفتونك في النسا قل
الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما
كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال لا تورثونهن مثلا وان تقوموا لليتامى
بالقسط قال فدخل النسا والصغير والكبير في المواريث ويسحب المواريث ذلك
الاول ـــــ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وان تقوموا لليتامى بالقسط امروا لليتامى بالقسط يا لعدل
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن اسرايل عن السدي عن
ابي مالك والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط قال كانوا
لا يورثون الا الاكبر فالاكبر حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله والمستضعفين من الولدان فكانوا في الجاهلية لا يورثون
الصغار ولا النسا فذلك قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن فنهى الله جل ثناؤه عن

ذلك

ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه فقال للذكر مثل الانثيين صغيرا كان او كبيرا
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قال ـــــ والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط
وذلك انهم كانوا لا يورثون الصغير والضعيف شيا فامر الله جل وعز ان يعطي تصيبه
من الميراث حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
مغيرة عن ابراهيم ان عمر ابن الخطاب كان اذا اجاء ولي اليتيمة فان كانت حسنة غنية
قال له عمر زوجها عشيرتك ولا تنسن لها من هو خير منك وان كانت بها دمامة
ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس بن عبيد عن الحسن قال جا رجل الى علي
بن ابي طالب فقال يا امير المومنين ما امري وامر يتيم قال لي ابي بالكما قال نعم
قال علي اتتزوجها انت غنية جميلة قال نعم والا له قال فتزوجها ذميمة لا
مال لها ثم قال عليه السلام خيرها فان كان غيرك خير لها فاعلمها بالخير
فقبلها ممن لليتامى بالقسط كان العدل فيهن بامر الله به فيهن القول في تاويل قوله عز ذكره وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما
يعني بذلك جل ثناؤه وبما يكن ايها المومنون من عدل في امر اليتامى التي امركم ان
تقوموا فيهن بالقسط وانتهاء الى امر الله جل وعز وغيره في ذلك وفي غيره الى طاعة
فان الله كان به عليما عالما هو كاين مسلم من ذلك وهو يحصي ذلك كله عليكم حافظا لكم
حتى يجازيكم به جزاكم يوم القيامة القول في تاويل قوله وان امراة خافت من
بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير
يعني بذلك جل ثناؤه وان خافت امراة من بعلها بقول علمت من زوجها نشوزا يعني
انشزا لا بنفسه عنها الى غيرها اثرة عنها وارتفاعا بها عنها اما لبغضة او كراهة
منه بعض اسبابها اما ذما منها واما منها وكرها او غير ذلك من امورها او اعراضا
يعني انصرافا عنها بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه فلا جناح عليهما
ان يصالحا بينهما صلحا يقول فلا حرج عليهما يعني على المراة الخايفة بعلها
او اعراضه عنها ان يصالحا بينهما صلحا وهو ان يترك له نوبتها او نفقة غنه بعض
الواجب لها منه حق عليه تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والتمسك باه
العقد الذي بينها وبينه من النكاح يقول والصلح خير يعني تعالى ذكره والصلح بترك بعض
الحق استدامة للحرمة وتمسكا بعقد النكاح خير من طلب الفرقة والطلاق وبنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ـــــ ذلك حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد عن عروة ان رجلا اتا
عليا عليه السلام يستفتيه في امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال قد
تكون المراة عند الرجل فتنبو عيناه عنها من دمامتها او كبرها او سو خلقها
او فقرها فيكره فراقه فان وضعت له من مهرها شيا حل له وان حملت من ايامها
شيا فلا حرج حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن سماك بن حرب عن خالد بن عروة قال ـــــ سيل علي عليه السلام وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا قال
المراة الكبيرة او الدميمة او لا يحبها زوجها فيصطلحان حدثنا المثنى قال
حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك بن
حرب عن خالد ابن عرعرة عن علي عليه السلام بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن اسرايل عن سماك عن خالد ابن عرعرة انه رجلا سال عليا عليه السلام
عن قوله فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا قال تكون المراة عند الرجل دميمة فتنبو

عنه عمها من رضاعتها او كبرها ان جعلت له من ايامها او مالها شيا فليس عليه جناح
حدثنا حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن اشعث عن ابن سيرين قال
جا رجل الى عمر فساله عن اية فكره ذلك وصوبه فالدرع فساله اخر عن هذه الاية وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال عن مثل هذا فسلوا ثم قال هذه المراة
تكون عند الرجل قد خلا سنها فيتزوج المراة الشابة يلتمس ولدها فما اصطلحا
عليه من شي فهو جايز حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عمر قال ابن عيينة قال ثنا
عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا قال هي المراة تكون عند الرجل عند بكر فيريد ان يتزوج عليها فتقول له
يومي لصاحبتي على ان لها يوما او ليلة يومان او ثلاثة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عمران عن عطا عن سعيد عن ابن عباس بنحوه الا انه قال حتى يلحق بلدها وتكبر وقال
ايضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا على ليلة والاخرى ليلتين حدثنا ابن
وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن عطا عن سعيد ابن جبير قال هي المراة تكون
عند الرجل قد طالت صحبتها وكبرت قال فيريد ان يستبدل بها فتكره ان تفارقه
فيتزوج عليها فتصالحا على ان يجعل ايامها او الاخرى الايام والشهر حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد عن ابن عباس وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون عند الرجل فيريد ان يفارقها
ويريد ان يتزوج فتقول اني لا استطيع ان اقسم لك مثل ما اقسم لها فتصالحا ان تكون
لها في الايام يوم فيتراضيان على ذلك فيكونان على ما اصطلحا عليه حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير قال هذا في المراة
تكون عند الرجل فلعله لا يكون يستكثر منها ولا يكون لها ولد ولها صحبة فتقول لا هـ
تطلقني وانت في حل من شاني حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال
حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة عن عايشة في قوله وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هو الرجل تكون له امراتان احدهما قد
عجزت او بها ذمامة وهو لا يستكثر منها فيقول لا تطلقني وانت في حل من شاني
حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عايشة بنحو غير انه قال فيقول اجعلك من شاني في حل
فنزلت هذه الاية حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
فتلك المراة تكون عند الرجل لا يرى بها كبرا يحب ولد امراة غيرها احب
اليه منها فيوثرها عليها فامره الله عز وجل اذا كان ذلك ان يقول يا هذه
ان شيت ان تقيمين على ما ترين من الاثرة فاوانسك وانفق عليك فاقيمي
وان كرهت خليت سبيلك وان هي رضيت ان تقيم بعد ان تخيرها فلا جناح عليه
وهو قوله والصلح خير وهو التخيير حدثنا الربيع بن سليمان ويحيى بن نصر قالا
حدثنا وهب قال حدثني ابن ابي الزناد عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة
قال انزل الله جل وعز هذه الاية في المراة اذا دخلت في السن فيجعل يومها
لامراة اخرى قالت ففي ذلك انزلت فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين
عن عبيدة قال سالته عن قول الله جل وعز وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا قال هي المراة تكون مع زوجها فيريد ان يتزوج عليها فتصالحه

من

من يومها على صلح قال فهما على ما اصطلحا عليه فان التمست به فعليه ان يعدل
عليها او يفارقها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة
عن ابراهيم انه كان يقول ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
حجاج عن مجاهد انه كان يقول ذلك حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله وان امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا الى اخر الاية قال يصالحها على ما رضيت دون حقها قلده لك
ما رضيت فاذا انكرت اذ قال خيرت فلها ان يعدل عليها او ترضيها او يطلقها
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب عن ايوب عن محمد قال سالت عبيدة
عن قول الله جل وعز وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هو الرجل
يكون له امراة قد خلا من سنها فتصالحه من حقها على شي فهو له ما رضيت فاذا
كرهت قيل لها ان تعدل عليها او يرضيها من حقها او يطلقها حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قوله وان امراة خافت
من بعلها نشوزا او اعراضا فذكر نحوه لك الا انه قال فان سخطت فله ان يرضيها
او يوفيها حقها كله او يطلقها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة
قال قال ابراهيم اذا شاءت كانت على حقها وان شاءت ابت فردت الصلح فذاك
بيدها وان شا طلقها وان شا امسكها على حقها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن ابراهيم وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح
عليهما قال قال على تكون المراة عند الرجل الزمان الكثير فيخاف ان يطلقها ثم
تصالحه على صلح ما شا وشات يبيت عندها في كذا وكذا ليلة وعند اخرى ما شوا
ضيا عليه وان يكون نفقتها دون ما كانت وانما لحقه عليه من شي فهو جايز حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن عبد الملك عن ابيه عن الحكم وان امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون عند الرجل فيريد ان يخلي سبيلها فاذا فعلت
ذلك منه فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا ندع من ايامها اذا تزوج حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا الى قوله والصلح خير وهو الرجل تكون
تحته المراة الكبيرة فينكح عليها المراة الشابة فيكره ان يفارق ام ولده فيصالحها
على عطية من ماله ونفسه فيعطيه لذلك الصلح حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الا بذ
فقرا حتى بلغ فان الله كان بما تعملون خبيرا وهذا في الرجل يكون عنده المراة قد
خلا من سنها وهان عليه بعض امرها فيقول ان كنت راضية من نفسي ومالي بدون
ما كنت ترضين به قبل اليوم فان اصطلحا في ذلك على اذهذا للرجل وعزلهما ذلك
وان ابت فانه لا يصلح له ان يحبسها على الخسف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد بن المسيب عن سليمان بن يسار
ان رافع بن خديج كان تحته امراة قد خلا من سنها فتزوج عليها شابة فاثر الشابة
عليها فابت الامراة الا ولي ان يقر على ذلك فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من
اجلها يسير قال ان شيت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شيت تركتك حتى يخلو
اجلك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها ثم اثر عليها فلم تصبر على
الاثرة فطلقها اخرى واثر عليها الشابة قال فذلك الصلح الذي كلفنا الله
جل وعز انزل الله فيه وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح
عليهما ان يصالحا بينهما صلحا قال الحسن قال عبد الرزاق قال معمر واخبرني
ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة مثل حديث الزهري وزاد فيه فان اضربها الثالثة

فان عليه ان يوفيها حقها او يطلقها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من بعلها نشوزا او اعراضا قال قول
الرجل لامراته انت كمين السان استبدل امراة شابة ومنه فقري فاذا كان
فلا اقسم لك من شيء شيا فذلك الصلح بينهما وهو السابل بن بعلك حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح من بعلها نشوزا او
اعراضا ثم ذكر نحوه قال شبل فقلت له فان كانت لك امراة فتقسم لها ولم يقسم
لهذه قال اذا صالحته على ذلك فليس عليه شيء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن اسرايل عن جابر قال سالت عامرا عن الرجل تكون عنده المراة يريد ان يطلقها
فتقول لا تطلقني واقسم لي يوما والي تزوج بوما قال لا باس هو صلح ثنا
محمد بن الحسن قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح
خير قال المراة تترك من زوجها بعض الحقا وتكون قد كبرت او لا تلد فيريد
زوجها ان ينكح غيرها فيامرها فيقول اني اريد ان انكح امراة اشب منك لعلها
ان تلدني واوثرها في الايام والنفقة فان رضيت بذلك والا طلقها فيصطلحان
على ما احبتا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال نشوزا عنها عرض بها الرجل
تكون له امراتان او اعراضا فتركها فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا
اما ان يرضيها فيحلله واما ان ترضيه فتعطيه على نفسها حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا يعني البغض حدثنا عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان
امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فهو الرجل تكون تحته المراة الكبيرة
فيتزوج عليها المراة الشابة فيميل اليها وتكون احب اليه من الكبيرة فيصلح النسا
الكبيرة على ان يعطيها من ماله ويقسم لها من نفسه رضيا بذلك حدثنا عمرو
بن علي بن زيد بن اخرم قال حدثنا ابو داود قال حدثنا سليمان بن معاذ
عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال خشيت سودة ان يطلقها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني واحبسني مع نسايك ولا تقسم لي فعل فنزلت
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا واختلفت القراة في قراة قوله
ان يصالحا بينهما صلحا فقرا ذلك عامة قراة اهل المدينة وبعض اهل البصرة
بفتح الياء وتشديد الصاد يعني ان يتصالحا بينهما صلحا ثم ادغمت الياء في الصاد
فصيرتا صادا مشددة وقرا ذلك عامة قراة اهل الكوفة ان يصالحا بينهما صلحا
بضم الياء وتخفيف الصاد يعني اصلح الزوج والمراة بينهما واعجب القراتين في
ذلك الي قراة من قرا ان يصالحا بينهما صلحا بفتح الياء وتشديد الصاد بمعنى
يتصالحا بينهما صلحا لان التصالح في هذا الموضع اشهر واوضح معنى وافصح ذلك
على السن العرب من له اصلاح والاصلاح في خلاف الافساد اشهر منه في التصالح فان
ظن ظان ان في قوله صلحا دلالة على ان قراة من قرا ذلك يصلحا بضم الياء اولى با
الصواب فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان الصلح اسم وليس بفعل فيستدل به
على اولى القراتين بالصواب في قوله يصالحا بينهما صلحا **القول في تاويل قوله**
واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه واحضرت النفوس النسا
الشح على انصبايهم من انفس ازواجهن واموالهن **ذكر من قال ذلك**

حدثنا

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطا ابن السايب عن سعيد ابن جبير
عن ابن عباس واحضرت الانفس الشح قال نصيبها منه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
ابو احمد وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عثمان قالا جميعا حدثنا سفين عن عطا
ابن السايب عن سعيد بن جبير واحضرت الانفس الشح قال في الايام حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطا واحضرت
الانفس الشح قال في الايام والنفقة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي
وابن يمان عن سفين عن ابن جريج عن عطا قال في النفقة حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا روح عن ابن جريج عن عطا قال في النفقة وحدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج عن عطا واحضرت الانفس الشح قال في
الايام حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن ابي
بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية واحضرت الانفس الشح قال نفس المراة
التي نصيبها من زوجها من نفسه وماله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير مثله حدثني المثنى قال حدثنا حبان
بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد
بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن زبيد عن سعيد
بن جبير في النفقة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن ه
الشيباني عن بكير ابن الاخنس عن سعيد بن جبير قال في النفقة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن سفين عن الشيباني عن سعيد بن جبير
قال في الايام والنفقة حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال
حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله واحضرت الانفس الشح قال
المراة تشح على مال زوجها ونفسه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حبان
ابن موسى قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير
قال جاءت المراة حين نزلت هذه الاية وان امراة خافت من بعلها ه
نشوزا او اعراضا قالت اني اريد ان يقسم لي من نفسه وقد كانت رضيت
ان يدعها فلا يطلقها ولا ياتيها فانزل الله جل وعز واحضرت الانفس
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي واحضرت الانفس الشح قال تطلع نفسها على زوجها والى النفقة
قال وزعموا انها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سودة بنت
زمعة كانت قد كبرت فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلقها فاصطلحا
على ان يمسكها ويجعل يومها لعايشة فسمحت بذلك لهما فمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اخرون معنى ذلك واحضرت النفس كل واحد من الرجل
والمراة الشح بحقه قبل صاحبه **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله واحضرت الانفس
الشح قال لا تطيب نفسه ان يعطيها شيا فيحلله ولا تطيب نفسها ان تعطيه
شيا من مالها فيحلله عليها واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال
عني بذلك احضرت الانفس الشح بانصبايهن من ازواجهن في الايام والنفقة
والشح الافراط في الحرص على الشي وهو في هذا الموضع افراط حرص المراة على
نفسها من ايامها من زوجها ونفقتها فتاويل الكلام واحضرت انفس النسا
اهواهن من فرط الحرص على حقوقهن من ازواجهن والشح بذلك على ضراير
وبنحو ما قلنا في معنى الشح ذكر عن ابن عباس انه كان يقول حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واحضرت
الانفس الشح والشح هواه في الشي يحرص عليه وانما قلنا هذا القول اولى ه
بالصواب من قول من قال عني بذلك واحضرت انفس الرجال والنسا الشح على

كما قاله ابن زيد لان مصالحة الرجل امراته باعطايه اياها من ماله جعلا على ان يصفح
له عن القسم لها غير جايز وذلك انه غير معتاض عوضا من عوض من جعله الذي بذله لها
والجعل لا يصح الا على عوض اما على عين واما شفعة والرجل حين جعل للمراة
جعلا على ان تصفح له عن يومها وليلتها فلم يملك عليها عينا ولا منفعة واذا لم
كان كذلك كان ذلك من معاني اكل المال بالباطل واذا كان كذلك فمعلوم انه لا وجه
لقول من قال عني بذلك الرجل والمراة فان ظن ظان ان ذلك اذا كان حقا للمراة
ولها المطالبة فللرجل افتداؤه منها بجعل فان شفعه المستشفع في حصة
من كان اشتراها رجل من شريك له فيها حق له المطالبة بها فقد يجب ان يكون
للمظلوم افتداء ذلك منه بجعل وفي اجماع الجميع على ان الصلح في ذلك على عوض
غير جايز اذا كان غير معتاض منه المطلوب بالشفعة عينا ولا منفعة ما يدل
على بطول صلح الرجل امراته على عوض على ان صفح عن مطالبتها اياه بالقسم
لها واذا فسد ذلك صح ان تاويل الاية ما قلنا وقد ابان الخبر الذي ذكرناه
عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ان قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا الاية نزلت في رافع بن خديج وزوجته اذ تزوج عليها شابة فاثر
الشابة عليها فابت الكثيرة ان يؤثر على الاثيرة فطلقها تطليقة وتركها
فما قاربت قال انقضا عدتها خيرها بين الفراق والرجعة والصبر على
الاثرة فاختارت الرجعة والصبر على الاثرة فراجعها واثر عليها فلم تصبر
وطلقها ففي ذلك دليل واضح على ان قوله واحضرت الانفس الشح انما عنى به واحضرت
انفس النسا الشح فجعلن من ازواجهن على ما وصفنا واما قوله وان تحسنوا
وتتقوا فانه يعني وان تحسنوا ايها الرجال في افعالكم الى نسايكم اذا كرهتم منهن
ذمامة او خلقا او بعض ما تكرهون منهن بالصبر عليهن وايتايهن حقوقهن وعشر
منهن بالمعروف وتتقوا بتوك ولا تتقوا الله فيهن بترك الجور منكم عليهن فيما
يجب لمن كرهتموه منهن عليكم من النفقة له والنفقة والعشرة بالمعروف فان الله
كان بما تعملون خبيرا يقول فان الله كان بما تعملون في امور نسايكم ايها الرجال من
الاحسان اليهن والعشرة بالمعروف والجور عليهن فيما يلزمكم عليهن فيما
يجب لهن عالما خابرا لا يخفى عليه منه شي بل هو به عالم وله محص عليكم حتى يوفيكم جزا
ذلك المحسن باحسانه والمسي باساءته **القول في تاويل قوله جل ثناؤه ولن**
تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة
يعني جل ثناؤه بقوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا لن تطيقوا ايها الرجال
ان تسووا بين نسايكم وازواجكم في جميع تقلوبكم حتى تعدلوا بينهن في ذلك فلا
يكون في قلوبكم لبعضهن من المحبة الا مثل ما لصواحبها لان ذلك مما لا تملكونه وليس
اليكم ولو حرصتم يقول ولو حرصتم في تسويتكم بينهن في ذلك مما لا تملكونه وليس
اليكم ولو حرصتم كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال اوجب الا تستطيعوا
العدل بينهم فلا تميلوا كل الميل يقول فلا تميلوا باهوايكم كل الميل حتى يحملكم ذلك
على ان تجوروا عما اوجبه الله في ترك اداء الواجب لمن عليكم من حق في القسمة
لمن والنفقة عليهن والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة يقول
فتذروها التي هي سوى التي ملتم باهوايكم اليها كالمعلقة يعني كالتي لا ايم ذات
زوج ولا بعد ايم ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال**
ما قلنا في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم

حدثنا

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن هشام
بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا
ولو حرصتم قال بنفسه في الحب والجماع حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن يونس عن محمد بن سيرين عن عبيدة ولن
سالته عن قوله جل وعز ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم فقال
في الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة
قال في الحب والجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل عن عمرو عن هشام
في الحب والحسن قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن هشام عن ابن
سيرين عن عبيدة قال في الحب والجماع حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال في المودة كانه يعني الحب حدثني المثنى
قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ولن
تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم ان تعدلوا بالشهوة فيما بينهن
ولو حرصت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال سعيد قال ذكر لنا ان عمر
ابن الخطاب كان يقول اللهم اما قلبي فلا املك واما سوى ذلك فارجوا ان
اعدل حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم يعني في الحب
والجماع حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الوهاب قالا جميعا حدثنا ايوب عن ابي قلابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقسم بين نسايه فيعدل ثم يقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني
فيما تملك ولا املك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين بن علي عن زايدة عن
عبد العزيز بن رفيع عن ابن ابي مليكة قال نزلت هذه الاية في عايشة ولن
تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن معاوية عن
جويبر عن الضحاك قال في الشهوة والجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هشام
المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال في الجماع حدثنا علي بن سهل قال
حدثنا زيد بن ابي الزرقا قال قال سفين في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين
النسا ولو حرصتم قال في الحب والجماع حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال ما يكون
من بدنه وقلبه فذلك شي لا يستطيع يملكه **القول في تاويل قوله فلا**
تميلوا كل الميل حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال
حدثنا ابن عون عن محمد قال لعبيدة قوله فلا تميلوا كل الميل قال بنفسه حدثنا
سفيان قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد مثله عن عبيدة مثله حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة فلا تميلوا
كل الميل قال هشام اظنه قال في الحب والجماع حدثني المثنى قال حدثنا
حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين
عن عبيدة في قوله كل الميل قال بنفسه حدثنا جرير بن نصر الحرلاني قال
حدثنا بشر بن بكر قال اخبرنا الاوزاعي عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن
قول الله جل وعز فلا تميلوا كل الميل قال بنفسه حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن فلا تميلوا كل الميل قال في النفقة
والقسم حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا تميلوا كل الميل لا تعدلوا الاساة حدثني المثنى

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفين

الحسن

قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد فلا تميلوا كل الميل قال
يتعمد ان يسيء ويظلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو عاصم عن حسين ابن ميمون عن
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فلا تميلوا كل الميل قال هذا الرجل في بيته عندها وضيا تقيه
من خيره حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي فلا تميلوا كل الميل يقول يميل عليها فلا ينفق عليها ولا يقسم لها
يوما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عما ابن جريج عن مجاهد
فلا تميلوا كل الميل قال يتعمد للاساءة يقول فتميلوا كل الميل قال بلغني ان
الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه
قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبد الوهاب عن ايوب عن ابي قلابة عبد الله بن زيد عن عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن همام بن يحيى عن قتادة عن النضر
بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
كانت له امراتان يميل مع احديهما على الاخرى جاء يوم القيامة احد شقيه ساقط

ذكر من قال ما قلنا في تاويل قوله فتذروها كالمعلقة

حدثني المثنى ابن ابراهيم الاملي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس فتذروها كالمعلقة يقول تذروها لا ايما ولا ذات
زوج حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد
ابن جبير فتذروها كالمعلقة قال لا ايما ولا ذات زوج حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن فتذروها كالمعلقة قال لا مطلقة ولا
ذات بعل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن
مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فتذروها
كالمعلقة اي كالمحبوسة او كالمسجونة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فتذروها كالمعلقة كالمحبوسة او كالمسجونة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سالم عن ابي جعفر عن الربيع في قوله كالمعلقة
يقول لا مطلقة ولا ذات بعل حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثنا عبد
الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع ابن انس في قوله فلا تميلوا
كل الميل فتذروها كالمعلقة لا مطلقة ولا ذات بعل حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد فتذروها كالمعلقة
قال لا ايما ولا ذات بعل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح فتذروها كالمعلقة ليس بايم ولا ذات زوج حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا الحارثي وابو خالد وابو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال
لا تدعها كانها ليس لها زوج حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فتذروها كالمعلقة قال لا ايما
ولا ذات بعل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله فتذروها كالمعلقة قال المعلقة التي ليست محلاة ولا نفسها فتستغني
بها وليست مميتة كهيئة المراة من زوجها لا هي عند زوج ولا هي مفارقة له
تستغني لنفسها فتلك المعلقة وانما امر الله جل ثناؤه فلا تميلوا كل الميل فتذ
روها كالمعلقة الرجال بالعدل بين ازواجهم فيما استطاعوا فيه العدل بينهن

من

من القسمة بينهن والنفقة وترك الجور في ذلك بايثار احداهن على الاخرى
فيما فرض عليهم العدل بينهم فيه اذ كان قد صفح لهم عما لا يطيقون العدل
فيه بينهن مما في القلوب من المحبة والهوى

القول في تاويل قوله جل ذكره وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما

يعني بذلك جل ثناؤه وان تصلحوا اعمالكم ايها الناس فتعدلوا في قسمتكم
بين ازواجكم وتاتوا ما امركم الله به من النفقة والعشرة بالمعروف فلا
تجوروا في ذلك وتنفقوا بعدل وتتقوا الله في الميل الذي نهاكم عنه بان تميلوا
لاحداهن على الاخرى فتظلموها لها حقها مما اوجبه الله جل ثناؤه لها عليكم
من المحبة فان الله كان غفورا يقول فان الله كل وعز يستر عليكم ما سلف منكم من
ميلكم وجوركم عليهن قبل ذلك بترك عقوبتكم عليه ويغطي ذلك عليكم بعفوه
عنكم ما مضى منكم في ذلك قبل رحيما يقول وكان رحيما بكم اذ تاب عليكم فقبل
من الذي سلف منكم من جوركم في ذلك عليهن وفي ترخيصه لكم الصلح بينكم وبينهن
يصفحن عن حقوقهن لكم من القسم على ان لا يطلقن

القول في تاويل قوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما

يعني بذلك جل ثناؤه وان ابت المراة التي قد نشز عليها زوجها او اعرض عنها
بالميل منه الى ضرتها لجمالها او شبابها او غير ذلك في الميل النفوس له اليها
الصلح فصفحها لزوجها عن يومها وليلتها وطلبت حقها منه من القسم و
النفقة وما اوجب الله جل وعز عليه والى الزوج الاخر عليها بالاحسان ان الذي
يكره ربه الله جل ثناؤه اليه بقوله وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا
والحاقها في القسم لها والنفقة والعشرة بالتي هواها مما يميل قلبها فيفرقوا بطلاق
الزوج اياها لغنى الله جل وعز كلا من سعته يقول لغنى الله الزوج والمراة المطلقة
من سعة فضله ما هذه فيزوج زوجا هو اصلح لها من الاول المطلق واما برزق
واسع وعصمة واما هذه فبرزق واسع وزوجة خيرا صلح لها من المطلقة او عنه
وكان الله واسعا لهما في رزقه ايا هما وغيرهما من خلقه حكيما فيما قضى بينه وبينهما
من الفرقة والطلاق وسائر المعاني التي عرفناها من الحكم بينهما في هذه الايات
وغيرها وفي ذلك من احكامه وتدبيره وقضاياه في خلقه وسجاياه الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمر
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
جل وعز وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال الطلاق يغني الله كلا من سعته
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله

القول في تاويل قوله جل وعز ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات

يعني بذلك جل وعز ولله جميع ما حوته السموات السبع والارض السبع من الاشياء كلها
بذلك كلها وانما ذكر جل وعز ذلك بعقب قوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
تنبيها منه خلقه على موضع الرغبة عند فراق احدهم زوجته ليفزعوا اليه عند
الجزع من الحاجة والفاقة والوحشة بفراق وحشته لكنه وزوجته وتذكيرا
منه لهم انه الذي له الاشياء فقير متعذر عليه ان يغنيه وكل ذي فاقة وحاجة
ويونس كل ذي وحشة ثم رجع جل ثناؤه الى عذل من يبغي في امر نبيه ويرق ويرحم

ووعيد من فعل ما فعل المرتد منهم فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
واياكم يقول ولقد امرنا اهل الكتاب وهم اهل التورية والانجيل واياكم يقول وامرناكم
وقلنا لكم ولهم اتقوا الله يقول احذروا الله ان تعصوه وتخالفوا امره ونهيه وان تكفروا
يقول وان تجحدوا وصيته اياكم ايها الموصون فتخالفوها فان لله ما في السموات
وما في الارض فانكم لا تضرون بجحودكم وصيته غير انفسكم ولا تقدرون في كفركم
ذلك ان تكونوا اشاء اليهود والنصارى في نزول عقوبته لكم وحلول غضبه عليكم
كما حل بهم ان هم نقضوا ميثاقه فغيرهم مما كانوا فيه من خفض العيش
وامن السرب وجعل منهم القردة والخنازير وذلك ان له ملك جميع ما حوته السما
وات والارض ولا يمتنع عليه شي اراده يجحد وبشي منه من اراد اعزازه
وان لله من اراد اذلاله وغير ذلك من الامور كلها لان الخلق خلقه لهم اليه
الصائرة والحاجة وبه قوامهم وفناؤهم وهلاكهم وغناؤهم وهو الغني الذي لا حاجة
تحل به الى شي ولا فاقة تنزل به تضطره اليكم ايها الناس ولا الى غيركم والحميد
الذي استوجب عليكم ايها الخلق الحمد بصنايعه الجميلة اليكم والايادي الجميلة لديكم
فابتدعوا ذلك ايها الناس بانقاذه والمسارعة الى طاعته فيما يامركم به ويهاكم
عنه كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا
يوسف عن ابي روق عن علي عليه السلام وكان الله غنيا حميدا قال غنيا عن خلقه
حميدا مستحمدا اليهم القول في تاويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا يعني بذلك جل ثناؤه ولله ملك جميع ما حوته السماوات
والارض وهو القيم بجميعه والحافظ لذلك كله لا يعزب عنه علم شي منه ولا يوده
حفظه وتدبيره كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام عن عمرو
عن سعيد عن قتادة وكفى بالله وكيلا قال حفيظا وان قال قايل وما وجه
تكرار قوله ولله ما في السماوات وما في الارض في الثنتين احداهما في اثر الاخرى
قيل له ذلك لاختلاف معنى الخبرين عما في السموات والارض في الايتين ذلك
ان الخبر عنه في احدى الايتين ذكر حاجته الى باريه وعنى باريه عنه وفي الاخرى
حفظ باريه اياه به وتدبيره فان قيل اولا قيل وكان الله غنيا حميدا وكفى با
الله وكيلا قيل ان الذي في الاية التي قال فيها وكان الله غنيا حميدا انما صلح ان
يختم بما ختم به من وصف الله جل ثناؤه بالغنى وانه محمود ولم يذكر فيها ما يصلح
ان يختم بوصفه مقرونا بالتدبير فلذلك كرر قوله ولله ما في السموات وما
في الارض القول في تاويل قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين
وكان الله على ذلك قديرا يعني بذلك جل ثناؤه ان يشا الله ايها الناس يذ
هبكم باهلاككم وافنايكم ويات باخرين يقول ويات بناس اخرين غيركم لموازرة
نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته وكان الله على ذلك قديرا يقول وكان الله جل وعز على
هلاككم وافنايكم واستبدال اخرين غيركم ربكم قديرا يعني ذا قدرة على ذلك
وانما وبخ جل ثناؤه بهذه الايات الغنيين الذين خالفوا الرسول الذي وصفنا
شانهما الذين ذكرهما الله في قوله ولا تكن للخاينين خصيما وحذر اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ان يكونوا مثلهم وان يفعلوا فعل المرتد منهم في ارتداده وكافه
بالمشركين وعرفهم ان من فعل فعله منهم فلن يضر الا نفسه ولن يورد تلك غير
نفسه لانه المحتاج مع جميع ما في السموات وما في الارض الى الله جل وعز والله الغني عنهم

ثم

ثم توعدهم في قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين بالهلاك والاستيصال ان
هم فعلوا فعل ابن اهرق طعمة المرتد باستبدال اخرين غيرهم بهم لنصرة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته ومواريثه على دينه كما قال في الاية الاخرى
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه لما نزلت ضرب بيده على ظهر سلمان فقال هم قوم
هذا يعني عجم الفرس كذلك حدثنا عن عبد العزيز بن محمد عن سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة
في ذلك بما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
في قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا
قادرا الله على ذلك ان يهلك من يشا من خلقه ويات باخرين من بعدهم القول
في تاويل قوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
وكان الله سميعا بصيرا يعني بذلك جل ثناؤه من كان يريد من اظهر الايمان
لمحمد من اهل النفاق الذين يستبطنون الكفر وهم مع ذلك يظهرون الايمان
ثواب الدنيا يعني عرض الدنيا باظهاره ما اظهر من الايمان بلسانه فعند الله
ثواب الدنيا يعني جزاوه في الدنيا بما نوله وثوابه فيما هو ما يصيبه من المغنم اذا
شهد مع المسلمين مشهدا وامنه على نفسه وذريته وماله وما اشبه ذلك واما
ثوابه في الاخرة فنار جهنم فمعنى الاية من كان من العاملين في الدنيا من الناس
فنيته يريد بعمله ثواب الدنيا وجزاها من عمله فان الله يجازيه جزاه في الدنيا
من الدنيا وجزاه في الاخرة من الاخرة من العقاب والنكال وذلك ان الله عز
ذكره قادر على ذلك كله وهو مالك جميعه كما قال في الاية الاخرى من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك
الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون
وانما عنى بذلك جل ثناؤه الذين سعوا في امر بني ابرق والذين ومعنى في
قوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من
القول ومن كان من نظرايهم في افعالهم ونفاقهم وقوله وكان الله سميعا بصيرا يعني
وكان الله سميعا بقول هولا المنافقون الذين يريدون ثواب الدنيا باعمالهم
واظهارهم للمؤمنين ما يظهرون لهم اذا لقوا المؤمنين وقولهم لهم انا بصيرا
يعني وكان ذا بصر بهم وبما هم عليه منطوون للمؤمنين مما يكتمونه ولا يبدونه لهم
من الغش والغل الذي في صدورهم القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وهذا مقدم من الله عز ذكره الى عباده
المؤمنين به وبرسوله ان يفعلوا فعل الذين يبتغوا الى نبي الله في امر بني ابرق ان
يقوم بالعدل لهم في اصحابه وذبهم عنهم وتخشينهم امرهم بانهم اهل فاقة وكفر
يقول الله جل وعز لهم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط يقول ليكن من
اخلاقكم وصفاتكم القيام بالقسط يعني بالعدل شهداء لله والشهداء جمع شهيد
ونصبت الشهداء على القطع مما في قوله قوامين من ذكر الذين امنوا ومعناه
قوموا بالقسط لله عند شهادتكم اوحين شهادتكم ولو على انفسكم يقول ولو
كانت شهادتكم على انفسكم او على الوالدين لكم لو اقربيكم فقوموا فيها بالقسط
والعدل وادوها على صحتها بان تقولوا فيها الحق ولا تميلوا فيها لغني لغناه
على فقير ولا لفقير لفقره على غني يجوز ذان الله جل وعز الذي سوى بين

حكم الصغيرة لغني والفقير فيما لزمكم ايها الناس من اقامة الشهادة لكل واحد منهما
بالعدل اولى بهما واحق منكم لانه مالكهما واليهما دونكم فهو اعلم بما فيه مصلحة كل واحد
منهما في ذلك وفي غيره من الامور كلها منكم فلذلك امركم بالتسوية بينهما في الشهادة لهما
وعليهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا يقول فلا تتبعوا اهواءكم في الميل في شهادتكم
اذا اقمتم بها الحق على فقير او لفقير على غني الى احد الفريقين ويقولوا عن الحق
ولكن قوموا فيه بالقسط وادوا الشهادة على ما امركم الله عز وجل باداءها بالعدل لمن شهدتم
عليه وله فان قال قائل وكيف تقوم بالشهادة على نفسه الشاهد بالقسط وهل
يشهد الشاهد على نفسه قيل يعرف ذلك ان يكون عليه حق لغيره فقير فيشهد ذلك قيام منه
له بالشهادة على نفسه وهذه الاية عندي تاديب من الله جل وعز عباده المؤمنين ان يفعلوا
ما فعله الذين عذروا بني ابيرق في سرقتهم ما سرقوا وجنايتهم ما جنوا من ذكر ما قيل
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهادتهم لهم عنده بالصلاح فقال يا ايها الذين امنوا كونوا قائمين بالشهادة
لانسان او عليه تقوموا فيها بالعدل ولو كانت شهادتكم على انفسكم وآبائكم وامهاتكم
واقربائكم فلا يحملنكم غنى من شهدتم له او فقره او قرابته ورحمته منكم على الشهادة
له بالزور ولا على ترك الشهادة عليه بالحق ولتمامها وقد قيل نزلت
تاديبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم واختصم اليه
رجلان غني وفقير وكان ضلعه مع الفقير ترى ان الفقير لا يظلمه الغني فابى
الله تبارك وتعالى ان لا يقوم بالقسط في الغني والفقير فقال ان يكن غنيا او
فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا الاية وقال اخرون
في ذلك نحو قولنا انما نزلت في الشهادة امرا من الله المؤمنين ان يشهدوا في قيام
بهم بشهاداتهم لمن قاموا له بها بين الغني والفقير **ذكر من قال**
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او
الوالدين والاقربين قال امرهم الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم
او امهاتهم او ابنائهم ولا يحابوا له غنيا لغناه ولا يرحموا مسكينا لمسكنته وذلك
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا تحدوا فتدروا
الحق فتجوروا حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن يونس عن ابن شهاب في شهادة الوالد لولده وذي القرابة قال كان ذلك فيما
مضى من السنة في سلف المسلمين وكانوا يتاولون في ذلك قول الله سبحانه وتعالى
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين و
الاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما الاية فلم يكن يتهم سلف المسلمين اما
في شهادة الوالد لولده ولا الولد لوالده ولا الاخ لاخيه ولا الرجل لامراته ثم دخل
الناس بعد ذلك فظهرت منهم امور حملت الولاة على اتهامهم فردت شهادة من يتهم
اذا كانت من قرابتهم وصار ذلك من الوالد والولد والاخ والزوج والمراة لم يتهم
الا هؤلاء الى اخر الزمان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم الى اخر الاية
قال لا يحملك فقرهذا على ان تحابي ترحمه فلا تقيم عليه الشهادة قال يقول هذا
للشاهد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها
الذين امنوا قوامين بالقسط الاية هذا في الشهادة فاقم الشهادة يا ابن ادم ولو
على نفسك او الوالدين وعلى ذي قرابتك او سرك فانها الشهادة لحق الله

وليست

وليست للناس وان الله جل ثناؤه رضي العدل لنفسه والاقساط والعدل ميزان الله
في الارض به يرد الله جل ثناؤه من الشديد على الضعيف ومن الكاذب على الصادق
ومن المبطل على المحق وبالعدل يصدق الصادق ويكذب الكاذب ويرد المعتدي
ويوجب تعالى ذكره وتبارك بالعدل يصلح الناس يا ابن ادم ان يكن غنيا او فقيرا
فالله اولى بهما يقول اولى بغنيكم او فقيركم قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم موسى قال يا رب اي شيء وضعت في الارض اقل قال العدل اقل ما وضعت
في الارض فلا يمنعك غناء غني ولا فقر فقير ان تشهد عليه بما تعلم فانه لك من
الحق عليك وقال جل ثناؤه فالله اولى بهما وقد قيل ان يكن غنيا او فقيرا لانه
اريد فالله اولى لغنى الحق وفقر الفقير لان ذلك منه لامن غيره فلذلك قال
بهما ولم يقل به وقال اخرون انما قيل بهما لانه قال ان يكن غنيا او فقيرا فما
يقصد فقيرا بعينه ولا غنيا بعينه وهو مجهول واذا كان مجهولا جاز الرد عليه
بالتوحيد والتثنية والجمع وذكر قائلو هذا القول انه في قراءة ابي فالله اولى بهم
وقال اخرون او بمعنى الواو في هذا الموضع وقال اخرون جاز تثنية قوله
بهما لانهما قد ذكرا كما قيل وله اخ او اخت فلكل واحد منهما وقيل جاز لانه امر
فيه من كانه قيل ان يكن من يحتاج غنيا او فقيرا بمعنى غنيين او فقيرين فالله
اولى بهما فتاويل قوله ولا تتبعوا الهوى ان تعدلوا عن الحق فتجوروا بترك اقامة
الشهادة بالحق ولوجه لكم ان تساووا فلا تتبعوا اهواء انفسكم هربا من ان تعدلوا
عن الحق في اقامة الشهادة بالقسط كان وجها وقيل معنى ذلك فلا تتبعوا الهوى
لتعدلوا كما يقال لا تتبع هواك لترضى ربك بمعنى انهاك عنه كيما ترضى بتركه

القول في تاويل قوله وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عنى وان تلووا ايها الحكام في الحكم
لاحد الخصمين على الاخر او تعرضوا قال الله كان بما تعملون خبيرا ووجهوا معنى
الاية الى انها نزلت في الحكام على نحو القول الذي ذكرنا عن السدي من قوله
ان الاية نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكرنا قبل **ذكر من قال**
ذلك حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن قابوس بن ابي ظبيان
عن ابيه عن ابن عباس في قول الله جل وعز وان تلووا او تعرضوا قال هما الرجلان
يجلسان بين يدي القاضي فيكون في القاضي واعراضه لاحدهما على الاخر وقال
اخرون معنى ذلك وان تلووا ايها الشهود في شهادتكم فتحرفوها او تكتموها
او تعرضوا عنها فتتركوها **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله وان تلووا او تعرضوا يقول ان تلووا السنتكم بالشهادة او تعرضوا عنها
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله الى قوله
وان تلووا او تعرضوا يقول تلوي لسانك لغير الحق وهي اللحاجة فلا يقيم الشهادة
على وجهها والاعراض الترك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله وان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا قال تكتموها حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تلووا
قال تبديل الشهادة والاعراض كتمانها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تلووا او تعرضوا قال ان تحرفوا او تتركوا
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تلووا او تعرضوا
قال تلجلجوا او تكتموا وهذا في الشهادة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا

احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان تلووا وتعرضوا اما تلووا فتلووا
بالشهادة فتحرفوها حتى لا يقيمها واما تعرضوا عنها فتكتموها ويقول ليس عندي ه
شهادة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تلووا فتكتموا ه
الشهادة تلوي تتقمص شيئا او تعرض عنها فتكتمها فتابى ان تشهد عليه يقول
الكتم عنه لانه مسكين ارحمه فيقول لا اقيم الشهادة عليه ويقول هذا عني ابقيه
وارجوها قبله فلا اشهد عليه فذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وان تلووا تحرفوا او تعرضوا تتركوا حدثنا محمد بن عمار حدثنا الحسن بن عطية
قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وان تلووا قال ان تلجلجوا في الشهادة
فتفسدوها او تعرضوا قال تتركوها حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله وان تلووا وتعرضوا قال ان تلووا
يعني الشهادة الا يقيمها على وجهها او تعرضوا قال تكتموا الشهادة حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثنا شيبان عن
قتادة انه كان يقرأ وان تلووا بواو بين بعد تلجلجوا او تعرضوا قال تزعموا فلا
تشهدوا حدثنا عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تلووا وتعرضوا اما تلووا فتلوون
يلوي الرجل لسانه بغير الحق يعني في الشهادة فاولى لنا ويلين بالصواب
في ذلك تاويل من قال تاويله ان في الشاهد شهادته لمن شهد له وعليه وذكر تحريفه
اياها باللسان وتركه اقامتها لتتصل بذلك شهادته لمن شهد له وعن شهد عليه
واما اعراضه عنها فانه تركها اداها والقيام بها فلا يشهدها وانما قلنا هذا
التاويل اولى بالصواب لان الله عز ذكره قال كونوا قوامين بالقسط بالقسط ه
شهد الله فامرهم بالقيام بالعدل شهدا واظهر تعالى ذكره اما ذكر ما من
وصفهم بالشهادة واختلفت القراة في قراءة قوله وان تلووا فقرا ذلك ه
عامة قراة الامصار سوى الكوفة وان تلووا بواو بين من لوى الرجل حقي والنوم يلوي
دينه وذلك اذا مطله ليا وقراءة ذلك جماعة من اهل الكوفة وان تلوا بواو
واحدة ولقراة من قراء ذلك وجهان احدهما ان تكون فاء بها اراد بالهمز الواو لا
نضامها ثم اسقط الهمز فصار اعراب الهمز في اللام في اللام اذا اسقط ونقلت
واو واحدة كانه اراد تلوا ثم حذف الهمز واذا عني هذا الوجه كان معناه معنى من قرا
وان تلوا او تلووا بين عنوا انه خلاف المعروف من كلام العرب وذلك ان الواو الثانية
من قوله تلووا واو جمع وهي علم لمعنى فلا يصلح همزها ثم حذفها بعد همزها فتبطل
علم المعنى الذي له ادخلت الواو المحذوفة والوجه الاخر ان يكون قارئها كذلك اراد
ان تلوا من الولاية فيكون معناه وان تلوا امور الناس وتتركوا وهذا معنى اذا وجه
القاري قراءته على ما وصفنا اليه خارج عن معاني اهل التاويل وما وجه اليه اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون تاويل الاية فاذا كان فساد ذلك واضحا من كل
وجهيه فالصواب من القراة الذي لا يصلح غيره ان يقرا به عندنا وان تلوا او تعرضوا
اي الذي هو مطل ليكون تاويل الكلام وان تفعلوا القيام بالشهادة على وجهها لمن لزم
منكم القيام له بها فتغيروها وتبدلوا وتعرضوا عنها فتتركوا القيام له بها كما يلوي الرجل
دين الرجل فيدافعه باداية اليه على ما اوجب عليه له مطلا منه له كما قال الاعشى

• تلوي بدين الجار واقتضى • ليلي اذا وفد النعاس الرقدا •

واما تاويل قوله فان الله كان بما تعملون خبيرا فانه قال الله كان بما تعملون من
اقامتكم الشهادة وتحريفكم اياها واعراضكم بكتمانكم اياها خبيرا يقول ذا خبرة
وعلم به يحفظ ذلك منكم عليكم حتى يجازيكم به جزاءه في الاخرة المحسن باحسانه
والمسي باساءته يقول فاتقوا ربكم في ذلك القول في تاويل قوله يا ايها الذين

امنوا

امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل
من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا من قبل محمد من الانبياء والرسل وصدقوا بما جاء
به من عند الله امنوا بالله ورسوله يقول صدقوا بالله ومحمد رسوله انه رسول مرسل اليكم وه
والى سائر الامم قبلكم والكتاب الذي نزل على رسوله يقول وصدقوا بما جاء به محمد من
الكتاب الذي نزله الله جل وعز عليه وذلك القران والكتاب الذي انزل من قبل يقول
وامنوا بالكتاب الذي انزل الله من الكتاب الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوراة
والانجيل فان قال قائل وما وجه دعاء هؤلاء الى الايمان بالله ورسوله وكتبه وقد كانوا مؤ
منين قيل انه جل ثناؤه لم يسمهم مؤمنين وانما وصفهم بانهم امنوا وذلك ومعقولا انه خصوص من
التصديق وذلك انهم كانوا صنفين صنف اهل توراة مصدقين بما وعن طائفتهما وهم مكذبون
بالانجيل والقران وعيسى ومحمد صلوات الله عليهما وصنف اهل انجيل مصدقون به والتوراة ه
وسائر الكتب مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان فقال جل ثناؤه لهم يا ايها الذين امنوا
يعني بما هم به مؤمنون من الكتب والرسل امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي
نزل على رسوله فانكم قد علمتم ان محمدا رسول تجدون صفته في كتبكم وبالكتاب الذي نزل
من قبل الذي تزعمون انكم به مؤمنون فانكم لن تكونوا به مؤمنين وانتم لمحمد مكذبون لان كتابكم
يامركم بالتصديق به وبما جاءكم به فامنوا بكتابكم في اتباعكم محمدا والا فانتم به كافرون فهذا
وجه امرهم بالايمان بما امرهم بالايمان به بعد ان وصفهم بما وصفهم بقوله يا ايها الذين امنوا واما
قوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فان معناه ومن يكفر بمحمد صلى الله عليه وه
فيجحد نبوته فقد ضل ضلالا بعيدا واما قال تعالى ذكره ومن يكفر بالله فهو يكفر بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومعناه ومن يكفر بمحمد وبما جاء به من عند الله لان
جحود شيء من ذلك بمعنى جحود جميعه وذلك لانه لا يصح ايمان احد من الخلق الا بالايمان
بما امره الله بالايمان به والكفر بشيء منه كفر بجميعه لذلك قال ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر يعقب خطابه اهل الكتاب واشرك ايامهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
تمهيدا منه لهم وهم مقرون بوحدانية الله والملائكة والكتب والرسل واليوم الاخر سوى
محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الفرقان واما قوله فقد ضل ضلالا بعيدا فانه يعني
فقد ذهب عن قصد السبيل وحار عن محجة الطريق الى المهالك ذاهبا وحورا بعيدا لانه ه
كفر من كفر بذلك خروج منه عن دين الله جل وعز الذي شرعه لعباده والخروج من دين
الله الهلاك الذي فيه البوار والضلال عن الهدى هو الضلال القول في تاويل قوله
ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم تاويله ان الذين امنوا بموسى
ثم كفروا به ثم امنوا بعيسى الدصاري بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم
ازدادوا اليهود والنصارى امنت اليهود بالتورية ثم كفرت ثم امنت النصارى
بالانجيل ثم كفرت وكفروا به وبمن كفر بها اياه ثم ازدادوا كفرا بالفرقان ومحمد صلى الله
عليه وسلم فقال الله جل وعز لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا يقول لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريق هدى وقد كفروا بكتاب الله وبرسول محمد صلى الله عليه وسلم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في ه
قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم قال هؤلاء اليهود امنوا بالتوراة ثم كفروا ثم ذكر
النصارى ثم قال ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا يقول امنوا بالانجيل
ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل عني بذلك
اهل النفاق انهم امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا كفروا لموتهم على كفرهم ذكر
من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج

عن ابن جريج عن مجاهد قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا
قال كانت عصبة من المنافقين ويدخل في ذلك من كان مثلهم ثم ازداد واكفرا قال تمادوا على
كفرهم حتى ماتوا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم ازداد واكفرا قال ماتوا حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ثم ازداد واكفرا قال حتى ماتوا حدثنا بونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين امنوا ثم كفروا الاية
قال هؤلاء المنافقون امنوا مرتين وكفروا مرتين ثم ازداد واكفرا بعد ذلك
وقال احدثوا بلهم اهل الكتابين التوراة والانجيل اتوا توبا في كفرهم
فتابوا فلم يقبل منهم التوبة والانجيل اتوا توبا في كفرهم فتابوا فلم يقبل منهم
كفرهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد
عن داود بن ابي هند عن ابي العالية ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا
ثم ازداد واكفرا قال هم اليهود والنصارى اذ تبوا في شركهم ثم تابوا فلم تقبل
توبتهم ولو تابوا من الشرك لقبل منهم واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من
قال عنى بذلك اهل الكتاب الذين اقروا بحكم التوبة كذبوا بخلافهم اياه ثم
من اقر منهم لعيسى والانجيل ثم كذب به بخلافه اياه ثم كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم
والفرقان كانوا ازدادوا بتكذيبهم كفرا على كفرهم واما قلنا ذلك اولى بالصواب في
تاويل هذه الاية لان الاية قبلها في قصص اهل الكتابين اعني قوله يا ايها الذين
امنوا بالله ورسوله ولا دلالة تدل على ان قوله جل وعز ان الذين امنوا ثم كفروا ثم
امنوا ثم كفروا منقطع معناه من معنى ما قبله فالحاقه بما قبله اولى حتى ياتي
دلالة دالة على انقطاعه منه واما قوله لم يكن الله ليغفر لهم فانه يعني لم يكن الله
ليستر عليهم كفرهم ويواريهم العقوبة عن العقوبة لهم عليه ولكن يفضحهم على رؤس
الاشهاد ولا ليهديهم سبيلا يقول ولم يكن ليسدد هم لاصابة طريق الحق فيوفقهم
لها ولكنه يخذلهم عنها عقوبة لهم على عظيم ذنوبهم وخيانتهم على ربهم وفذهب
قوم الى ان المرتد يستتاب فذكرنا اختلافهم في هذه الاية وخالف هم على ذلك
اخرون **ذكر من قال** يستتاب ثلاثا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص
عن اشعث عن الشعبي عن علي عليه السلام قال ان كنت لمستتيب المرتد ثم قرا
هذه الاية ان الذين امنوا ثم كفروا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن جابر عن عامر عن علي الحق عليه السلام يستتاب المرتد ثلاثا ثم قرا ان الذين
امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن عبد الكريم عن رجل عن ابن عمر قال يستتاب المرتد ثلاثا وقال اخرون
يستتاب كلما ارتد **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفين عن عمر ابن قيس عن سمع ابراهيم قال يستتاب المرتد كلما
ارتد وفي قيام الحجة بان المرتد يستتاب المرة الاولى الدليل الواضح على ان حكم
كل مرة ارتد فيها عن الاسلام حكم المرة الاولى في ان توبته مقبولة وان اسلامه حقن
له دمه لان العلة التي حقنت دمه في المرة الاولى اسلامه فغير جايز ان توجد
العلة التي من اجلها كان دمه محقونا في الحالة الاولى ثم يكون دمه مباحا مع وجودها
الا ان يفرق بين حكم المرة الاولى وساير المرات غيرها مما يجب التسليم له من اصل
يحكم فيخرج من حكم القياس حينئذ **القول في تاويل قوله بشر المنافقين بان
لهم عذابا اليما الذين ...** يعني جل ثناوه بشر المومنين اخبر المنافقين
وقد بينا معنى التبشير فيما مضى عما اعني عن اعادته بان لهم عذابا اليما يعني
بان لهم يوم القيامة من الله على نفاقهم عذابا اليما وهو الموجع وذلك عذاب جهنم
القول في تاويل قوله الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون

المومنين ايبتغون

ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا اما قوله جل ثناوه الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المومنين فهي صفة المنافقين يقول الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم
بشر يا محمد المنافقين الذين يتخذون اهل الكفر في الله والاتخاذ في دين اولياء يعني
انصارا واخلاطا اولياء من دون المومنين يعني من غير المومنين ايبتغون عندهم
العزة يقول ايطلبون عندهم المنعة والقوة باتخاذهم اولياء من دون اهل
الايمان بي فان العزة لله جميعا يقول فان الذين اتخذوهم من الكافرين ابتغاء
العزة عندهم بهم الا دلالة للاقلة فهلا اتخذوا الاولياء من المومنين ويلتمسوا العزة
والمنعة والنصرة من عند الله الذي له العزة والقوة الذي يعز من يشاء
ويذل من يشاء فيعزهم ويمنعهم واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة التي لا
عزاز وقيل قد استعز على المريض اذا اشتد مرضه ولا يشفى ويقال تعزز
اللحم اذا اشتد ومنه قيل عز علي ان تكون كذا وكذا يعني اشتد علي **القول
في تاويل قوله وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها
ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم** يعني جل ثناوه بشر المنافقين الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين
وقد نزل عليكم في الكتاب يقول اخبر من اتخذ هولاء المنافقين الكفار انصارا
واولياء بعد ما نزل عليهم من القران ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني بعد ما علموا نهي الله جل ثناوه عن
مجالسة الكفار الذين يكفرون بحجج الله جل وعز واياته وكتابه ويستهزون بها حتى
يخوضوا في حديث غيره يعني بقوله يخوضون يتحدثون حديثا غيره بانهم عذابا
اليما وقوله انكم اذا مثلهم يعني وقد نزل عليكم انكم اذا جالستم من يكفر بايات الله ويستهزا
بها وانتم تسمعون فانتم مثله يعني فانتم ان لم تنتهوا عنهم في تلك الحال مثلهم في
فعلهم لانكم قد عصيتم الله جل وعز بمجلوسكم معهم وانتم تسمعون ايات الله يكفر بها ويستهزا
بها كما عصوه باستهزائهم بايات فقد اتيتم من معصية الله نحو الذي اتوه منها فانتم
اذا مثلهم في ركوبكم معصية الله واتيانكم ما نهاكم الله جل عنه وفي هذه الاية الدلالة
الواضحة على النهي عن مجالسة اهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند
خوضهم في باطلهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال كان جماعة من الامة الماضية يتولون
تاويلهم هذه الاية اذا مر بها النهي عن مشاهدة كل باطل عند خوض اهله فيه
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون عن
العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي عن ابي وايل قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس
من الكذب ليضحك بها جلساءه فيسخط الله عليهم قال فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال
صدق ابو وايل اوليس ذلك في كتاب الله ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن العلاء بن المنهال عن هشام بن عروة
قال اخذ عمر ابن عبد العزيز قوما على شراب فضربهم وفيهم مايم فقالوا ان هذا
صايم فقال فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها قال وقوله فلا تقعدوا معهم
يقول لا تجلسوا معهم عن سبيله وقوله فمنوا الدين ولا تفتنوا فيه ونحو هذا من القران قال امر الله
جل ثناوه المومنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انما هلك من
كان قبلهم بالمري والخصومات في دين الله وقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا يقول ان الله جامع المنافقين من اهل الكفر والنفاق في القيامة في النار
فموفقهم في عذابه في جهنم والم عذابه كما اتفقوا في الدنيا فاجتمعوا على عداوة
المومنين وتوازروا على التخذيل عن دين الله جل وعز وعن الذي امرهناه وامرنا به واهله

واختلفت القراة في قراة قوله وقد نزل عليكم في الكتاب فقراذلك عامة القراة
بضم النون وتثقيل الزاي وتشديدها على وجه ما لم يسم فاعله وقرا بعض قراة
الكوفيين بفتح النون وتشديد الزاي على معنى وقد نزل عليكم وقراذلك بعض
المكيين وقد نزل عليكم بفتح النون وتخفيف الزاي بمعنى وقد حكم الله ان اذا سمعتم
وليس في هذه القراات الثلاث وجه يبعد معناه فما يحتمله الكلام غير ان الذي اختار
القراة به قراة من قراوقد نزل بضم النون وتشديد الزاي على وجه ما لم يسم
فاعله لان معنى الكلام فيه التقديم على ما ومن قبل على معنى الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المومنين وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله
يكفر بها الى قوله حديث غيره انكم اذا مثلهم فقوله فان العزة لله جميعا
يعني التاخير فلذلك كان ضم النون من قوله نزل اصوب عندي في هذا الموضع وكذلك
اختلفوا في قراة قوله والكتاب الذي نزل على رسوله والذي انزل من قبل فبفتح نزل
فانزل اكثر القراة بمعنى والكتاب الذي نزل الله عز وجل على رسوله والكتاب الذي
انزل من قبل وقراذلك بعض قراة البصرة بعده في الحرفين كليهما بمعنى ما لم
يسم فاعله وهما متقاربا المعنى غير ان الفتح في ذلك احب الي من الضم لان ذكر الله
قد جرى قبل ذلك في قوله امنوا بالله ورسوله **القول في تاويل قوله الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا**

يعني جل ثناؤه بقوله الذين يتربصون بكم الذين ينتظرون ايها المومنون بكم فان
كان لكم فتح من الله يعني فتح الله عليكم فتحا من عدوكم فاتحا عليكم فيما من الغنايم قالوا لكم
الم نكن معكم نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة فانا قد شهدنا
القتال معكم وان كان للكافرين نصيب يعني وان كان لاعدايكم من الكافرين حظ
سبكم باصابتهم منكم قالوا الم نكن معكم يعني قال هولا المنافقون للكافرين الم نستحوذ
عليكم الم نغلب عليكم حتى قهرتم المومنين وتمنعكم منهم نتخذ بلطنا ابايهم حتى
امتنعوا منكم فانصفوكم فالله يحكم بينهم يوم القيامة يعني فالله يحكم بين المومنين والمنا
فقين يوم القيامة فيفصل بينهم بالقضا العادل فيدخل اهل الايمان جنته
واهل النفاق مع اوليايهم من الكفار نار ولن يجعل الله للكافرين على المومنين
سبيلا يعني حجة يوم القيامة وذلك وعد من الله المومنين انه لا يدخل المنافقين مدخلهم
والجنة ولا المومنين مدخل المنافقين فيكون بذلك للكافرين على المومنين
حجة بان يقولوا لهم ان ادخلوا مدخلهم هانتم كنتم في الدنيا اعدانا وكان المنافقون
اولياينا وقد اجتمعتم في النار فجمع بينكم وبين اوليايكم فاين الذي كنتم تزعمون انكم
كنتم تقاتلوننا من اجله في الدنيا فذلك هو السبيل الذي وعد الله المومنين الا يجعلها
عليهم للكافرين ولا تجعل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال**
ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد قوله فان كان لكم فتح من الله قال المنافقون يتربصون بالمسلمين فان كان لكم
فتح من الله قال المنافقون يتربصون بالمسلمين فان كان لكم فتح قال ان اصاب
المسلمون من عدوهم غنيمة شيئا ياخذون وان كان للكافرين نصيب يعني
من المسلمين قال المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين
قد كنا نظهر عليكم واختلف اهل التاويل في تاويل قوله الم نستحوذ
عليكم فقال بعضهم معناه الم نغلب عليكم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي في قوله الم نستحوذ عليكم يقول نغلب عليكم وقال اخرون الم نبين
لكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن ابي نجيح الم نستحوذ الم نبين لكم انا معكم وانتم

عليه

عليه وهذان القولان متقاربا المعنى وذلك ان من قال معنى الم نبين لكم
انا معكم واصل الاستحواذ في كلام العرب فيما بلغنا الغلبة ومنه قول الله
جل ثناؤه استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله يعني غلب عليهم قال له
حاذ عليه واستحاذ يحيذ ويستحيذ واحاذ يحيذ ومن لغته من قال حاذ
قول العجاج في صفة ثور وكلاب يحوذهن وله حوذي وقد انشده بعضهم يحوذهن
له حوزي وهما متقاربا المعنى من لغة من قال احاذ قول لبيد في صفة عير
واتن اذا ادلجت في اجوده حانبيهما واوردها على عوج طوال يعني بقوله
واحوذ حانبيها علمها وقهرها حتى حاز لحمي حانبيها فلم يشد مماش وكان
العباس في قوله استحوذ عليهم الشيطان اي يا تي استحاذ عليهم اذا الواو اذا
كانت عين الفعل وكانت متحركة بالفتح وما قبلها ساكن جعلت العرب حركتها
في فا الفعل قبلها وحولوها الفا مستعيرة حركة ما قبلها كقولهم استحاذ هذا
الشي عما هو عليه من حال يحول واستار فلان ببنو الله من النور واستعاذ بالله
من عاه يعود وربما تركوا ذلك على اصله كما قال لبيد واحوذ عليه ولم يقل واحاذ
عليه وبهذه اللغة جا القران في قوله استحوذ عليهم واما قوله والله يحكم بينكم
يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا ولا خلاف بينهم في
ان معناه ولن يجعل الله للكافرين على المومنين يومئذ سبيلا ذكر الخبر عن بعض
من قال ذلك منهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ذر عن
ربيع الحضرمي قال كنت عند علي بن ابي طالب عليه السلام فقال رجل يا امير
ارايت قول الله جل وعز ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا وهم يقاتلو
نا فيظهرون ويقتلون قال له عليه السلام ادنه ادنه ثم قال الله يحكم
بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا يوم القيامة
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش
عن ذر عن ربيع الكندي في قوله ولن يجعل الله للكافرين على المومنين قال جا رجل الى
علي بن ابي طالب قال كيف هذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا
فقال علي ادنه فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله يوم القيامة على المومنين سبيلا
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن
ذر عن ربيع الحضرمي عن علي نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عندر عن شعبة
قال سمعت سلم يحدث عن ذر عن رجل عن علي انه قال في هذه الاية ولن يجعل الله
للكافرين على المومنين سبيلا قال في الاخرة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد
الله عن اسرايل عن السدي عن ابي مالك ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا
يوم القيامة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عطا الخراساني عن ابن عباس ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا
قال ذلك يوم القيامة قال القول في هذا الموضع والحجة كما حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله ولن يجعل
الله للكافرين على المومنين سبيلا قال حجة **القول في تاويل قوله ان المنافقين**
يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا

قد دللنا فيما مضى قبل على معنى خداع المنافق ربه ووجه خداع الله عز وجل
اياهم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع مع اختلاف المختلفين في ذلك فتاويل
ذلك ان المنافقين يخادعون الله باحرازهم بنفاقهم دماهم واموالهم والله خادعهم
بما حكم فيهم فزوى دماهم عما اظهروا بالسنتهم من الايمان مع علمه بباطن ضمايرهم
واعتقادهم الكفر استدراجا منه لهم في الدنيا حتى يلقوه في الاخرة فيوردهم
نارا استبطنوا من الكفر بها وجحدهم كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان المنافقين يخادعون الله

وهو خادعهم قال يعطيهم يوم القيامة نورا يمشون به مع المسلمين كما كانوا في الدنيا
ثم يسلبهم ذلك النور فيطفيه فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ان المنافقين هم
يخادعون وهو خادعهم قال نزلت في عبد الله بن ابي وابي عامر بن النعمان
وفي المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال مثل قوله في البقرة يخادعون
الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم قال واما قوله وهو خادعهم
يقول في النور الذي يعطي المنافقون مع المومنين فيطفئون النور فاذا بلغوا
السور وما ذكر الله من قوله انظرونا نقتبس من نوركم قال قوله وهو خادعهم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفين ابن حسين عن
الحسن انه كان اذا قرا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال يلقي
على كل مومن ومنافق نورا يمشون به حتى اذا انتهوا الى الصراط طفي نور
المنافقين ومضى المومنون بنورهم فيناديهم انظرونا نقتبس من نوركم الى
قوله ولكنكم فتنتم انفسكم قال الحسن فتلك خديعة الله اياهم واما قوله واذا
قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس يعني ان المنافقين لا يعملون شيا
من الاعمال التي فرضها الله جل وعز على المومنين على وجه التقرب بها الى
الله جل وعز لانهم غير موقنين بمعاد ولا ثواب ولا عقاب وانما يعملون ما عملوا
من الاعمال الظاهرة ابقاء على انفسهم وحذارا من المومنين عليهما ان هم
يقتلوا ويسلبوا اموالهم اموالهم وهم اذا قاموا الى الصلاة التي هي من الفرايض
الظاهرة قاموا كسالى ايما رياء للمومنين ليحسبوهم منهم وليسوا منهم لانهم غير هم
معتقدي فرضها ووجوبها عليهم فهم في قيامهم ايما كسالى كما حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا
كسالى وانه والله كره الناس ما صلى المنافقون ولا يصلح الا رياء وسمعة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قاموا الى الصلاة
قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس قال هم المنافقون لولا الرياء
ما صلوا واما قوله ولا يذكرون الله الا قليلا فعلى قليلا ان يقول وهل من ذكر
الله شي قليل قيل له معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت انما هنا ولا يذكرون الله
جل وعز الا ذكرا رياء لهم تمويها عن انفسهم القتل والسبا وسلب الاموال لا ذكرا
مومن مصدق بتوحيد الله مخلص له الربوبية فلذلك سماه الله قليلا لانه غير مقصود
به الله جل وعز ولا يبتغي به التقرب اليه ولا مراد به ثواب الله وما عنده فهو وان
كثر من وجه يصف عامله وذاكره في معنى السوال الذي له ظاهر بغير حقيقة
ما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابو الاشهب قال قرا الحسن ولا يذكرون
الله الا قليلا قال انما قل لانه كان لغير الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ولا يذكرون الله الا قليلا انما قل ذكر المنافق لان الله جل
وعز لم يقبله وكان ما رد الله قليل وكل ما قبل الله عز وجل كثير القول
في تاويل قوله مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا
يعني جل ثناوه بقوله مذبذبين مرددين من اصل التذبذب التحرك والاضطراب
كما قال النابغة
الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها تتذبذب
وانما عني جل وعز بقوله مذبذبين بذلك لان المنافقين متحيرون في دينهم لا

يردعون

يردعون الى اعتقاد شي على صحة فهم لا مع المومنين على بصيرة ولا مع المشركين على جهالة
ولكنهم حيارى بين ذلك فمثلهم المثل الذي ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العابرة بين هذين
الغنمين يعير الى هذه مرة والى هذه مرة لا يدري ايتهما يتبع وحدثنا به محمد بن
المثنى مرة اخرى عن عبد الوهاب موقوفا به على ابن عمر ولم يرفعه قال حدثنا عبد
الوهاب مرتين كذلك حدثني عمران ابن بكار قال حدثنا ابو روح قال حدثنا ابن
عباس قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله
ونحن الراي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثنا احمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء يقول ليسوا بمشركين وليسوا بمومنين
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مذبذبين بين ذلك
لا الى هولاء ولا الى هولاء يقول ليسوا بمومنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك قال ذكر لنا ان نبي الله عليه السلام كان يضرب مثلا للمومنين والمنافقين
والكافر كمثل رهط ثلثة دعوا الى منزل فوقع المومن فتقحم ثم تقحم وقع المنافق حتى
اذا كاد يصل الى المومن ناداه الكافر ان هلم الي فاني اخشى عليك وناداه المومن
ان هلم الي وان عندي وعندي لحظ له ما عنده فما زال كان المنافق يتردد بينهما
حتى اتى عليه الذي فرقه وان المنافق لم يزل في شكه وشبهته حتى اتى عليه الموت
وهو كذلك قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المنافق
كمثل ماعزة بين غنمين رات غنما على كثرة فاتتها وشاتتها فلم تعرف ثم رات
غنما على قلة فاتتها وشاتتها فلم تعرف حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
مذبذبين قال المنافقون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء
يقول لا الى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى هولاء اليهود حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله مذبذبين بين ذلك قال لم
يخلصوا للايمان فيكونوا مع المومنين وليسوا مع اهل الشرك حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مذبذبين بين ذلك من الاسلام والكفر
لا الى هولاء ولا الى هولاء واما قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا فانه يعني
من يخذله الله عز وجل عن طريق الرشاد وذلك هو الاسلام الذي دعاه الله
اليه عبادة يقول من خذله الله عنه فلم يوفقه له فلن يجد له يا محمد سبيلا يعني
طريقا تسلك الى الحق غيره الاسلام وقد اخبر الله جل ثناوه انه من يبتغ غيره
دينا فلن يقبل منه ومن اضله الله عنه فقد عوى فلا هادي له غيره القول
في تاويل قوله عز ذكره يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء
من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
وهذا نهي من الله جل وعز عباده المومنين ان يتخلقوا باخلاق المنافقين
الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين ليكونوا مثلهم في ركوب ما نهاهم
الله عنه من موالاة اعدايه يقول لهم جل ثناوه يا ايها الذين امنوا بالله
ورسوله ولا توالوا الكفار فتزاوروهم من دون اهل ملتكم من المومنين فتكونوا
كمن اوحيت له النار من المنافقين ثم قال جل ثناوه متوعدا من اتخذهم الكافرين
اولياء من دون المومنين ان هو لم يرتدع عن موالاته ويتزجر عن مخالفته ان يلحقه
باهل ولايتهم المنافقين الذين امنوا بنبيه صلى الله عليه وسلم بتبشيرهم بان لهم

يمذا ايها اتريدون ايها المتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين ممن قد امن
بي ويريد اتي ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا يقول محمد لهولا المتخذين الكافرين
اوليا من دون المومنين فتستوجبوا بذلك ما استوجبه اهل النفاق الذي وصف لكم
صفتهم واخبركم بحالهم عنده مبينا بينا عن صحتها وحقيقتها يقول لا تفعلوا
لغضب الله جل وعز باتخاذكم المحبة على انفسكم في تقدمكم على ما نهاكم ربكم من
موالاة اعدايه واهل الكفر به وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر**
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا من دون المومنين اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا وان الله جل وعز السلطان على خلقه ولكنه
يقول عذرا مبينا حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا
سفين عن رجل عن عكرمة قال ما كان في القران من سلطان فهو حجة حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
سلطانا مبينا قال حجة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **القول في تاويل قوله ان المنافقين في**
الدرك الاسفل من النار الى بصيرا يعني جل ثناؤه بقوله ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار ان المنافقين في الطبق الاسفل من اطباق جهنم وكل طبق
من اطباق جهنم فيه لغتان درك بفتح الراء ودرك بتسكينها لمن فتح الراء جمعه
في القلة ادراك وفي الكثرة ادرك وان شاء جمعه في الكثرة بالدرك ومن سكن الراء قال ثلثة ادرك
وذلك كثير الدرك وقد اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة
والبصرة في الدرك بفتح الراء وقراته عامة قراة الكوفة بتسكين الراء وهما قراتان
معروفتان فبايتهما قرا القاري فمصيب لاتفاق معنى ذلك واستفاضة القراة
بكل واحدة منهما في قراة الاسلام غير اني رايت اهل العلم بالعربية يذكرون ان فتح
الراء منه في القرب اشهر من تسكينها وذكروا سماعا منهم اعطني دركا اصل به حبلي وذلك
اذا سال ما يوصل به حبله الذي عجز عن بلوغ الركية ونحوا الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفين عن سلمة ابن كهيل عن خيثمة عن عبد الله ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار قال في توابيت من حديد مبهمة عليهم حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثني وهب بن جرير عن شعبة عن سلمة عن خيثمة عن عبد الله قال
ان المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النار حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن عاصم عن ذكوان عن ابي هريرة ان المنا
فقين في الدرك الاسفل من النار قال توابيت تزج عليهم حدثنا ابن المثنى قال
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني في اسفل النار حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عبد الله بن كثير
قوله في الدرك الاسفل من النار قال سمعت ابن جبير يقول ادراك منازل حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن سلمة ابن كهيل عن خيثمة
عن عبد الله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال توابيت من نار تطبق
عليهم واما قوله ولن تجد لهم نصيرا فانه يعني ولن تجد لهولا المنافقين يا محمد
من الله اذا جعلهم في الدرك الاسفل من النار ناصرا ينصرهم منه فينقذهم من عذابه
ويدفع عنهم اليم عقابه **القول في تاويل قوله الا الذين تابوا واصلحوا**

واعتصموا

واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المومنين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما
وهذا استثنا من الله جل ثناؤه استثنا التايبين من نفاقهم اذا اصلحوا اذا اخلصوا
الدين لله وحده دون من سواه من الالهة والانداد وصدقوا رسوله ان يكونوا مع المصرين
على نفاقهم حتى توبتهم منا وايانا في الاخرة وان يدخلوا معهم جهنم
بل وعدهم جل ثناؤه ان يدخلهم مع المومنين محل الكرامة لسلمهم معهم مساكنهم
في الجنة ووعدهم من الجزا على ثوابهم الجزيل من العطا فقال وسوف يوت الله
المومنين اجرا عظيما فتاويل الاية الا الذين تابوا اليه راجعوا الحق وايبوا
الا الاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق رسوله وما جا به من عند ربه من نفاقهم
واصلحوا يعني واصلحوا اعمالهم فعملوا بما امرهم الله به واقروا بفرايضه وانتهوا عما نهاهم
عنه وانزجروا عن معاصيه واعتصموا بالله يقول وتمسكوا بعهد الله وقد دللنا فيما
مضى قبل على ان الاعتصام التمسك والتعلق فالاعتصام بالله التمسك بعهده وميثا
قه الذي عهد في كتابه الى خلقه من طاعته وترك معصيته واخلصوا دينهم لله يقول
واخلصوا طاعتهم واعمالهم التي يعملونها لله فاراد وبها ولم يعملوها ريا الناس
ولا على شك منهم في دينهم وامتراء منهم في ان الله جل وعز مخص عليهم بما عملوا بجاري
المحسن منهم باحسانه والمسي باساته وللنهم يجلونها على يقين منهم في ثواب الله
على احسانه وحرمان المسي على اساته او تفضل عليه ربه فيعفو افتقر بين بما الى الله
جل وعز مريدين بها وجهه فذلك معنى اخلاصهم لله دينهم ثم قال جل ثناؤه واولئك
الذين افقوا بعد توبتهم واصلاحهم واعتصامهم بالله جل وعز واخلاصهم لله دينهم
مني في الجنة لا مع المنافقين الذين ماتوا على نفاقهم الذين ارعد لهم الدرك
الاسفل من النار ثم قال وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما يقول وسوف
يعطي الله هولا الذين صفتهم على توبتهم واخلاصهم واعتصامهم بالله واخلاصهم دينهم
لله على ايمانهم ثوابا عظيما وذلك درجات في الجنة كما اعطى الذين ماتوا على
النفاق ومنازل من في النار التي اسفل منها لان الله جل ثناؤه وعد عباده المومنين
ان يوتيهم على ايمانهم ذلك كما اوعد المنافقين على نفاقهم ما ذكرنا في كتابه وهذا
القول هو معنى قول حذيفة بن اليمان الذي حدثنا به ابن حميد وابن وكيع قالا
حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال حذيفة ليدخلن الجنة قوم كانوا منافقين
فقال عبد الله وما علمك بذلك فغضب حذيفة ثم قام فتنحى فلما تفرق امره
عليه قد عاه فقال اما ان صاحبكم يعلم الذي قلت ثم قرا الا الذين تابوا واصلحوا
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله الى قوله فاولئك مع المومنين وسوف يوت الله المومنين اجرا
عظيما **القول في تاويل قوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان**
الله شاكرا عليما يعني جل ثناؤه بقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
ما يصنع الله ايها المنافقون بعذابكم ان انتم تبتم الى الله جل وعز وراجعتم الى الحق
الواجب لله عليكم فشكرتموه على ما انعم عليكم من نعمه في انفسكم واهاليكم واولادكم
بالانابة الى توحيده والاعتصام به واخلاصكم اعمالكم لوجهه وترك ريا الناس بها
وامنتم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقتموه واقررتم بما جا كم من عند
فعلمتم به يقول لا حاجة بالله ان يجعلكم في الدرك الاسفل من النار ان انتم
منتم الى طاعته وراجعتم العمل بما امركم به وترك ما نهاكم عنه لانه لا يحتاج بعذ
ابكم الى نفسه نفعا ولا يدفع عنها ضررا وانما عذبه من عاقب من خلقه جزا منه له
على جرانه عليه وعلى خلافه امره ونهيه وكفرانه شكر نعمه عليه فان انتم شكرتم
له على نعمه واطعتموه في امره ونهيه فلا حاجة به الى تعذيبكم بل يشكر لكم ما تعملون منكم
من طاعته له ويشكر بجازائكم على ذلك ما تقصر عنه اماانيكم فلم يبلغه اعمالكم
وكان الله شاكرا لكم ولعباده على طاعتهم اياه باجزاله لهم الثواب عليها واعطا مد
لهم العوض منها عليما بما تعملون ايها المنافقون وغيركم من خير وشر وصالح وطالح

محض ذلك كله عليكم محيط بجميعه حتى يجازيكم جزاءكم يوم القيامة المحسن باحسانه والمسيء
باساءته وقد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما وان الله جل ثناؤه لا يحب ان يشكر
ولا مؤمنا **القول في تاويل قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما**
اختلفت القراة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراة
الامصار بضم الظاء وقرأه بعضهم الا من ظلم بفتح الظاء ثم اختلف الذين قرأوا
ذلك بضم الظاء في تاويله فقال بعضهم معنى ذلك لا يحب الله ان يجهر احد بالدعاء
على احد عنده هو الجهر بالسوء الا من ظلم يقول فيدعو على ظالمه فان الله
جل ثناؤه لا يكره له ذلك لانه قد رخص له في ذلك **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله لا يحب الله الجهر سبحانه ان يدعوا احد على احد الا ان يكون مظلوما فانه
قد رخص له ذلك ان يدعو على من ظلمه وذلك قوله الا من ظلم وان صبر فهو خير
له حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني من ظلم فانه يحب
الجهر بالسوء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما عز ذا الله المظلوم
كما تسمعون ان يدعوا حدثني الحرث قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا هشيم عن
يونس عن الحسن قال هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن يقول اللهم اعني
عليه اللهم استخرج لي حقي اللهم خل بيني وبين ما تريد هذا او نحوه من الدعاء
فمن على قول ابن عباس هذا في موضع رفع لانه وجهه الى ان الجهر بالسوء في معنى
الدعاء واستثنى المظلوم منه فكان معنى الكلام على قوله لا يحب الله ان يجهر بالسوء
الا المظلوم فلا حرج عليه في الجهر به وهذا مذهب تراه اهل العربية
خطأ في العربية وذلك ان من لا يجوز ان تكون رفعا غير مجهر بالجهر انما هي
صلة ان لم يتله الجحد فلا يجوز العطف عليه هو خطأ عندهم ان يقال لا
تعجبني ان تقوم الا زيد وقد يحتمل ان يكون من نصبا على تاويل قول ابن عباس
وقوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول كلاما تاما ثم قيل الا من ظلم فلا
حرج عليه فيكون من استثنائه من الفعل وان لم يكن قبل الاستثناء شيء ظاهر
يستثنى منه كما قال جل ثناؤه لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر وقولهم
الى لا اكره المخاصمة والمراء اللهم الا رجلا يريد الله جل وعز بذلك ولم يذكر
قبله شيء من الاسماء ومن على قول الحسن هذا نصب على انه يستثنى من معنى الكلام
لا من الاسم كما ذكرنا قبل في تاويل قول ابن عباس اذا وجه الى النصب وكقول
القائل كان من الامر كذا وكذا اللهم الا ان فلانا جزاه الله خيرا فعل كذا
وقال آخرون بل معنى ذلك لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من
ظلم فيخبر عما نيل منه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو معاوية عن علي عن ابن عباس عن محمد بن اسحاق عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج من
عنده فيقول اساء ضيافتي لم يحسن حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الا من ظلم قال الا من اثر ما قيل له
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن محمد بن اسحق
عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
قال هو الضيف المحول رحله فانه يجهر لصاحبه بالسوء من القول وقال
آخرون عني بذلك الرجل ينزل بالرجل فلا يقريه فيقال من الذي لا يقريه
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم

قال

قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا من ظلم فانتصر يجهر بالسوء
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد بن عبيد عن ابن ابي نجيح عن ابراهيم ابن
ابي بكر عن مجاهد وعن حميد الاعرج عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن اليه فقد رخص الله له ان
يقول فيه حدثني احمد بن حماد الدولابي قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح
عن ابراهيم ابن ابي بكر عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
قال هو في الضيافة يأتي الرجل القوم فينزل عليهم ولا يضيفونه رخص الله
ان يقول فيهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
المثنى بن الصباح عن مجاهد في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الاية
قال ضاف رجل رجلا فلم يود اليه حق ضيافته فلما خرج اخبر الناس فقال
ضفت فلانا فلم يود حق ضيافتي وذلك جهر بالسوء الا من ظلم حين لم يود اليه
ضيافته حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
ابن جريج قال مجاهد الا من ظلم فانتصر يجهر بسوء قال مجاهد نزلت في رجل
ضاف رجلا بفلاة من الارض فلم يضفه فنزلت الا من ظلم ذكر انه لم يضفه
لا يريد على ذلك وقال آخرون معنى ذلك الا من ظلم فانتصر من
ظالمه فان الله قد اذن له في ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يقول ان الله لا يحب الجهر بالسوء
من احد من الخلق ولكن يقول من ظلم فانتصر سيل ما ظلم وليس عليه جناح
فمن على هذه الاقوال التي ذكرناها سوى قول ابن عباس في موضع نصب على
الانقطاع من الاول والعرب ومن شانها ان تنصب ما بعد الا في الاستثناء
المنقطع فكان معنى الكلام على هذه الاقوال سوى قول ابن عباس لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول ولكن من ظلم فلا حرج عليه ان يجهر بما نيل منه او يستنصر من ظلمه
وقرأ ذلك آخرون بفتح الظاء الا من ظلمه وتاولوه لا يحب الله الجهر بالسوء من
القول الا من ظلمه فلا بأس ان يجهر له بالسوء من القول **ذكر من قال**
ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابي يقرأ
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال ابن زيد يقول الا من اقام على
ذلك النفاق يجهر له بالسوء حتى يترع قال وهذه مثل ولا تنابزوا بالالقاب
لقائله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان بعد اذ كان مؤمنا ومن لم يتب من ذلك
العمل الذي قيل له فاولئك هم الظالمون قال هؤلاء شر ممن قال ذلك له
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فقرأ ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار حتى بلغ وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ثم قال بعدما قال
هم في الدرك الاسفل من النار ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان
الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال لا يحب الله
ان يقول لهذا الست نافقت الست المنافق الذي ظلمت وفعلت وفعلت
من بعد هانئ الا من ظلم الا من اقام على النفاق قال وكان ابي يقول
ذلك له ويقرأها الا من ظلم فمن على هذا التاويل نصب ليعلقه بالجهر
وتاويل الكلام على قول قائل هذا القول لا يحب الله ان يجهر احد لاحد من المنا
فقين بالسوء من القول الا من ظلم منهم فاقام على نفاقه فانه لا بأس بالجهر
له بالسوء من القول واولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ الا من
ظلم بضم الظاء لاجماع الحجة من القراة واهل التاويل على صحتها وشذوذ قراءة

من قرأ الا من ظلم بالفتح فاذ كان ذلك اولى القراءتين بالصواب فالصواب في
تاويل ذلك لا يحب الله ايها الناس ان يجهر احد لاحد بالسوء من القول الا من ظلم
يعني الا من ظلمه فلا حرج عليه ان يجهر عما اسر اليه واذا كان ذلك كذلك فمعناه دخل
فيه اخبار من لم يقرأ الا من قرأه او قيل يظلم في نفسها وحاله عنوه من ساير
الناس وكذلك دعاه على من ناله بظلم ان ينصره الله عليه لا في دعايه عليه
اعلانا منه لمن سمع دعاه عليه بالسوء واذا كان ذلك كذلك فمن في موضع نصب
لانه منقطع عما قبله وانه لا اسما قبله يستثنى منها فهو نظير قوله لست عليهم
عبيطر الا من تولى وكفر واما قوله وكان الله سميعا عليما فانه يعني وكان الله
سميعا لما تجهرون به من سوء القول لمن تجهرون له به وغير ذلك من اصواتكم
وكلامكم عليما بما تخفون من سوء قولكم وكلامكم لمن تخفون له به فلا تجهروا
له به بعض كل ذلك عليكم حتى كاريكم على ذلك كله جزاكم المسيء باساءته والمحسن
باحسانه **القول في تاويل قوله ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن
سوء فان الله كان عفوا قدير** يعني بذلك جل ثناؤه ان تبدوا ايها الناس خيرا تقولوا جميلا من القول لمن احسن اليكم لتظهروا ذلك شكرا منكم له على ما كان
منه فيه من حسن اليكم او تخفوه تقولوه اظهار ذلك ولا تبدوه او تعفوا
عن سوء تقولوه او تصفحوا لمن اساء اليكم من اساءته فلا تجهروا له بالسوء من
القول الذي قد اذيت لكم ان تجهروا له به فان الله كان عفوا يقول لم يزل ذا
عفو عن خلقه يصفح لهم عمن عصاه وخالف امره قديرا يقول ذا قدرة على
الانتقام منهم وانما يعني بذلك ان الله لم يزل ذا عفو عن عباده مع قدرته
على عقابهم على معصيتهم اياه يقول فاعفوا انتم ايضا ايها الناس عمن اتى
اليكم ظلما ولا تجهروا له بالسوء من القول وان قدرتم على المساءة اليه كما يعفو
عنكم ربكم وانتم تقصرونه وتحالفون امره وفي قوله جل ثناؤه ان تبدوا خيرا
او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قدير الدلالة الواضحة على تاويل
قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم بخلاف التاويل الذي تاوله زيد
ابن اسلم في زعمه ان معناه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وذلك انه جل ثناؤه
قال عقيب ذلك ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء يقول ان الله جل ثناؤه
لم يامر المومنين بالعفو للمنافقين على نفاقهم ولا نهاهم ان يسمعوهم كان منهم
معلن النفاق منافقا بل العفو عن ذلك مما لا وجه له معقول لان العفو انما هو
انما هو صفح المرء عما له قبل غيره من حق وتسمية المنافق بالسوء ليس بحق احد
قبله فيومر بعفوه عنه وانما هو اسم له وغير مفهوم الامر بالعفو عن تسمية الشيء
بما هو اسمه **القول في تاويل قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا**
يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يكذبوا رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه ويجحدوا نبوتهم
ويزعمون انهم افتروا على ربهم وذلك هو معنى ارادتهم التفريق بين الله ورسله
بتخليتهم اياهم الكذب والفرية على الله جل وعز وادعائهم عليه الاباطيل ويقولون
نومن ببعض يعني انهم يقولون نصدق بهذا ونكذب بهذا كما فعلت اليهود من
تكذيبهم عيسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم وتصديقهم موسى وساير الانبياء قبلهما
بزعمهم وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وتصديقهم عيسى
وساير الانبياء قبله بزعمهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا يقول ويريد
الفرقون بين الله ورسله الزاعمون انهم يومنون ببعض الانبياء ويكفرون

ببعضهم

ببعضهم سبيلا يعني طريقا الى الضلالة التي احدثوها والبدعة التي ابتدعوها
يدعون الى الجهل من الناس اليه فقال جل ثناؤه لعباده بيانا لهم على ضلالتهم
وكفرهم اولئك هم الكافرون حقا يقول ايها الناس هولاء الذين وصفت لكم صفتهم
هم اهل الكفر المستحقون عذابي والخلود في ناري حقا فاستيقنوا ذلك ولا
يشككنكم في امرهم انتحالهم الكتب ودعواهم انهم يقرون بما دعوا انهم مقرون
من الكتب والرسل فانهم في دعواهم ما ادعوا من ذلك كذبة وذلك ان المومن بالكتب والرسل هو المصدق بجميع ما في الكتاب الذي تزعم انه به مصدق وبما جاء به
الرسول الذي زعم انه به مومن فاما من صدق لبعض ذلك وكذب ببعض فهو
بنبوة من كذب ببعض ما جاء به جاحد ومن جحد نبوة نبي فهو به مكذب وهولاء الذين
جحدوا نبوة بعض الانبياء وزعموا انهم مصدقون ببعض مكذبون من زعموا انهم به
يومنون لكفرهم ببعض ما جاءهم به من عند ربهم فهم بالله وبرسوله الذي يزعمون
انهم به مصدقون والذين يزعمون انهم بهم مكذبون كافرون فهم الجاحدون وحدانية
الله ونبوة انبيائه حق الجحود المكذبون بذلك حق التكذيب فاحذروا ان تغتروا
بهم وبدعهم فانا قد اعتدنا لهم عذابا مهينا واما قوله واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا فانه يعني واعتدنا لمن جحد الله ورسله جحود هولاء الذين وصفت لكم
ايها الناس امرهم من اهل الكتاب ولغيرهم من ساير اجناس الكفر عذابا اليما في
الاخرة مهينا يعني يهين من عذب به بخلوده فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان
يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا اولئكم اعداء الله اليهود والنصارى امنت اليهود بالتورية وموسى وكفروا
بالانجيل وعيسى وامنت النصارى بالانجيل وعيسى وكفروا بالقران ومحمد صلى
الله عليه وسلم فاتخذوا اليهودية والنصرانية وهما بدعتان ليستا من الله جل
وعز وتركوا الاسلام وهو دين الله جل وعز الذي بعث به رسله حدثنا احمد
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله يقولون محمد ليس برسول ويقولون اليهود
عيسى ليس برسول الله فقد فرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر
ببعض هولاء يومنون ببعض ويكفرون ببعض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله الى قوله
بين ذلك سبيلا قال اليهود والنصارى امنت اليهود بعزير وكفرت بعيسى وامنت
النصارى بعيسى وكفرت بعزير وكانوا يومنون بالنبي ويكفرون بالاخر ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا قال دينا يدينون بالله **القول في تاويل
قوله والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك اتيهم اجورهم**
يعني ذلك جل ثناؤه والذين صدقوا توحيد الله واقروا بنبوة رسله اجمعين
وصدقوهم فيما جاءوهم به من عند الله من شرايع دينه ولم يفرقوا بين احد منهم فيقول
ولم يكذبوا بعضهم ويصدقوا بعضهم ولكنهم اقروا ان كل ما جاءوا به من عند ربهم حق
اولئك يقول هولاء الذين هذه صفتهم من المومنين بالله ورسله سوف نوتيهم يقول
سوف نعطيهم اجورهم يعني جزاءهم وثوابهم على تصديقهم الرسل في توحيد
الله وشرايع دينه وما جاءوا به من عند الله وكان الله غفورا يقول لمن فعل ذلك
من خلقه ما سلف له من اثامه فليستر عليه يعفو له عنه وتركه العقوبة عليه
فانه لم يزل لذنوب المنيبين اليه من خلقه غفورا رحيما يعني ولم يزل بهم رحيما
بتفضله عليهم بالهداية الى سبيل الحق وتوفيقه اياهم لما فيه خلاص رقابهم من

القول في تاويل قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السما فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات يعني بذلك جل ثناوه يا محمد يسئلك
اهل الكتاب يعني بذلك اهل التورية من اليهود ان ينزل عليهم كتابا من السما
فاختلف اهل التاويل في الكتاب الذي سال اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم ان ينزل
عليهم من السما فقال بعضهم سالوا ان ينزل عليهم كتابا من السما مكتوبا كما جا
موسى بني اسرايل بالتوراة مكتوبة من عند الله **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يسئلك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما قالت اليهود ان كنت صادقا انك رسول
الله فاتنا بكتاب مكتوب من السما كما جا به موسى حدثني الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال جا ناس
من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان موسى جا بالالواح من عند
الله فاتنا بالالواح من عند الله حتى نصدقك فانزل الله جل وعز يسئلك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما الى قوله على بهتانهم عظيما وقال
اخرون بل سالوه ان ينزل عليهم كتابا خاصة لهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسئلك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما اي كتابا خاصة فقد سالوا موسى
اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وقال اخرون بل سالوه ان ينزل على
رجال منهم باعيانهم كتابا بالامر بتصديقه واتباعه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما وذلك ان اليهود والا
النصارى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نتابعك على ما تدعونا اليه
حتى تاتينا بكتاب من عند الله الى فلان انك رسول الله والى فلان كتاب انك
رسول الله قال الله جل ثناوه يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما
فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة واولى الاقوال في ذلك
بالصواب ان يقال ان اهل التورية سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يسال ربه ان ينزل عليهم كتابا من السما اية معجزة جميع الخلق ان ياتوا بمثلها شا
هدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرة لهم باتباعه وجايز ان يكون الذي
سالوه من ذلك كان مكتوبا ينزل عليهم من السما الى جماعتهم وجايز ان يكون
ذلك كتبا الى اشخاص باعيانهم بل الذي هو اولى بظاهر الرواية لتلاوة ان
يكون مسيلتهم اياه ذلك كانت مسيلة لتنزيل الكتاب الواحد الى جماعتهم لذكر
الله تعالى في خبره عنهم الكتاب بلفظ الواحد بقوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السما ولم يقل كتبا واما قوله فقد سالوا موسى اكبر من
ذلك فانه توبيخ من الله سايلي الكتاب الذي سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه ان ينزله عليهم من السما في مسيلتهم اياه ذلك وتقريع منه لهم ليتودد لنبيه
صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تغتمن عليك مسيلتهم ذلك فانهم من جهلهم بالله
وجراتهم عليه واغترارهم بحلمه لو انزلت عليهم الكتاب الذي يسالونك ان تنزله
عليهم لخالفوا امر الله كما خالفوه بعد احيا الله اياهم او اباهم من صعقتهم فعبدوا
العجل واتخذوه الها يعبدونه من دون خالقهم وبارئهم الذي اراهم من
قدرته وعظيم سلطانه ما اراهم لانهم لن يعدوا ان يكونوا كابايهم واسلافهم
ثم قص الله جل وعز من قصتهم وقصة موسى ما قص يقول الله فقد سالوا موسى

اكبر

اكبر من ذلك يعني فقد سال اسلاف هولا اليهود واوايلهم موسى عليه السلام اعظم
مما سالوك من تنزيل كتاب عليهم من السما فقالوا له ارنا الله جهرة اي عيانا
بعاينه وننظر اليه وقد اتينا على معنى الجهرة بما في ذلك من الروايد
والشواهد على صحة ما قلنا في تفسيره فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع وقد ذكر عن ابن عباس انه كان يقول في ذلك ما حدثني به الحرث قال
حدثنا ابو عبيد قال حدثنا هارون بن موسى عن عبد الرحمن بن اسحاق عن عبد
الرحمن ابن معاوية عن ابن عباس في هذه الاية قال انهم اذا راوا فقد راوه
انما قالوا جهرة ارنا الله قال هو مقدم ومؤخر وكان ابن عباس يتاول ذلك ان
سؤالهم موسى كان جهرة واما قوله فاخذتهم الصاعقة فانه يقول فصعقوا بظلمهم
انفسهم وظلمهم انفسهم كان مسيلتهم ان يريهم ربهم جهرة لان ذلك مما لم يكن مسيلته
وقد بينا معنى الصاعقة فيما اتى مضى اختلاف المختلفين في تاويلها والدليل
على اولى ما قيل فيها بالصواب واما قوله ثم اتخذوا العجل فانه يعني ثم
اتخذ هولا الذين سالوا موسى ما سالوه من رويته ربهم جهرة بعد ما احياهم الله
فبعثهم من صعقتهم العجل الذي كان السامري نبذ فيه من القبضة التي قبضها من
اثر فرس جبريل عليه السلام الها يعبدونه من دون الله جل وعز وقد اتيناك بذكر
السبب الذي من اجله اتخذوا العجل وكيف كان امرهم وامره فيما مضى بما فيه الكفا
وقوله من بعد ما جاءتهم البينات يعني من بعد ما جاءت هولا الذين سالوا موسى
ما سالوا البينات من الله والدلالات الواضحات بانهم لم يروا الله جل وعز عيانا
جهارا وانما عني بالبينات انها ايات تبين عن انهم لن يروا الله جل وعز في ايام
حياتهم في الدنيا جهرة وكانت تلك البينات لهم على ان ذلك كذلك اصعاق
الله جل وعز اباهم عند مسيلتهم موسى ان يريهم ربه جهرة ثم احياؤه اياهم بعد
مماتهم مع ساير الايات التي اراهم الله دلالة على ذلك يقول الله عز ذكره فتجاوزنا اليهم
فعلهم ذلك وموضحا لعباده جهلهم ونقض عقولهم واحلامهم ثم اقروا للعجل
بالالهية لهم الى ربهم يرونه عيانا وينظرون اليه جهارا بعد ما اراهم ربهم من الايات
البينات ما اراهم انهم لا يرون ربهم جهرة وعيانا في حياتهم الدنيا فعكفوا على
عبادته مصدقين بالوهته وقوله فعفونا عن ذلك يقول فعفونا لهذه
العجل عن عبادتهم اياهم وللمصدقين منهم بانه الههم هذا اذ اراهم الله جل
وعز انهم لا يرون ربهم في حياتهم من الايات ما اراهم عن تصديقهم بذلك بالتوبة
التي تابوها الى ربهم بقتلهم انفسهم ومصيرهم في ذلك على امر ربهم واتينا موسى
سلطانا مبينا يقول واتينا موسى حجة تبين عن صدقه وحقيقة نبوته وتلك
الحجة هي الايات التي اتاه الله اياها القول في تاويل قوله ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في
السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني جل ثناوه بقوله ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم يعني الجبل لما امتنعوا من العمل بما في التوبة وقبول ما امر به موسى
بميثاقهم يعني بما اعطوا الله من الميثاق والعهد ليعملن بما في التورية وقلنا
لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب حطة حين امروا ان يدخلوا منه سجودا فبدلوا
يرجعون على استاههم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت يعني بقوله لا تعدوا في
السبت لا تتجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما لم يبح لكم كما حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا قال كنا
نحدث انه باب من ابواب بيت المقدس وقلنا لهم لا تعدوا في السبت امر القوم
ان لا ياكلوا الحيتان يوم السبت ولا يعرضوا لها واحل لهم ما وراء ذلك واختلفت
القراة في قراة ذلك فقراة عامة قراة الامصار لا تعدوا في السبت
بتخفيف العين من قول القايل عدوت في الامر اذا تجاوزت الحق فيه اعدو واعدى

وعدوانا وعدوا وقرا ذلك بعض قراة اهل المدينة وقلنا لهم لا تعدوا
بتسكين العين وتشديد الدال والجمع بين ساكنين على غير تعتدوا ثم تدغم التا
في الذال فتصير ذالا مشددة مضمومة كما قرا من قرا آمن يهدي بتسكين الها
وقوله اخذنا منكم ميثاقا غليظا يعني عهدا موكدا شديدا بانهم يعملون بما امرهم
الله به وينتهون عما نهاهم الله عنه فان ذكر هذه الاية وما في التوراة وقد بينا في ما مضى
السبب الذي كانوا امروا به قبل الباب بعدا وما كان من امرهم في ذلك وخبرهم
وقصتهم وقصة السبت وما كان اعتداؤهم فيه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
القول في تاويل قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يومنون الا قليلا
يعني جل ثناؤه فبنقض هولا الذين وصفت صفتهم من اهل الكتاب ميثاقهم يعني
عهودهم التي عاهدوا الله ان يعملوا بما في التورية وكفرهم بايات الله يقول وجحودهم
بايات الله يعني باعلام الله جل وعز وادلته التي احتج بها عليهم في صدق انبيايه
ورسله وحقيقة ما جاءهم به من عنده وقتلهم للانبيا بغير حق يقول وبقتلهم
الانبيا بغير قتل لهم الحجة عليهم ينبوتهم بغير حق استحقاق منهم ذلك لكبيرة
اتوها ولا خطيئة استوجبوا القتل عليها وقولهم قلوبنا غلف يعني يقولون
علينا عتاق واغطية عما تدعونا اليه فلا نفقهه ما يقول ولا نعقله وقد بينا
معنى الغلف وذكرنا ما في ذلك من الروية فيما مضى قبل بل طبع الله عليها بكفرهم
يقول جل وعز كذبوا في قولهم قلوبنا غلف ما بي بغلف ولا اغطية عليها اعطيته
ولكن الله جل وعز جعل عليها طابعا بكفرهم بالله جل وعز وقد بينا صفة الطبع
على القلب فيما مضى بما اغنى عن اعادته فلا يومنون الا قليلا يقول فلا يومن
هولا الذين وصف الله صفتهم لطبعه على قلوبهم فصدقوا بالله ورسله وما جاءهم به من
عند الله الا ايمانا قليلا يعني الا تصديقا قليلا لانهم لم يصدقوا على ما امرهم الله
جل وعز ولكن صدقوا ببعض الانبيا وكفروا ببعض الكتب وكذبوا ببعض فكان تصديقهم بما
صدقوا به قليلا لانهم وان صدقوا به من وجه فهم به مكذبون من وجه اخر وذلك
من وجه تكذيبهم من كذبوا به من الانبيا وما جاءوا به من كتب الله ورسل الله يصدق
بعضهم بعضا وذلك امر كل نبي جاء امته وكذلك كتب الله يصدق بعضها بعضا ويحقق
بعض بعضا فالمكذب ببعضها مكذب بجميعها من وجه جحوده ما صدق به الكتاب
الذي يقر بصحته فلذلك صار ايمانهم بما امنوا به من ذلك قليلا ولنجعل الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فبما نقضهم ميثاقهم
لعنا هم وقولهم قلوبنا غلف اي لا نفقه بل طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم حين فعلوا
ذلك واختلف في معنى قوله فبما نقضهم الاية وهل هو مواصل لما قبله من
الكلام ام هو منفصل منه فقال بعضهم هو منفصل مما قبله ومعناه فبنقضهم ميثاقهم
وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها
بكفرهم ولعنهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قلا يومنون الا قليلا لما نزل اليوم
امر الله وقتلوا رسله وكفروا بايات الله ونقضوا الميثاق الذي اخذ عليهم طبع الله
عليها بكفرهم ولعنهم وقال اخرون بل هو مواصل لما قبله قالوا ومعنى
الكلام فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم
الانبيا بغير وبكذا وكذا اخذتهم الصاعقة قالوا فسبع الكلام بعضه ببعضا
ومعناه مردود الى اوله وتفسير ظلمهم الذي اخذتهم الصاعقة من اجله بما فسر بعد
فعاقب ذكره من نقضهم الميثاق وقتلهم الانبيا وسايرما بين من امرهم الذي ظلموا
فيه انفسهم والصواب في ذلك من القول ان قوله فبما نقضهم ميثاقهم وما بعده

متصل

متصل بما قبله وانما معنى الكلام فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بايات الله وكذا وكذا المنا هم وغضبنا عليهم فترك ذكر لعنا هم لدلالة قوله
بل طبع الله عليها بكفرهم على معنى ذلك ان كان من طبع على قلبه فقد لعن وسخط
عليه وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الذين اخذتهم الصاعقة انما كانوا على
عهد موسى والذين قتلوا الانبيا والذين امنوا مريم بالبهتان العظيم وقالوا
قتلنا المسيح كانوا بعد موسى بدهر طويل ولم يدرك الذين رموا مريم بالبهتان
زمان موسى ولا من صعق من قومه واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذين اخذتهم
الصاعقة لم تاخذهم عقوبة لقولهم مريم بالبهتان العظيم ولا لقولهم انا
قتلنا المسيح عيسى ابن مريم واذ كان ذلك كذلك فبين ان القوم الذين
قالوا هذه المقالة غير الذين عوقبوا بالصاعقة واذ كان ذلك كذلك كان
بينا ان معنى قوله فبما نقضهم ميثاقهم من معنى قوله فاخذتهم الصاعقة
بظلمهم **القول في تاويل قوله وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما**
يعني به ذلك جل ثناؤه وبكفر هولا الذين وصف صفتهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما يعني بفريهم عليها وريبهم اياها بالزنا وهو البهتان العظيم لانهم
رموها بذلك وهي بريئة منه بريه الغير ثيب ولا برهان فبهتوها بالباطل من
القول وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن
علي عن ابن عباس وقوله على مريم بهتانا عظيما يعني انهم رموها بالزنا حدثنا
محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وقولهم على مريم
بهتانا عظيما حين قذفوها بالزنا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا يعلى بن عبيد عن جويبر عن قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما قالوا
زنت **القول في تاويل قوله وقولهم انا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم** يعني جل ثناؤه بقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله ثم كذبهم جل وعز في قتلهم فقال وما قتلوه وما صلبوه يعني وما
قتلوا عيسى وما صلبوه ولكن شبه لهم واختلف اهل التاويل في صفة هو
التشبيه الذي شبه اليهود في امر عيسى فقال بعضهم لما قاطب اليهود به واصحابه
احاطوا بهم وهم لا يشكون عيسى معرفة بعينه وذلك انهم جميعا حولوا في صورة عيسى
فاشكل على الذين كانوا يريدون قتل عيسى وعيسى من غيره منهم وخرج اليهم بعض
من كان في البيت مع عيسى فقتلوه ليحسبوه عيسى **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن هارون بن عنترة عن وهب بن
منبه قال اتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت واحاطوا بهم فلما
دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتونا لتخرجن لنا
عيسى او لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة
فقال رجل منهم انا فخرج اليهم فقال انا عيسى وقد صورهم الله على صورة عيسى
فاخذوه فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا انهم قد قتلوا عيسى وظنت
النصارى مثل ذلك انه عيسى ورفع الله عز وجل عيسى في يومه ذلك وقد روي
عن وهب بن منبه غير هذا القول وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا
يقول ان عيسى ابن مريم لما اعلمه الله جل وعز انه خارج من الدنيا جزع
من الموت وشق عليه فدعى الحواريين ومعه لهم طعاما فقال احبوني الليلة
فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا
من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويومهم بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا
ذلك وكارهوه فقال الا من رد علي شيا الليلة مما اصنع فليس مني ولا انا منه

فافرقوه حتى اذا فرغ من ذلك قال اما ما صنعت بكم الليلة فاحدمتكم على الطعام
وغسلت ايديكم بيدي فليكن لكم بي اسوة فانكم ترون اني خيركم ولا تتعظم بعضكم
على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم واما حاجتي اليكم التي استعينكم
عليها فتدعون الي الله وتجتهدون في الدعاء ان يؤخر اجلي فلما نصبوا انفسهم
للدعاء واراد وان يجتهدوا واخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم
ويقول سبحان الله ما تصبرون الى ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا والله ما ندري
ما بالنا لقد كنا نسهر فنكثر السهر وما نطيق الليلة سهرا ولا يرتد دعاء الا هبا
بينا وبينه فقال يذهب بالرعاء ويتفرق الغنم وجعل يأتي بكلام يحرضهم
يبغي به نفسه ثم قال الحق ليبلغوه بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلث مرات
وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة ولبئس الثمن هي وخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود
تطلبه فاخذوا سمعون احد الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال
ما انا بصاحبه فتركوه ثم اخذه اخرون فجحد كذلك ثم سمعوه يقول ديك فبكا
وحزنه فلما اصبح اتوا احد الحواريين اليهود فقال ما تجعلون لي ان دللتكم
على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم
قبل ذلك فاخذوه فاستوثقوا منه وربطوه بحبل فجعلوا يقودونه ويقولون
ان كنت نبي الله وتنهر الشيطان تنهر المجنون افلا تنج نفسك من هذا
الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتى اتوا به الخشبة التي ارادوا ان
يصلبوه عليها فرفعه الله اليه وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعا ثم ان امه والمرأة
التي كان يداويها عيسى فابراها الله من الجنون جاءتا تبكيان حيث كان المصلوب
فبينما عيسى فقال علام تبكيان قالتا عليك فقال اني قد رفعني الله عز وجل
اليه ولم يصبني الا خير وان هذا شبه لهم فامر الحواريين ان يلتقوا الى مكان
كذا وكذا فلقوه الى ذلك المكان احد عشر فقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود
فسأل الله عنه اصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه فقال لو
تاب لتاب الله عليه ثم سألهم عن غلام يشبههم يقال له يحيى فقال هو معكم فا
نطلقوا فانه سيفتح لكم انشاء الله يحدث بلغة قوم فليبشرهم وليدعهم وقال
اخرون بل سأل عيسى من كان معه في البيت ان يلقي على نفسهم شبهه فانتدب
لذلك منهم رجل فالقى عليه شبهه فقتل ذلك ورفع عيسى ابن مريم عليه السلام

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما
صلبوه الى قوله وكان الله عزيزا حكيما اولئك اعداء الله اليهود انتهروا بقتل
عيسى بن مريم رسول الله ولما قتلوه وما صلبوه الى قوله وكان الله عزيزا حكيما
اولئك اعداء الله اليهود وزعموا انهم قتلوه وصلبوه وذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم عيسى ابن مريم قال لاصحابه ايكم يلقى عليه شبهي فانه مقتول فقال
رجل من اصحابه انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ورفع الله قبل وعز نبيه ورفعه
اليه حدثنا الحسن بن يحيى واخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم قال القي شبهه على رجل من الحوا
ريين فقتل وكان عيسى بن مريم قد عرف ذلك عليهم فقال ايكم القي شبهي عليه
وله الجنة فقال رجل علي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ان بني اسرائيل كفروا بعيسى وتسعة عشر رجلا
من الحواريين في بيت فقال عيسى لاصحابه من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة
فاخذها رجل منهم وصعد عيسى الى السماء فلما خرج الحواريون ابصروه تسعة
عشر فاخبروهم ان عيسى عليه السلام قد صعد به الى السماء فجعلوا يعدون
القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه

وعلى

وعلى ذلك فقتلوا الرجل وهم يرون انه عيسى عليه السلام وصلبوه وذلك قوله وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله وكان الله عزيزا حكيما حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن القاسم عن علي بن ابي بزة ان عيسى ابن مريم
قال ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فقال رجل من اصحابه انا يا رسول الله فالقى
عليه شبهه فقتلوه فذلك قوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان اسم ملك بني اسرائيل الذي
بعث الى عيسى ليقتله رجلا منهم يقال له داود فلما اجمعوا لذلك منهم لم يقطع
عبد من عباد الله بالموت فيما ذكر قط فلم يجزع منه جزعه ولم يدع الله جل وعز
في مرضه عند دعاه حتى انه لتقول فيما يزعمون اللهم ان كنت صادقا هون الكاس
عن احد من خلقك فاصرفها عني وحتى ان جلده من كرب ذلك ليتفصد دما فدخل
المدخل الذي اجمعوا ان يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو واصحابه وهم ثلاثة عشر
لعيسى فلما اتتهم ايام داخلون عليه قال لاصحابه الحواريين وكانوا اثنا عشر رجلا
فطرس • ويعقوس زبدا • ويحيس اخو يعقوب • واندرايس • وفيلس •
وابرثلما • ومتا • وتوماس • ويعقوب بن حلفايا • وتداوسيس • وفتانيا
وبردس • زكريا • يوطا • قال ابن حميد قال ابن اسحاق وكان فيهم فيما
ذكر لي رجل اسمه سرجس فكانوا ثلثة عشر رجلا سوى عيسى محمد بن المنكدر هو
وذلك الذي شبه لليهود فكان عيسى قال فلا ادري هو من هؤلاء الاثني عشر ام
كان ثالث عشر فجحدوه حين افترق اليهود بصلب عيسى وكفروا بما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم من الخبر عنه وان كانوا ثلاثة عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوا
وهم لعيسى اربعة عشر وان كانوا اثني عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوها
وهم لعيسى ثلثة عشر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال
حدثني رجل كان نصرانيا فاسلم ان عيسى حين جاءه من الله اني رافعك الي قال
يا معشر الحواريين ايكم يحب ان يكون رفيقي في الجنة على ان يشبه للقوم في صورتي
فيقتلوه مكاني فقال سرجس انا يا روح الله قال فاجلس في مجلسي فجلس فيه ورفع
عيسى صلوات الله عليه فدخلوا عليه فاخذوه فصلبوه وكان هو الذي صلبوه وشبه
لهم به فكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى صلى الله عليه وسلم معلومة فدارهم واحصوا
عدتهم فلما دخلوا عليه ليأخذوه وجدوا عيسى فيما يرون واصحابه وفقدوا رجلا
من العدة فهؤلاء الذي اختلفوا فيه وكانوا لا يعرفون عيسى حتى دخل اليوذس زكريا
يوطا ثلثين درهما على ان يدلهم عليه ويعرفهم اياه وقال لهم اذا دخلتم عليه
فالذي سأقبله وهو الذي اقبله فخذوه فلما دخلوا معه وقد رفع عيسى صلى الله عليه
وسلم رأى سرجس في صورة عيسى فلم يشك انه هو عيسى فدلت عليه بقبله فاخذوه
وصلبوه ثم ان يوذس زكريا يوطا ندم على ما صنع فاختنق حتى قتل نفسه وهو
ملعون في النصارى وقد كان احد المعدودين من اصحابه وبعض النصارى يزعم ان
يوذس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول اني لست بصاحبكم انا
الذي دللتكم عليه فالله تعالى اعلم اي ذلك كان حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج بلغنا ان عيسى ابن مريم قال لاصحابه
ايكم ينتدب فيلقى عليه شبهي فيقتل فقال رجل من اصحابه انا يا نبي الله فالقى
عليه شبهه فقتل ورفع الله عز وجل نبيه اليه حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله شبه لهم قال
صلبوا رجلا غير عيسى فحسبوه اياه حدثني المثنى قال حدثنا حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولكن شبه لهم فذكر مثله حدثنا القسم
قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صلبوا رجلا
شبهوه بعيسى فحسبوه اياه ورفع الله اليه عيسى عليه السلام حيا وارى هذه

الا القول بالصواب احد القولين اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه من ان شبه
عيسى القي على جميع من كان في البيت مع عيسى حين احيط به وهم من غير قتله عيسى اياهم
ذلك ولكن يجري الله بذلك اليهود ويتقدم به نبيه عليه السلام من مكروه ما ارادوا
به من القتل ويبتلي به من اراد ابتلاءه من عباده في قبله في عيسى وصدق الخبر
عن امره والقول الذي رواه عبد الصمد عنه وانما قلنا ذلك اولى القولين لان
الذين شهد واعيسى من الحواريين لو كانوا الذي قال فارفع عيسى والقي شبهه على
من القي عليه شبهه كانوا قد عاينوا عيسى وهو يرفع من بينهم واثبتوا الذي القي عليه
شبهه وعاينوه محولا في صورته بعد الذي كان به من صون نفسه محض منهم لم يخف
ذلك من امر عيسى وامر من القي عليه شبهه عليهم مع معاينتهم ذلك كله ولم يلتبس
ولم يشكل عليهم وان اشكل على غيرهم من اعدائهم من اليهود ان المقتول والمصلوب
كان عيسى وان عيسى رفع من بينهم حيا وكيف يجوز ان يكون كان اثبت كل ذلك عليهم
وقد سمعوا من عيسى مقالته من يلقى عليه شبهي ويكون رفيقي في الجنة ان كان ذلك
وسمعوا جواب مجيبه منهم انا وعاينوا قول المجيب في صورة عيسى يعقب جوابه ولكن
ذلك كان ان شاء الله على نحو ما وصف وهب بن منبه اما ان يكون القوم الذين كانوا مع
عيسى في البيت الذي رفع منه من حواريه حولهم الله جميعا في صورة عيسى حين اراده
الله رفعه فلم يثبتوا عيسى معرفة لعينه من غيره لتشابه صور جميعهم فقتلت اليهود
منهم من قتلت وهم يرونه بصورة عيسى ويحسبونه اياه لانهم كانوا به عارفين فمن ذلك
وظن الذين كانوا في البيت مع عيسى مثل الذي ظنت اليهود لانهم لم يميزوا الشخص
عيسى من شخص غيره لتشابه شخصه وشخص غيره ممن كان معه في البيت فاتفقوا
جميعهم اعني اليهود والنصارى من اجل ذلك على ان المقتول كان عيسى ولم يكن
به ولكنه شبه لهم كما قال الله جل ثناؤه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم او يكون
الامر كان في ذلك على ما نحو ما روي عبد الصمد بن معقل عن وهب ابن منبه ان
القوم الذين كانوا مع عيسى في البيت تفرقوا عنه قبل ان يدخل عليه اليهود
وبقي عيسى والقي شبهه على بعض اصحابه الذين كانوا معه في البيت بعد ما تفرق
القوم غير عيسى وغير الذي القي شبهه ورفع عيسى فقيل الذي يحول في صورة عيسى
من اصحابه وظن اصحابه واليهود ان الذي قتل ومثل به هو عيسى لما راوا من شبهه به
وخفا امر عيسى عليهم لان رفعه وتحول المقتول في صورته كان بعد تفرق اصحابه
عنه وقد كانوا سمعوا عيسى من الليل يبقى نفسه ويخون لما قد ظن انه نازل به من
الموت بخلاف ما حكوا فلم يستحق الذين حكوا ذلك من حواريه ان يكونوا كذبة او حكوا
ما كان حقا عندهم في الظاهر وان الامر كان عند الله في الحقيقة بخلاف الذي حكوا

القول في تاويل قوله وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم

يعني جل ثناؤه بقوله وان الذين اختلفوا فيه اليهود الذين اختلفوا في عيسى واصحابه
حين اراد قتله وذلك انهم كانوا قد عرفوا عدة من في البيت قبل دخولهم فيما ذكر
فلما دخلوا عليهم فقدوا واحدا منهم فالتبس امر عيسى عليهم بفقدهم واحدا
من العدة التي كانوا قد احصوها وقتلوا من قتلوا على شك منهم في امر عيسى وهذا
التاويل على قول من قال لم يفارق الحواريين عيسى حتى رفع ودخل عليهم اليهود
واما تاويله على قوله من قال تفرقوا عنه من الليل فانه وان الذين اختلفوا في
عيسى هل هو الذي بقي في البيت منهم بعد خروج من خرج منهم من العدة التي كانت
فيه ام لا لفي شك منه يعني من قتل لانهم كانوا احصوا من العدة حين دخلوا البيت
اكثر ممن خرج منه ومن وجد فيه فشكوا في الذي قتلوه هل هو عيسى ام لا من اجل
فقدهم من فقدوا من العدة الذي كانوا احصوه ولكنهم قالوا قتلنا عيسى لمشابهة
المقتول عيسى في الصورة بعقل الله جل ثناؤه ما لهم به من علم يعني انهم قتلوا
من قتلوا على شك منهم فيه واختلاف هل هو عيسى ام هو غيره الا اتباع الظن يعني

جل ثناؤه ما كان لهم من قتلوه علم ولكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم انه عيسى وانه الذي يريدون
وانه الذي يريدون قتله ولم يكن به وما قتلوه يقينا يقول وما قتلوا ظنهم الذي اتبعوه هو
المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره ولكنهم كانوا منه على الظن
وشبهه وهذا الكتول الرجل للرجل ما قتلت هذا الامر علما وما قتلته يقينا اذا تكلم
به بالظن على غير يقين علم فالمعنى في قتلوه وما قتلوه عائدة على الظن ونحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله وما قتلوه يقينا قال يعني لم يقتلوا ظنهم يقينا حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا يحيى بن عبيد عن جويبر في قوله وما قتلوه يقينا قال ما قتلوا
ظنهم يقينا وقال السدي في ذلك ما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما قتلوه يقينا وما قتلوا امره يقينا ان الرجل
هو عيسى بل رفعه الله اليه

القول في تاويل قوله بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما

واما قوله جل ثناؤه بل رفعه الله اليه فانه يعني بل رفع الله جل وعز المسيح اليه يقول
لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن الله جل وعز رفعه اليه فطهره من الذين كفروا وقد بينا
كيف كان رفع الله جل وعز اياه اليه فيما مضى وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك والصحيح
من القول فيه بالادلة الشاهدة على صحته بما اغنى عن اعادته واما قوله وكان الله
عزيزا حكيما فانه يعني ولم يزل الله جل وعز منتقما من اعدائه كانتقامه من الذين اخزاهم
القاعة بظلمهم وكلعنة الذين قص قصتهم بقوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بآيات الله حكيما يقول ذا حكمة في تدبيره وتصريفه خلقه في تصاليه يقول كما مكروا
ايها السائلون محمدا ان ينزل كتابا من السماء فقول عتوبتي بكم كما حل بآبائكم الذين
فعلوا فعلكم في تكذيبكم رسلي وافترائكم على اولياي وقد حدثنا ابو كريب قال
حدثنا محمد بن الحسن بن ابي سارة الرواسي عن الاعمش عن المنهال عن سعيد
بن جبير عن الضحاك ابن عباس في قوله الله جل وعز عزيزا رحيما وكان الله عزيزا
حكيما قال يعني ذلك انه كذلك

القول في تاويل قوله عز ذكره وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم
معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن يعني بعيسى قبل موته يعني قبل موت عيسى بوجه
ذلك الى ان جميعهم يصدقون به اذا نزل لقتل الدجال فلا يبقى يومئذ ملك كافر ولا ملة
الا الاسلام الحنيفية دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي حصين عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال موت عيسى ابن مريم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال قبل موت عيسى حدثنا يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله الا ليؤمنن
به قبل موته فان ذلك عند نزول عيسى ابن مريم لا يبقى احد من اهل الكتاب الا امن
به حدثني المثنى قال حدثنا المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن
قال قبل موته قال قبل ان يموت عيسى بن مريم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن ابي رجاء عن الحسن في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال
قبل موت عيسى وايم الله الان يحيى عند الله ولكن اذا نزل امنوا به اجمعون حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به قبل موته يقول قبل موت عيسى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل
موته قال قبل موت عيسى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل يوم القيامة قال قبل

موت عيسى اذا نزل امنت به الاديان كلها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا [illegible] عن ابي جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن الحسن قبل قال لموت عيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو اسامة عن عوف عن الحسن الا ليومنن به قبل موته قال عيسى ولم يمت بعد حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن ابي مالك قال لا يبقى احد منهم
عند نزول عيسى الا امن به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن حصين عن
ابي مالك قال موت عيسى حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال اذا نزل عيسى ابن مريم
فقتل الدجال لم يبق يهودي في الارض الا امن به قال وذلك حين لا تنفعهم الايمان ثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني انه سيدرك اناس من اهل الكتاب
حين يبعث عيسى فيومنون به ويوم القيامة يكون عليكم شهيدا حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن منصور بن زاذان عن الحسن انه قال
في هذه الاية وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال ابو جعفر اظنه انما قال
اذا خرج عيسى امنت به اليهود وقال [illegible] اخرون معنى ذلك ان اهل الكتاب الا ليومنن
به قبل موته الكتابي **ذكر من كان يوجه ذلك الى انه اذا عاين علم الحق من الباطل**
ان كل من ترك به الموت لم يخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان من اهل
الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يومن بعيسى حدثنا ابن وكيع وابن
حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته
قال لا تخرج نفسه حتى يومن بعيسى وان عرق او تردى من حائط واني سيئة كانت تني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
الا ليومنن به قبل موته كل صاحب كتاب ليومنن به لعيسى قبل موته موت صاحب كتاب ثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليؤمنن
به كل صاحب كتاب بومن بعيسى قبل موته صاحب الكتاب قال ابن عباس لو صوبت عنقه
لم تخرج نفسه حتى يومن بعيسى حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو سلمة يحيى بن واضح
قال حدثنا الحسن بن واقد عن يزيد بن النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا يموت
اليهودي حتى يشهد ان عيسى عبد الله ورسوله ولو عجل عليه بالسلاح حدثني اسحق
بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال هي في قراءة ابي قبل
موتهم ليس يهودي يموت ابدا حتى يومن بعيسى قيل لابن عباس قال [illegible] ارايت ان
خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوي فقيل ارايت ان ضربت عنق احدهم قال يلجلج
بها لسانه حدثني المثنى قال حدثني ابو نعيم قال حدثنا سفين عن خصيف عن عكرمة
عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى
يومن بعيسى بن مريم وان ضربت بالسيف يعلم به قال وان هوي تكلم به وهو يهوي حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي هارون العبدي
عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل
موته قال لو ان يهوديا وقع من فوق البيت لم يمت حتى يومن بعيسى حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا عبد شعبة عن موسى بن قريش قال سمعت عكرمة
يقول لو وقع يهودي من فوق التمرة لم يبلغ الى الارض حتى يومن بعيسى حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي هاشم الرماني عن
مجاهد ليومنن به قبل موته قال وان وقع من فوق البيت لا يموت حتى يومن به حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن منصور عن مجاهد وان من اهل
الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت رجل من اهل الكتاب حتى يومن به وان عرق

او تردي

او تردي [illegible] بني حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله
وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا تخرج نفسه حتى يومن به حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا سفين عن حصين عن عكرمة وان من اهل الكتاب الا ليومنن به
قبل موته قال لا يموت احد منهم حتى يومن به يعني بعيسى وان خر من فوق بيت يومن به وهو
يهوي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جرير عن الضحاك قال ليس
احد من اليهود يخرج من الدنيا حتى يومن بعيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
اسرايل عن فرات القزاز عن الحسن قال لا يموت احد منهم حتى يومن بعيسى يعني اليهود
والنصارى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا اسرايل
عن فرات عن الحسن في قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت احد
منهم حتى يومن بعيسى قبل ان يموت حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا الحكم بن عطية عن محمد بن سيرين وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل
موته قال موت الرجل من اهل الكتاب حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال
قال ابن عباس ليس من يهودي يموت حتى يومن بعيسى بن مريم فقال رجل له رجل
من اصحابه كيف والرجل يحرق او يحترق او يتقطع عليه الجدار او يأكله السبع فقال
لا تخرج روحه من جسده حتى يقذف فيه الايمان بعيسى **حديث**
عن الحسن قال سمعت ابا حازم يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في
قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت احد من اليهود حتى
يشهد ان عيسى روح الله صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا يعلى عن جرير في قوله ليومنن به قبل موته قال في قراءة ابي قبل موتهم
وقال اخرون معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليومنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل
موت الكتابي **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
قال حدثنا حماد بن المنهال قال حدثنا حماد عن حميد قال قال عكرمة لا يموت
النصراني واليهودي حتى يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني في قوله وان من اهل
الكتاب الا ليومنن قبل موته واولى الاقوال بالصحيح والصواب قول من قال
تاويل ذلك وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته اي بعيسى قبل موت عيسى
وانما قلنا ذلك اولى بالصواب من غيره من الاقوال لان الله جل ثناؤه حكم لكل
مومن بمحمد صلى الله عليه وسلم بحكم اهل الايمان في الموارثة والصلاة عليه والحاق
صغار اولاده بحكمه في الملة ولو كان كل كتابي مومن بعيسى قبل موته لوجب ان لا
يرث الكتابي اذا مات على ملته الا اولاده الصغار والبالغون منهم من اهل
الاسلام ان كان له ولد صغير او بالغ مسلم وان لم يكن له ولد صغير ولا بالغ
مسلم كان يكون ميراثه مصروفا حيث يصرف اليه مال المسلم بموت ولا وارث له
وان يكون حكمه حكم المسلمين في الصلوة عليه وغسله وتغييره لان مات مومنا
بعيسى فقد مات مومنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل وذلك ان عيسى صلوات
الله عليه صادق بمحمد وجميع المرسلين فالمصدق بعيسى والمومن به مصدق بمحمد
وجميع انبياء الله جل وعز ورسله فالمومن بمحمد مومن بعيسى وبجميع انبياء الله ورسله غير
جايز ان يكون مومنا بعيسى من كان بمحمد مكذبا وان ظن ظان ان معنى ايمان اليهودي
بعيسى الذي ذكره الله جل وعز في قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته
انما هو اقرار بانه نبي مبعوث دون تصديقه بجميع ما اتى به من عند الله فقد ظن
خطا وذلك غير جايز ان يكون منسوبا الى الاقرار بنبوة نبي من كان له مكذبا في
بعض ما جاء به من وحي الله جل وعز وتنزيله بل غير جايز ان يكون منسوبا الى الا
قرار بنبوة احد من انبياء الله لان الانبياء جاءت الامم بتصديق جميع انبياء الله ورسله
فالمكذب بعض انبياء الله جل وعز في بعض ما اتى به امته من عند الله جل وعز مكذب

جميعا وليا نبيا الله فيما دعوا اليه من دين الله عباد الله واذ كان ذلك كذلك وكان الجميع
من اهل الاسلام مجمعين على ان كل كتابي مات قبل اقرار محمد صلى الله عليه وسلم وما جا
به من عند الله جل وعز المحكوم له بحكم الملة التي كان عليها ايام حيوته غير مقبول شي من
احكامه في نفسه وماله وولده صغارهم وكبارهم بموته فما كان عليه في حيوته ادل الدليل
على ان معنى قول الله جل وعز وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته انما معناه
الا ليومنن بعيسى قبل موته عيسى وان ذلك في خاص من اهل الكتاب ومعني به اهل زمان
منهم دون اهل كل الازمنة التي كانت بعيسى وان ذلك كان عند نزوله كالذي حدثني
بشر بن معاذ قال حدثني يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبد الرحمن
ابن ادم عن ابي هريرة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال للانبيا اخوة لعلات امهاتهم
شتى ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل
فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان راسه
تقطر وان لم يصبه بلل بين مصرتين فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير
الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الضلالة الكذاب الدجال وتقع الامنة في الارض
في زمانه حتى ترتع الاسود مع الابل والنمار مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب
الغلمان والصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا ثم تلبث في الارض ما شا الله وربما
قال اربعين سنة ثم يتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه واما
الذي قال عني بقوله ليومنن به قبل موته ليومنن بمحمد قبل موت الكتابي فمحال
وجه له مفهوم لانه مع فساده من الوجه الذي ذكرنا على فساد قول من قال عني
به ليومنن بعيسى قبل موت الكتابي يزيده فسادا انه لم يخبر لمحمد عليه السلام في
الاوقات التي قبل ذلك ذكر فيجوز صرف الكلام الى قوله ليومنن به الى انما ذكره
وانما قوله ليومنن به في سياق ذكر عيسى وامه واليهود فخبر جاير صرف الكلام
عما هو في سياقه الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل
او خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم به حجة فاما الدعاوي فلا تستدرك على احد
قبولها لا سيما اذ كان الامر على ما وصفت وما من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسى
قبل موت عيسى وحذف من بعد الا لدلالة الكلام عليه فاستغني به لدلالته من
اظهار كسائر ما قد تقدم من امثاله التي قد اتينا البيان عنها

القول في تاويل قوله ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا

يعني بذلك جل ثناوه ويوم القيامة يكون عيسى على اهل الكتاب شهيدا يعني
شاهدا عليهم بتكذيب من كذب به منهم وتصديق من صدقه منهم فيما اتاهم به من عند
الله وبابلاغه رسالة ربه كالذي حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ان قد ابلغهم ما
ارسل به اليهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويوم
القيامة يكون عليهم شهيدا ايقول يكون عليهم شهيدا يوم القيامة على انه
قد بلغ رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه

القول في تاويل قوله
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل اني جاعل الذين

يعني بذلك جل ثناوه فحرمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا ربهم
وكفروا بايات الله وقتلوا انبياءهم وقالوا البهتان على مريم وفعلوا ما وصفهم الله
في كتابه طيبات من الماكل وغيرها كانت لهم حلالا عقوبة لهم بظلمهم الذي اخبر الله
عنهم في كتابه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية عوقب القوم بظلم
ظلموه وبغي بغوه حرمت عليهم اشيا يعرفهم وبظلمهم وقوله وبصدهم عن سبيل الله

كثيرا

كثيرا يعني وبصدهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان
صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعائهم ان ذلك عن الله وتبديلهم
كتاب الله وتحريفهم معانيه عن وجوهه وكان من عظيم ذلك جحودهم نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وتركهم بيان ما قد علموا من امره لمن جهل امره من الناس وبنحو الذي
كان مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل
الله كثيرا قال انفسهم وغيرهم عن الحق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقوله واخذهم الربا وهو احدهم ما
افضلوا على رؤس اموالهم لتفضل باخير في الاجل بعد محلها وتاخير معنى الربا
وقوله واكلهم اموال الناس بالباطل يعني ما كانوا ياخذون من الرشى على الحكم
كما وصفهم الله في قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت
لبئس ما كانوا يعملون وكان من اكلهم اموال الناس بالباطل ما كانوا ياخذون من
اثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك
من الماكل الخسيسة الخبيثة فعاقبهم الله جل وعز على جميع ذلك بتحريمه ما حرم عليهم
من الطيبات التي كانت لهم حلالا قبل ذلك وانما وصفهم الله جل وعز بانهم اكلوا اكلوا
من اموال الناس كذلك بالباطل لانهم اكلوه بغير استحقاق واخذوا اموالهم منهم
بغير استحباب فقوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما يعني وجعلنا للكافرين
بالله ورسوله محمد من هؤلا اليهود العذاب الاليم وهو الوجع من عذاب جهنم عن يصلو
نها في الاخرة اذا ورد واعلى زيهم فعادهم بها

القول في تاويل قوله
لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من
قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمومنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما

وهذا من الله جل ثناوه استثنا استثنى من اهل الكتاب من اليهود الذين وصف صفتهم
في هذه الايات التي مضت من قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما
ثم قال جل ثناوه لعباده لكن الذين هدى الله منهم ووفقه لرشده ما
كل اهل الكتاب صفتهم الصفة التي وصفت لكم لكن الراسخون في العلم منهم وهم الذين قد
رسخوا في العلم باحكام الله التي جاءت بها انبياؤه واثبتوا ذلك وعرفوا حقيقته وقد بينا
معنى الرسوخ في العلم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والمومنون يعني والمومنون
بالله ورسله هم يومنون بالقران الذي انزل الله جل ثناؤه اليك يا محمد وبالكتب
التي انزلها على من قبلك من الانبيا والرسل ولا يسالونك ما سالك هؤلا الجهلة
منهم ان تنزل عليهم كتابا من السما لانهم قد علموا عيانا اقروا من كتب الله واتيانهم به
انبياؤهم انه الله ورسوله واحب عليهم اتباعك لا يسئلهم غير ذلك ولا حاجة بهم الى
ان يسالوك اية مخترعة ولا دلالة غير الذي قد علموا من امرك بالعلم الراسخ في قلوبهم
من اخبار انبيايهم اياهم بذلك وبما اعطيتك من الادلة على نبوتك وبهم لذلك
من علمهم ورسوخهم فيه يومنون بك وبما انزل اليك من الكتاب وبما انزل من قبلك
من سائر الكتب كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
استثنى الله جل وعز منهم شبه من اهل الكتاب وكان منهم من يومن بالله وما انزل
عليهم وما انزل على نبي الله يومنون به يصدقون به ويعلمون انه الحق من ربهم
ثم اختلف في المقيمين الصلاة ايهم الراسخون في العلم ام هم غيرهم وقال بعضهم
هم هم ثم اختلف قايلو ذلك في سبب مخالفة اعرابهم اعراب الراسخين
في العلم وهما من صفة نوع من الناس فقال بعضهم ذلك غلط من الكاتب وانما هو لكن
الراسخون في العلم منهم والمقيمون الصلاة ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير

قال قلت لابن ابان ابن عثمان بن عفان ما شانها كتبت لكن الراسخون في العلم منهم
والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة قال ان
الكاتب لما كتب لكن الراسخون في العلم منهم حتى اذا بلغ قال ما اكتب قيل له اكتب
والمقيمين الصلاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن
عن ابيه انه سال عايشة عن قوله والمقيمين الصلاة وعن قوله ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابيون وعن قوله ان هذان لساحران قالت يا ابن اختي هذا
عمل الكتاب اخطوا في الكتاب وذكر ان ذلك في قراة ابن مسعود والمقيمون
الصلاة وقال اخرون وهو قول بعض نحوي الكوفة والبصرة والمقيمون
الصلاة من صفة الراسخين في العلم ولكن الكلام لما تطاول واعترض بين الرا
سخين في العلم والمقيمين الصلاة ما اعترض من الكلام فطال نصب المقيمين
على وجه المدح قالوا والعرب تفعل ذلك في صفة الشي الواحد ونعته اذا تطاولت
عدح او ذم خالفوا بين اعراب اوله واسطه احيانا ثم رجعوا باخره الى اعراب
اوله وربما اجروا اعراب اخره على اعراب اوسطه وربما اجروا ذلك على
نوع واحد من الاعراب واستشهد والقوم ذلك بالابيات ذكرناها في قوله
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وقال اخرون
بل المقيمون الصلاة من صفة غير الراسخين في العلم في هذا الموضع وان كان
الراسخون في العلم من المقيمين وقال قايلوا هذه المقالة جميعا موضع المقيمين
في الاعراب خفض فقال بعضهم موضعه خفض على العطف على ما التي في قوله يو
منون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ومومنون بالمقيمين الصلاة ثم اختلف
هولا ولوا ذلك هذا التاويل في الكلام فقال بعضهم معنى ذلك المومنون يومنون
بما انزل اليك وبما انزل من قبلك وباقام الصلاة قالوا ثم ارتفع قوله
والموتون الزكاة عطفا على ما في يومنون من ذكر المومنين كانه قيل والمومنون
يومنون بما انزل اليك هم الموتون الزكاة وقال اخرون بل المقيمون الصلاة
والملايكة قالوا واقامتهم الصلاة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الارض قالوا
ومعنى الكلام والمومنون يومنون بما انزل اليك وبما انزل من قبلك وبالملايكة
وقال اخرون منهم بل معنى ذلك والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك ويومنون بالمقيمين الصلاة والموتون الزكاة كما قال جل ثناوه يومن
بالله ويومن للمومنين وانكر قايلوا هذه المقالة ان يكون المقيمين منصوبا على
المدح وقال انما تنصب العرب على المدح من نعت من ذكرته بعد تمام خبره قالوا
وجعلوا الراسخين في العلم قوله اولئك سنوتيهم اجرا عظيما قالوا فغير جايز
نصب المقيمين على المدح وهو في وسط الكلام وانما يقع الابتداء وقال
اخرون معنى ذلك لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك
ومن المقيمين الصلاة وقالوا موضع المقيمين خفض وقال اخرون والمومنوه
يومنون بما انزل اليك والى المقيمين من الصلاة وهذا الوجه والذي قبله
منكره عند العرب ولا تكاد العرب تظاهر على مكني في حال الخفض وان كان
ذلك قد جا في بعض اشعارها وافي الاقوال عندي بالصواب ان يكون المقيمين
في موضع خفض عطفا على الهي في قوله وما انزل اليك وما انزل
من قبلك لان بوجه معنى المقيمين الصلاة الى الملايكة فيكون تاويل الكلام
والمومنون منهم يومنون بما انزل اليك يا محمد من الكتاب وبما انزل من قبلك
من كتبي وبالملايكة الذين يقيمون الصلاة ثم يرجع الى صفة الراسخين في العلم
فيقول لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون بالكتب والموتون الزكاة والمومنون
بالله واليوم الاخر وانما اخترنا هذا على غيره لانه قد ذكر ان ذلك في قراة
ابي بن كعب والمقيمين وكذلك هو في مصحفه فيما ذكروا فلو كان ذلك خطا من الكاتب

لكان

لكان الواجب ان يكون في كل المصاحف غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي
اخطا في كتبته لخلاف ما هو في مصحفنا وفي اتفاق مصحفنا ومصحف ابي في ذلك
ما يدل على ان الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطا ومع ان ذلك لو كان
خطا من جهة الخط لم يكن الذين اخذ عنهم القران من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعلمون من علم ذلك من المسلمين على وجه اللحن ولا صلحوه بالسنتهم ولقنوه
الامة تعليما على وجه الصواب وفي نقل المسلمين جميعا ذلك قراة على ما هو به في
الخط مرسوما ادل الدليل على صحة ذلك وصوابه والامنع في ذلك الكاتب واما من وجه
ذلك الى النصب على وجه المدح للراسخين في العلم وان كان ذلك قد يحتمل على بعد من
كلام العرب لما قد ذكرنا قبل من العلة وهو ان العرب لا تعدل عن اعراب الاسم
المنعوت بنعته في نعته الا بعد تمام خبره وكلام الله جل ثناوه افصح الكلام فغير
جايز توجيهه الا الى الذي هو به من الفصاحة واما توجيهه من وجه ذلك الى
العطف به الى الها والميم في قوله لكن الراسخون في العلم منهم او الى العطف على الكاف
من قوله بما انزل اليك او الى الكاف من قوله وما انزل من قبلك فانه ابعد من
الفصاحة في نعته على المدح لما قد ذكرت قبل من خروجه الظاهر على المكني في
الخفض واما توجيهه من وجه المقيمين الى الاقامة فانه دعوى لا برهان عليها من
دلالة ظاهر التنزيل فلا خبر يثبت حجته وغير جايز نقل ظاهر التنزيل الى
باطن لغير برهان واما قوله والموتون الزكاة فانه معطوف به على قوله والمومنون
يومنون وهو من صفتهم وتاويله والذين يعطون زكوة اموالهم من جعلها الله له
وصرفها اليه والمومنون بالله واليوم الاخر يعني والمصدقون بوحدانية الله والبعث
والمعث بعد الممات والثواب والعقاب اولئك سنوتيهم اجرا عظيما يقول هولا
الذين هذه صفتهم سنوتيهم يقول سنعطيهم اجرا عظيما يعني جزا عظيما كان منهم
من طاعة الله واتباع امره وثوابا عظيما وذلك الجنة **القول في تاويل قوله**
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون الى داود زبورا
يعني جل ثناوه بقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح انا ارسلنا ارسالنا يا
محمد بالنبوة كما ارسلنا الى نوح والى ساير الانبيا الذين سميتهم لك من بعده والذين
لم اسمهم لك كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن منذر عن الثوري عن
الربيع بن خيثم في قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وقال
اوحى اليه كما اوحى الى جميع النبيين من قبله وذكر ان هذه الاية نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان يهود لما فهمهم الله جل وعز بالايات التي انزلها على رسوله
صلى الله عليه وسلم وذلك من قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما
فقالوا ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما انزل الله على بشر من شي بعد
موسى فانزل الله هذه الايات تكذيبا لهم واخبر نبيه والمومنين به انه قد انزل عليه
بعد موسى وعلى من سماهم في هذه الاية وعلى اخرين لم يسمهم كما حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابو بكر بن عياش وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق
قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير
او عكرمة عن ابن عباس قال قال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم الله
انزل على بشر من شي بعد موسى فانزل الله في ذلك من قولهما انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى اخر الايات وقال اخرون بل
قالوا لما انزل الله جل وعز الايات التي قبل هذه في ذكرهم ما انزل الله على بشر
من شي ولا على موسى ولا على عيسى فانزل الله جل ثناوه وما قدروا الله حق قدره
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي لا على موسى ولا على عيسى **ذكر من**
قال ذلك حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو

معشر عن محمد بن كعب القرظي قال انزل الله جل وعز يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السما الى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم يعني على
اليهود واخبرهم باعمالهم الخبيثة جحدوا كل ما انزل الله وقالوا ما انزل الله على بشر
من شي ولا موسى ولا عيسى وما انزل الله على نبي من شي قال محمد حيوة وقال ولا على
احد فانزل الله جل ثناوه وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل على بشر
من شي واما قوله وآتينا داود زبورا فان القراة اختلفت في قراءته
عامة قراة امصار الاسلام غير نفر من قراة الكوفة وآتينا داود زبورا بضم
الزاء على التوحيد بمعنى وآتينا داود الكتاب المسمى زبورا وقراءذلك بعض قراة
الكوفيين وآتينا داود زبورا بضم الزاي بمعنى جمع زبور كاسم وحمير وانا وبيد وآتينا
داود كتبا وصحفا مزبورة من قولهم زبرت الكتاب ازبر زبرا وزبرته ازبره
زبرا اذا كتبته واولى القراتين في ذلك بالصواب عندنا قراة من قراة وآتينا
داود زبورا بفتح الزاي على انه اسم الكتاب الذي اوتيه داود كما سمي الكتاب
الذي اوتيه موسى التوراة والذي اوتيه عيسى الانجيل بالذي اوتيه محمد
المفرقات ان ذلك هو الاسم المعروف به ما ارتي داود وانما تقول العرب زبور
داود بذلك يعرف كتابه سائر الامم **القول في تاويل قوله ورسلا قد
قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما**
يعني جل ثناوه انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والى رسل قد قصصناهم عليك
ورسل لم نقصصهم عليك ولعل قايلا ان يقول ولم ذلك كان نصبا في دال قوله
ورسلا منصوبة غير مخفوضة من قبل نصب ذلك انه لم تقدم عليه الا التي خفضت
الاسما قبله ولانت الاسما قبلها وان لانت مخفوضة فانما في معنى النصب لان
معنى الكلام انا ارسلناك رسولا كما ارسلنا نوحا والنبيين من بعده فعطف الرسل
على معنى الاسما قبلها في الاعراب لانقطاعها عنها دون الفاظها اذ لم يكن عليها
ما خفضها كما قال الشاعر

لوحيت بالخير لم مشترا ... والبيض مطبوخا معا والسكرا
لم يرمنه ذلك حتى يسكرا

وقد يحتمل ان يكون نصب الرسل كتعلق الواو بالفعل بمعنى وقصصنا رسلا عليك
من قبل كما قال جل ثناوه يدخل من يشا في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وقد
ذكرنا ان ذلك في قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم عليك ه
فوضع ذلك اذ اقرئ كذلك مما يدل الذكر في قوله قصصناهم عليك واما قوله
وكلم الله موسى تكليما يعني بذلك جل ثناوه وخاطب الله بكلامه موسى خطابا وقد
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا نوح بن ابي مريم وسيل
كيف كلم الله موسى تكليما فقال مشافهة وقد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو
اسامة عن ابن مبارك عن معمر ويونس عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن
الحرث بن هشام قال اخبرني جبر بن جابر الخثعمي قال سمعت كعبا يقول ان الله
جل ثناوه لما كلم موسى كلمه بالالسنة كلها قبل كلامه يعني كلام موسى فجعل يقول
يا رب لا افهم حتى كلمه بلسانه اخر الالسنة فقال يا رب هكذا كلامك قال نعم
سمعت كلامي اي على وجهه لم يكن شفاها قال ابن وكيع قال ابو اسامة وزادني ابو بكر
الصنعاني في هذا الحديث ان موسى قال يا رب هل في خلقك شي من يشبه كلامك
قال لا واقرب خلقي شبها بكلامي الشوا يسمع الناس من الصواعق حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو اسامة عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر قال سمعت محمد بن كعب
القرظي يقول سيل موسى ما شبهت كلام ربك جل وعز فاخلق فقال موسى الرعد الساكن
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال اخبرني يونس عن

ابن

ابن شهاب قال اخبرني ابو بكر بن عبد الرحمن انه اخبره عن جبير بن جابر الخثعمي
قال لما كلم الله موسى بالالسنة كلها قبل لسانه فطفق يقول والله يا رب ما افقه هذا
حتى كلمه بلسانه اخر الالسنة عبثل صوته فقال موسى يا رب هذا كلامك قال لا واقرب
خلقي شبها بكلامي اشد ما يسمع الناس من الصواعق حدثني ابو يونس المكي قال
حدثنا ابن ابي اويس قال اخبرني ابي عن سليمان عن محمد بن ابي عتيق عن ابن
شهاب عن ابي بكر ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام انه اخبره جبر بن جابر
الخثعمي انه سمع كعب الاحبار يقول لما كلم الله موسى كلمه بالالسنة كلها قبل لسانه
فطفق موسى يقول اي رب والله ما افقه هذا حتى كلمه اخر الالسنة بلسانه بمثل
صوته فقال موسى اي رب اهكذا كلامك فقال لو كلمتك كلامي لم تك شيا قال
اي رب هل من خلقك شي يشبه كلامك فقال لا واقرب خلقي شبها بكلامي اشد
مما يسمع من الصواعق حدثنا ابن عبد الرحيم قال حدثنا عمرو قال حدثنا
زهير عن يحيى عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن
جابر انه سمع كعبا يقول لما كلم الله موسى بالالسنة قبل لسانه طفق موسى يقول
اي رب اني لا افقه هذا حتى كلمه الله اخر الالسنة عبثل لسانه فقال موسى اي
رب هذا كلامك قال الله جل وعز لو كلمتك كلامي لم تك شيا قال يا رب فهل
من خلقك شي يشبه كلامك قال لا واقرب خلقي شبها بكلامي اشد ما يسمع من الصو
عق **القول في تاويل قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما اخر الاية**
يعني جل ثناوه بذلك انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
ومن بذكر من الرسل رسلا فنصب الرسل على القطع من اسما الانبيا الذين ذكرناهم
اسماوهم مبشرين بقول ارسلهم رسلا الى خلقي وعبادي مبشرين بثواب من اطاعني
واتبع امري وصدق رسلي ومنذرين عقابي من عصاني وخالف امري وكذب
رسلي لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يقول ارسلت رسلي الى عبادي
مبشرين ومنذرين لئلا يحتج من كفر بي وعبد الانداد من دوني او قيل عن سبيلي
بان يقول ان اردت عقابه كنا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل
ونخزى فنقطع جل وعز حجة كل مبطل الحجة في توحيده وخالف امره بجميع معاني
الحجج القاطعة عذره اعذارا منه بذلك اليهم ليكون له الحجة البالغة عليهم وعلى جميع
خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك** حدثنا محمد بن قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لما ارسلت الينا رسولا وكان الله عزيزا
حكيما يقول ولم يزل الله ذا عزة في انتقامه ممن انتقم من خلقه على كفره به
ومعصيته اياه بعد تثبيته حجته عليه برسله وادلته حكيما في تدبيره فيهم وما دبره
**القول في تاويل قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه
والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا اخر الاية** يعني بذلك جل ثناوه ان يكفر بالذي اوحينا اليك يا محمد اليهود والذين يبا
لونك ان تنزل عليهم كتابا من السما وقالوا لك ما انزل الله على بشر من شي فكذبوك
فقد كذبوا الله بالاشراك قالوا لكن الله يشهد بتنزيله اليك انزله من كتابه ووحيه
انزل ذلك اليك بعلمه بانك خيرته من خلقه وصفيه من عباده يشهد لك ه
بذلك ملايكته فلا يخونك تكذيب من كذبك وخلافه من خالفك وكفاك بالله شهيدا
يقول وحسبك بالله شاهدا على صدقك دون ما سواه من خلقه فانه اذا شهد
لك بالصدق ربك لم يضرك تكذيب من كذبك وقد قيل ان هذه الاية نزلت في قوم
من اليهود دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم الى اتباعه واخبرهم انهم يعلمون حقيقة
نبوته محمد وانبوته وانكروا معرفته **ذكر من قال ذلك** حدثنا

ابو كريب قال حدثنا يونس عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد
بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال دخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجال من يهود فقال لهم اني والله اعلم انكم لتعلمن اني رسول
الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله جل وعز لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله
بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عصابة من اليهود ثم ذكر
نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لكن الله يشهد
بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا اسمعوا والله
غير متهمة القول في تاويل قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد
ضلوا ضلالا بعيدا يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين جحدوا يا محمد
نبوتك بعد علمهم بها من اهل الكتاب الذين اقتصصت عليك قصتهم وانكروا
ان يكون الله جل ثناؤه اوحى اليك كتابه وصدوا عن سبيل الله يعني عن الدين الذي
بعثك الله به الى خلقه وهو الاسلام وكان صدهم عنه قيلهم للناس الذين يسيلونهم
عن محمد من اهل الشرك ما نجد صفة محمد في كتابنا وادعاؤهم انهم عهد اليهم
ان الرسول لا يكون الا من ولد هرون ومن ذرية داود وما اشبه ذلك من الامور
التي كانوا يثبطون الناس بها عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق
به وبما جاء به من عند الله وقوله قد ضلوا ضلالا بعيدا قد حاروا عن قصد الطريق
جورا شديدا وزلوا عن الحجة واما يعني جل ثناؤه بجورهم عن الحجة وضلالهم
عنها خطأهم دين الله الذي ارتضاه لعباده وابتعث به رسله يقول من محمد رسالة
محمد صلى الله عليه وسلم وصدقا جاء به من الملتين من قبل منه فقد هدى فذهب
عن الدين الذي هو دين الله الذي ابتعث به انبياءه ضلالا بعيدا القول في
تاويل قوله ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا
يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بالله
به بجحود ذلك فظلموا عقابهم على الكفر على علم منهم بظلمهم عباد الله وحسد العرب
وبغيا على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم يعني لم يكن الله ليعفو
عنهم اي عن ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها ولكنه يفضحهم بها يعذبهم بنيرانه
ولا ليهديهم طريقا يقول لم يكن الله لغاني ذكره ليهدي هؤلاء الذين كفروا وظلموا
الذين وصفنا صفتهم فيوفقهم لطريق من الطرق التي ينالون بها ثواب الله جل وعز
ويصلون بلزومهم اياه الى الجنة ولكنه يخذلهم عن ذلك حتى يسلكوا طريق جهنم وانما
وانما كتي بذكر الطريق عن الدين وانما معنى الكلام لم يكن الله ليوفقهم للاسلام
ولكنه زلهم عنه الى طريق جهنم وهو الكفر يعني حتى يكفروا بالله ورسله فيدخلوا جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يقول وكان تخليد هؤلاء
الذين وصفت لك صفتهم في جهنم على الله يسيرا لانه لا يتعذر من اراد ذلك به الامتناع
منه ولا له احد يمنعه منه ولا يستصعب عليه ما اراد فعله به من ذلك وكان
ذلك عليه يسيرا لان الخلق خلقه والامر امره القول في تاويل قوله يا ايها
الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان
لله ما في السموات وما في الارض وكان الله عليما حكيما
يعني جل ثناؤه يا ايها الناس مشركي العرب وسائر اصناف الكفار قد جاءكم الرسول
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق من ربكم يقول بالاسلام الذي ارتضاه
لعباده دينا يقول من ربكم يعني من عند ربكم فامنوا خيرا لكم يقول فصدقوه وصدقوا
بما جاء به من عند ربكم من الدين فان الايمان بذلك خير لكم من الكفر وان تكفروا

يقول

يقول وان تجحدوا رسالته وتكذبوا به وبما جاء به من عند ربكم فان جحودكم ذلك وتكذيبكم
به لن يضر غيركم وانما تكرهوه ذلك عائد عليكم دون الله الذي امركم بالذي بعث
به اليكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان لله ما في السموات والارض ملكا او خلقا
لا ينقص كفركم بما كفرتم به من امره وعصيانكم اياه فيما عصيتموه فيه من ملكه وسلطانه
شيئا وكان الله عليما حكيما يقول وكان الله عليما بما انتم صائرون اليه من طاعته
فيما امركم به ونهاكم عنه ومعصيته في ذلك وعلى علم منه بذلك منكم امركم
ونهاكم عنه وفي غير ذلك من تدبيره فيكم وفي غيره من خلقه واختلف
اهل العربية في المعنى الذي من اجله نصبت قوله خيرا لكم فقال بعض نحويي الكوفة نصب
خيرا على الخروج مما قبله من الكلام لان ما قبله من الكلام قد تم وذلك قوله
فامنوا وقال قد سمعت العرب تفعل ذلك في كل خبر كان تاما ثم انقل به كلام
بعد تامه على نحو انصال خبر بما قبله فيقول لبعوين خيرا لك ولو فعلت ذلك
خيرا لك واتق الله خيرا لك قال فاما اذا كان الكلام ناقصا فلا يكون
الا بالرفع كقولك ان تتق الله خير لك وان تصبروا خير لكم وقال اخرون منهم جاز
ان ينصب في خير لان اصل الكلام فامنوا هو خير لكم فلما سقطت هو الذي هو نعت
انفصل الكلام مما قبله والذي قبله معرفة وخير نكرة فانتصب لانفصاله بالمعرفة
لان الاضمار من الفعل قم والقيام خير لك ولا تقم فترك القيام خير لك فلما
سقطت الفعل بالاول وقال الاخر ان ترك الكتابة عن الامر تصلح قبل الخبر
فتقول للرجل اتق الله هو خير لك اي الاتقاء خير لك وقال ليس نصبه على اضمار
يكن لان ذلك ياتي بقياس يبطل هذا الا ترى انك تقول اتق الله تكن محسنا
ولا يجوز ان تقول اتق الله محسنا وانت تضمر كان ولا تصلح ان يقول انه لا كان
وانت تريد تكن اخانا وزعم قائلوا هذا القول انه لا يجيز ذلك الا في
افعل خاصة فتقول افعل هذا خيرا لك ولا تفعل هذا خيرا لك وافضل لك
ولا تقول صلاحا لك وزعم انه انما قيل مع افعل يدل على ان هذا اصلح من ذلك
وقال بعض نحويي البصرة نصب خيرا لانه حين قال لهم امنوا امرهم بامر خير لهم
فكانه قال افعلوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم قال فهذا انما يكون في الامر
والنهي خاصة ولا يكون في الخبر لا تقول انا انتهي خيرا لي ولكن رفع على كلامين
لان الامر والنهي يضمر فيهما كانك اخرجته من شيء الى شيء لانك حين قلت له اتق
كانك قلت له اخرج من دار الى دار دخل في امر واستشهد بقول الشاعر عمر بن ابي
ربيعة يقول

فواعدته سرحتي مالك • او الربى بينهما اسهلا

كما يقول واعدته خيرا لك قال وقد سمعت نصب هذا في الخبر تقول العرب
ائتني البيت خيرا لي واتركه خيرا لي وهو على ما فسرت لك في الامر والنهي وقال
اخرون منهم نصب خيرا بفعل مضمر واكتفي من ذلك المضمر بقوله لا تفعل هذا وافعل
الخير واجازه في خيرا فعل فقال لا تفعل ذاك ملاحا لك وقال اخرون منهم
نصب خيرا على ضمير جواب يكن خيرا لكم وقال كذلك كل امر ونهي القول في تاويل
قوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
يعني جل ثناؤه بقوله يا اهل الكتاب يا اهل الاحبار من النصارى لا تغلوا في دينكم
يقول لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه ولا تقولوا في عيسى غير الحق فان
تقولكم في عيسى انه ابن الله قول منكم على الله غير الحق لان الله جل وعز لم يتخذ ولدا
فيكون عيسى او غيره من خلقه له ابنا ولا تقولوا على الله الا الحق واصل الغلو في كل
شيء مجاوزة حده الذي هو حده يقال منه في الدين قد غلا فهو يغلو غلوا وغلا
بالجارية عظمها ولحمها اذا اسرعت الشباب فجارت لذاتها تقول انها غلوة وغلاة

ومن ذلك قول الحرث بن خالد المخزومي

فمضينا فلقي موثحنا ... رودا الشباب علينا عظم

وقد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال صاروا فريقين فريق غلوا في الدين فكان غلوهم فيه الشك فيه والريبة فقصصوا عن امرهم القول في تاويل قوله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه يعني جل ثناؤه بقوله انما المسيح عيسى ابن مريم انما الناس لغالون في دينهم من اهل الكتاب يا ابن الله كما يزعمون ولكنه عيسى ابن مريم دون غيرها من الخلق لا سبب له غير ذلك ثم نعته الله جل ثناؤه بنعته ووصفه بصفته فقال هو رسول الله ارسله الله بالحق الى من ارسله اليه من خلقه واصل المسيح الممسوح صرف من مفعول الى فعيل وسماه الله بذلك لتطهيره اياه من الذنوب وقيل مسح من الذنوب والادناس التي تكون في الادميين كما يمسح الشيء من الاذى الذي يكون فيه فيطهر منه ولذلك قال مجاهد ومن قال مثل قوله الصديق وقد زعم بعض الناس ان هذه الكلمة عبرانية وسريانية متى ما عربت فقيل المسيح كان عربيها به اسما الا ليا في القران مثل اسماعيل واسحاق وموسى وعيسى وليس ما مثل به من ذلك كالمسيح لتطهيرهم وذلك ان اسماعيل واسحاق وما اشبه ذلك اسما لاصفات والمسيح صفة وغير جايز ان يخاطب العرب وغيرها من اجناس الخلق في صفة شيء الا بما يفهم عن من خاطبها ولو كان المسيح من غير كلام العرب لتعقل معناه بما خوطبت به ووقف الناس من البيان عن نقل ابر ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية عن اعادته واما المسيح الدجال فانه ايضا بمعنى الممسوح العين صرف من مفعول الى فعل بمعنى الممسوح في عيني صلى الله عليه وسلم الممسوح البدن من الادناس والاثام وسمي المسيح الدجال الممسوح العين اي ازا البشري كالذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكلمته القاها الى مريم وقال بعض بالكلمة الرسالة واما قوله وكلمته القاها الى مريم قال بعض بالكلمة الرسالة التي امر الله جل وعز الملائكة ان يافي مريم بها بشارة من الله جل وعز لها التي ذكر الله جل ثناؤه في قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه يعني برسالة منه وبشارة من عنده وقد قال قتادة في ذلك ما حدثنا به المثنى بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وكلمته القاها الى مريم قال هو قوله كن فكان وقد بينا اختلاف المختلفين من اهل الاسلام في ذلك فيما مضى قبل مع البيان عن الصحيح من القول فيه فيما مضى عما اعيد عن اعادته في هذا الموضع وقوله القاها الى مريم بمعنى اعلمها بها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة بمعنى اخبرتك بها وكلمتك بها واما قوله وروح منه فان اهل العلم اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى قوله وروح منه ونفخة منه لانه حدث بنفخة جبريل عليه السلام في درع مريم بامر الله اياه بذلك فنسب الى انه روح منه لانه بامره كان واما سمي النفخ روحا لانها ريح تخرج من الروح واستشهد واعلى ذلك من قولهم بقول ذي الرمة في صفة نار نفخها يقول

فلما بدت كفيها وفي طفلة ... بها الليل تهوي نجمه متطلعا

وقلت له ارفعها اليك وادنها ... بروحك واقنه لها قبسا قدرا

وطاهر لها من ثاني الجيب واستعن ... بحلمها الصاب واجعل يديك لها سترا

فلما جرت في الحزم جريا كانه ... سنا البرق احدثنا الحالمها شكرا

وقالوا يعني بقوله اذ ادنها بروحك اي ادنها بتحرك وقال بعضهم بمعنى بقوله وروح منه انه كان انسانا باحيا الله له بقوله كن قالوا وانما سمي قوله روح منه وحياة منه بمعنى احيا الله اياه بتكوينه وقال بمعنى قوله وروح منه ورحمة منه كما قال

جل

جل ثناؤه في موضع اخر وايدهم بروح منه قال ومعناه في هذا الموضع ورحمة منه قال فجعل الله جل ثناؤه عيسى عليه السلام رحمة على من تبعه واقر به وصدقه لانه هداهم الى سبيل الرشاد وقال اخرون معنى ذلك وروح من الله خلقها فصورها ثم ارسلها الى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله جل وعز روح عيسى ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد قال اخبرني ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم قال اخرجهم من تلك الارواح التي اخذ عليها العهد والميثاق فارسل ذلك الروح الى مريم فدخل في فيها فحملت الذي خاطبها وهو روح عيسى وقال اخرون بمعنى الروح هنا جبريل صلى الله عليه وسلم قالوا ومعنى الكلام كلمته القاها الى مريم والقاها اليها ايضا روح من الله قالوا فالروح معطوف على ما في قوله من ذكر الله بمعنى ان القاء الكلمة الى مريم ثم كان من الله جل ثناؤه ثم من جبريل عليه السلام ولكل هذه الاقوال وجه ومذهب له غير بعيد من الصواب القول في تاويل قوله فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم

يعني بقوله تعالى ذكره فامنوا بالله ورسوله فصدقوا يا اهل الكتاب بوحدانية الله وربوبيته وانه لا ولد له وصدقوا رسله فيما جاووكم به من عند الله وفيما اخبرتكم ان الله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا ثلثة يعني ولا تقولوا له الارباب ثلثة ورفعت الثلاثة بحذف دلت عليه الظاهر وهو هم ومعنى الكلام ولا تقولوا هم ثلثة واما جاز ذلك لان القول حكاية والعرب تفعل ذلك في الحكاية ومن قول الله جل وعز سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم وكذلك كل ما ورد من مرفوع بعد القول لان رافع بعده فيه اضمار اسم رافع لذلك الاسم ثم قال لهم جل ثناؤه منتهيا عما هم في قولهم العظيم الذي قالوه في الله انتهوا ايها القائلون الله ثالث ثلثة عما تقولون من الزور والشرك بالله فان الانتهاء عن ذلك خير لكم من قيلكم ما لكم عند الله من العقاب العاجل لكم على قيلكم ذلك ان اقمتم عليه ولم تنيبوا الى الحق الذي امرتم الى الانابة اليه والاجل في معادكم القول في تاويل قوله انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا

يعني بقوله جل ثناؤه انما الله اله واحد ايها القائلون الله ثالث ثلثة لا تقولوا ان من كان له ولد فليس بالله وكذلك من كان له صاحبة فغير جايز ان يكون الها معبودا ولكن الله الذي له الالوهية والعبادة اله واحد معبود واحد لا ولد له ولا ولد ولا صاحبة ولا شريك ثم نزه جل ثناؤه نفسه وعظمها ورفعها عما قال فيه اعداؤه الكفرة به فقال سبحانه ان يكون له ولد يقول على الله جل وعز وتعظم وتنزه عن ان يكون له ولد او صاحبة ثم اخبر جل ثناؤه عباده ان عيسى وامه ومن في السموات ومن في الارض عبيده وملكه وخلقه وانه رازقهم وخالقهم وانهم اهل حاجة وفاقة اليه استحالة ان يكون بذلك على ما ادعى ان المسيح ابنه كما قالوا لم يكن ذا حاجة اليه ولا كان له عبدا فملكوا فقال له ما في السموات والارض يعني لله ما في السموات وما في الارض من الاشياء كلها ملكا وخلقا وهو يرزقهم ويعولهم ويدبرهم فكيف يكون المسيح ابنا له وهو في الارض وفي السموات غير خارج من ان يكون في بعض هذه الاماكن وقوله وكفى بالله وكيلا يقول وحسبك بالله في السموات وما في الارض بالله قيما ومدبرا ورازقا من الحاجة بعد الى غيره القول في تاويل قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون

يعني جل ثناؤه بقوله لن يستنكف المسيح لن يانف ولن يستكبر المسيح ان يكون عبدا لله يعني من ان يكون عبدا لله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون لن يحتشم المسيح ان

يكون عبدا لله الملائكة المقربون واما قوله ولا الملائكة المقربون فانه يعني ولن
يستنكف ايضا من الاقرار لله بالعبودية والاذعان له بذلك ارسله المقربون الذين قربهم
الله ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه وروي عن الضحاك انه كان يقول في ذلك ما
حدثني به حميد بن محمد المروزي قال حدثنا يحيى بن عبيد عن الاجلح قال قلت
للضحاك ما المقربون قال افترهم الى السماء الثانية **القول في تاويل قوله**
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا
يعني جل ثناؤه بذلك ومن يتعظم عن عبادة ربه ويانف من الذل له والخضوع بالطاعة
من الخلق ويستكبر عن ذلك فسيحشرهم اليه جميعا يقول فسيحشرهم يوم القيامة جميعا فيجمعهم
لموعد جمعه **القول في تاويل قوله فاما الذين امنوا وعملوا**
الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
يعني جل ثناؤه بذلك واما المؤمنون المقرون بوحدانية الله الخاضعين له
بالطاعة المذللون له بالعبودية والعاملون الصالحات من الاعمال وذلك ان
يردوا على ربهم فيؤدوا اليه ويرضوا بما اتاهم به رسلهم من عنده من فعل
ما امرهم بفعله واجتناب ما امرهم باجتنابه فيوفيهم اجورهم يقول فيوليهم جزاء
اعمالهم الصالحة واضحا تاما ويزيدهم من فضله يعني جل ثناؤه ويزيدهم على ما وعدهم
من الجزاء على اعمالهم الصالحة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم
مبلغه ولم يحد لهم منتهاه وذلك ان الله جل وعز وعده من حاسن عباده المؤمنين
بالحسنة الواحدة عشرا امثالها من الثواب واخبرا فذلك هو اجر كل عامل على عمله
الصالح من اهل الايمان المحدود مبلغه والزيادة على ذلك تفضلا من الله عليهم
وان كان ذلك من فضله على عباده غير ان الذي وعد عباده المؤمنين ان يوفيهم عليه
ينقصهم من الثواب على اعمالهم الصالحة هو ما حد مبلغه من العشر والزيادة على
غير محدود مبلغها فيزيد من يشاء من خلقه على ذلك فقد ما يشاء لا اجل بحد
توقف عليه وقد قال بعضهم الزيادة على سبع مائة ضعف وقالوا جروه
الى العين وقد ذكرت اختلاف المختلفين في ذلك فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع وقوله واما الذين استنكفوا واستكبروا فانه يعني واما الذين
تعظموا عن الاقرار بربهم بالعبودية والاذعان يعني له بالطاعة واستكبروا عن التذلل
للوهيته وعبادته وتسليم الربوبية والوحدانية له فسيعذبهم عذابا اليما يعني موجعا
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يقول ولا يجدون لمستكبرين عن عبادته
والمستكبرين عنها اذا اعذبهم الله الاليم من عذابه سوى الله لانفسهم ولا يحميهم من عذابه
ويمنعهم منه ولا نصيرا يعني ولا ناصرا ينصرهم فيستنقذهم من ربهم ويدفع عنهم بقوته
بعد ما اصابهم من نقمته كالذي كانوا يفعلون بهم اذا اراد بهم غيرهم من اهل الدنيا
في الدنيا بسوء نصرتهم والمدافعة عنهم **القول في تاويل قوله يا ايها الناس**
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا
يعني جل ثناؤه بقوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يا ايها الناس من جميع اصناف
الملل فيهودها ونصارها ومشركيها الذين قص جل ثناؤه قصصهم في هذه السورة قد
جاءكم برهان من ربكم يقول قد جاءكم حجة من الله تبرهن لكم بطول ما انتم عليه مقيمون
من اديانكم ومللكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي فعلوا الله عليكم حجة قطع بها
عذركم وابلغ اليكم في الحذر بارساله اليكم مع تثبيته اياكم حجة نبوته وتحقيق رسالته
وانزلنا اليكم نورا مبينا يقول وانزلنا اليكم بعد نورا مبينا يعني بينا لكم الحجة
الواضحة السبل الهادية الى ما فيه نجاتكم من عذاب الله واليم عقابه ان سلكتموها
واستنرتم بضوئه وذلك النور المبين هو القرآن الذي انزله على محمد صلى الله عليه
وسلم ويحتمل ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث

قال

قال حدثنا الحسن قال حدثنا الحسن عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل
وعز برهان من ربكم قال حجة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي بينة من ربكم
وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو هذا القرآن حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قد جاءكم برهان من ربكم يقول حجة حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج برهان قال بينة وانزلنا
اليكم نورا مبينا قال القرآن **القول في تاويل قوله فاما الذين امنوا**
واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما
يعني بذلك جل ثناؤه فاما الذين صدقوا الله وآمنوا بوحدانيته واتبعوا ملة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم من اهل الملل واعتصموا به يقول وتمسكوا بالنور المبين الذي
انزله الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واعتصموا به قال بالقرآن فسيدخلهم في رحمة
منه يقول فسوف ينالهم رحمته التي تحميهم من عقابه ويوجب لهم ثوابه وجنته ويحميهم
من فضله ما لحق اهل الايمان به والتصديق لرسله ويهديهم اليه صراطا مستقيما
يقول ويوفقهم لاصابة فضله الذي تفضل به على اوليائه ويهديهم لسلوك نهج
من انعم عليه من اهل طاعته والاقتفاء آثارهم اتباع دينهم وذلك هو الصراط
المستقيم وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده وهو الاسلام ونصب الصراط المستقيم
على القطع من الها التي في قوله اليه **القول في تاويل قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك**
يعني تعالى ذكره بقوله يستفتونك يسئلونك يا محمد ان تفتيهم في معنى الكلالة
فيما مضى بالشواهد الدالة على صحته وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فاغنى عن اعادته
وبينا ان الكلالة عندنا ما عدا الولد والوالد ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت
فلها نصف ما ترك يعني بقوله ان امرؤ هلك ان انسان من الناس مات كما حدثنا
اسباط عن السدي ان امرؤ هلك يقول مات ليس له ولد ذكر ولا انثى وله اخت
يعني وللميت اخت لابيه وامه فلها نصف ما ترك يقول فلاخته التي تدلي اليه
بالصفة التي وصفنا نصف تركته ميراثا عنه دون سائر عصبته وما بقي فلعصبته
وذكر ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شان الكلالة فانزل الله جل وعز فيها
هذه الاية **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا يزيد قال سعيد عن قتادة يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
وهم شان الكلالة فسالوا عنها نبي الله فانزل الله جل وعز في ذلك القرآن ان
امرؤ هلك ليس له ولد فقرا حتى بلغ والله بكل شيء عليم قال وذكر لنا
ان ابا بكر الصديق قال في خطبته الا ان الاية التي انزل الله فيه جل وعز في اول
سورة النساء من شان الفرائض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية انزلها الله
في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة النساء انزلها الله في الاخوة
والاخوات من الاب والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها الله في اولي
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله مما حوت الرحم بن المغيرة حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا جرير عن الشيباني عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال
سال عمر بن الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال اليس قد بين الله ذلك
قال فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا مومل بن هشام ابو هشام
قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن هشام الدستوائي قال حدثنا ابو الزبير عن
جابر بن عبد الله قال اشتكيت وعندي سبع اخوات لي او سبع ابو جعفر الذي يشك
فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فنفث في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله الا اوصي

لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني ثم رجع الي فقال يا جابر
اني لا اراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد انزل في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين
قال فكان جابر يقول انزلت هذه الاية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا
محمد بن المثنى قال نا ابو بن ابي عدي عن هشام يعني الدستوائي عن ابي الزبير عن
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا سفين بن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر ابن عبد الله قال مرضت فاتاني
النبي صلى الله عليه وسلم يعودني هو وابو بكر وهما ماشيان فوجدني قد اغمي علي
فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب علي من وضوءه فافقت فقلت يا رسول الله
اقض في مالي اني لم يكن ادع في مالي وكان له تسع اخوات ولم يكن له والد ولا ولد قال
فانه لم يجبني شيا حتى نزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى
اخر السورة قال ابن المنكدر قال جابر انما نزلت هذه الاية في وكان لعمر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان هذه الاية من اخر اية نزلت من القران

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا الحسين بن واقد عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب سمعته يقول
ان اخر اية نزلت من القران يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن ابن ابي خالد عن ابي اسحاق عن البراء قال اخر اية نزلت
من القران يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا محمد بن خلف قال
حدثنا ابن مكرم عبد الصمد بن النعمان قال حدثنا معمول عن ابي السمراء عن
البراء قال اخر شي نزل يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا هارون بن
اسحاق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرايل عن ابي
اسحاق عن البراء قال اخر سورة نزلت سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت خا
تمة سورة النسا يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واختلف في المكان الذي نزلت
فيه هذه الاية فقال جابر بن عبد الله نزلت في المدينة وقد ذكرت الرواية بذلك عنه
فيما مضى نجمعها في اول السورة عند قائلي اية المواريث ونجمعها في مبتدا الاخبار
عن السبب الذي نزلت فيه هذه الاية وقال اخرون بل نزلت في مسير كان
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال
نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة في النبي صلى الله عليه وسلم والنبي في
مسير له واني جنبه حذيفة ابن اليمان فسلها النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة ولعلهما
حذيفة عمر ابن الخطاب وهو يسير خلفه فلما استخلف عمر سال حذيفة
عنهما ورجا ان يكون عنده تفسيرها فقال له حذيفة والله انك لعاجز ان ظننت
ان امارتك تخلني ان احدثك فيهما سالم احدثك يوميذ فقال عمر لم ارد هذا
رحمك الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ايوب عن ابن سيرين بنحوه الا انه قال في حديثه فقال له حذيفة والله
انك لاحمق ان ظننت حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال
حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين قال كانوا في مسير وراس راحلة حذيفة
عند ردف راحلة حذيفة قال ونزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس راحلة عمر عند ردف راحلة حذيفة قال ونزلت
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة
فلقاها حذيفة عمر فلما كان بعد ذلك سال عمر عنهما حذيفة فقال والله انك
لاحمق اذ كنت ظننت انه لقانيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقنتهما كما لقانيهما
والله لا ازيدك عليهما شيا ابدا قال وكان عمر يقول اللهم ان كنت بينتهما له
فانهما لن تبينهما لي **واختلف هل عمر في الكلالة** فروي عنه انه قال

فيما

فيما عند وفاته هو من لا ولد له وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى في
اول هذه السورة واية المواريث وروي عنه انه قال قبل وفاته هو ما خلا الاب

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا
هشيم قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي
طلحة اليعمري قال قال عمر ابن الخطاب ما اغلظ لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شي ما راجعته في اية الكلالة
حتى ضرب بيده في صدري وقال يكفيك منها اية الصيف التي انزلت في اخر سورة النسا
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وسا فخبر فيما بقي يعلمه من يقرا ومن
لا يقرا هو ما خلا الاب قال ابو جعفر الطبري كذي احسب قال ابن عرفة
قال شبابة الشك من شعبة وروي عنه قال اني لاستحي ان اخالف فيه ابا بكر
وكان ابو بكر يقول هو ما خلا الولد والوالد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه
فيما مضى في اول السورة روي عنه انه قال عند وفاته قد كنت كنت في الكلالة
كتبا كتبته استخير الله فيه وقد رايت ان اتركه على ما كنتم عليه وانه كان يمنعني
في حياته ان يكون له مما علم

ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد المعمري عن معمر عن الزهري عن سعيد
بن المسيب ان عمر كتب في الجد والكلالة كتابا فمكث فيه يستخير الله يقول
اللهم ان علمت فيه خيرا فامضه حتى اذا طعن دعا بكتاب فمحي فلم تدر احد
ما كتب فيه فقال اني كنت كتبت في الجد والكلالة كتابا وكنت استخير الله
جل وعز فيه فرايت ان اتركهم على ما كانوا عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الزهري عن سعيد بن المسيب
عن عمر بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين قال حدثنا عمرو بن
مرة عن مرة الهمداني قال قال عمر ثلث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن
لنا احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عثام قال حدثنا الاعمش قال سمعته سعيد تذكرون ولا ارى ابرهيم
الا فيهم عن عمر لان اكون اعلم الكلالة احب الي من ان يكون لي مثل حربة
قصور الشام حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام قال حدثنا الاعمش عن قريش
بن مسلم عن طارق بن شهاب قال احد عمر كتفا وجمع اصحاب محمد النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال لا اقضين في الكلالة قضاء يحدث به النسا في حدوهن فخرجت
حينيذ حية من البيت فتفرقوا فقال لو اراد الله ان يتم هذا الامر لاتمه حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو حيان قال حدثني الشعبي عن ابن
عمر قال سمعت عمر بن الخطاب يخطب على منبر المدينة فقال ايها الناس ثلث
وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد الينا فيهن عهدا ننتهي اليه الجد
والكلالة وابواب من ابواب الربا حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان ابن ابي طلحة ان عمر بن
الخطاب قال ما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي اكثر مما سالته عن الكلالة حتى
طعن باصبعه في صدري وقال تكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النسا حدثنا
ابرهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي عن سعيد عن
قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان عن عمر قال لم ادع شيا اهم عندي
من الكلالة فما اغلظ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شي اغلظ لي فيها حتى
طعن باصبعه في صدري وقال في جنبي فقال تكفيك الاية التي انزلت في
اخر النسا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن
قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان ابن ابي طلحة ان عمر ابن الخطاب
خطب الناس يوم الجمعة فقال اني والله ما ادع بعدي شيا هو اهم الي من امر

الكلالة وقد سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اغلظ لي في شي ما اغلظ لي
فيها حتى طعن في خربي فقال تكفيك اية الصيف التي انزلت في اخر سورة النسا
فان اعش اقض فيها بقضية لا يختلف فيها احد قرا القران حدثنا ابن بشار
قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا هشام عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد
عن معدان بن ابي طلحة عن عمر بن الخطاب بنحوه حدثنا محمد بن بن علي بن
الحسن بن شقيق قال سمعت ابي يقول اخبرنا ابو حمزة عن جابر عن الحسن بن
مسروق عن ابيه قال سالت عمر وهو يخطب الناس عن ذي قرابة ابي ورث
كلالة فقال الكلالة الكلالة الكلالة واخذ بلحيته ثم قال والله لان اعلمها احب الي
من ان يكون لي ما على الارض من شي فسالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الم تسمع الاية التي انزلت في الصيف فاعادها ثلاث مرات
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن زكريا عن ابي اسحاق عن ابي سلمة
قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الكلالة فقال الم تسمع
الاية التي انزلت في الصيف وان كان رجل يورث كلالة او امراة الى اخر
الاية حدثني محمد بن مثنى قال حدثنا اسحاق بن عيسى قال حدثنا
ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير ان رجلا سال عقبة عن
الكلالة فقال الا تحيلون من هذا الهذيلي عن الكلالة وما اعضل باصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم شي ما اعضلت بهم الكلالة
فان قال قايل فما وجه قوله جل ثناوه ان امرو هلك ليس له ولد وله اخت
فلها نصف ما ترك وقد علمت انا وجميع اهل العلم خلا ابن عباس وابن
الزبير على ان الميت لو ترك ابنتا واختا ان لابنته النصف وما بقي فلا
خته ان كانت اخته لابيه فابن ذلك من قوله ان امرو هلك ليس له ولد
وله اخت فلها نصف ما ترك وقد ورثوها النصف مع الولد قيل ان الامر في
ذلك بخلاف ما ذهبت اليه انما جعل الله جل ثناوه بقوله ان امرو هلك ليس
له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك اذا لم يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وكان موروثا
كلالة النصف من تركته فريضة لها مسماة فلهذا اذا قلنا كان للميت ولد انثى
فني بهما عصبة يصير لها ما كان تصير للعصبة غيرها لو لم يكن ذلك غير
محدود بحد ولا معروف لنا فرض بينهما ام اهل الميراث ميراثهم عن ميتهم ولم
يقل الله جل وعز في كتابه فان كان له ولد فلا شي لاخته معه لما روي عن ابن
عباس وابن الزبير في ذلك وجه يوجه اليه واما بين جل ثناوه مبلغ حقها
اذا ورث الميت كلالة وترك بيان ما لها من حق اذا لم يورث كلالة في كتابه
وبينه بوحيه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فجعلها عصبة مع اناث
ولد الميت وذلك معنى غير معنى وراثة الميت اذا كان موروثا كلالة

القول في تاويل قوله عز ذكره

وهو بين لنا ان لم يكن لها ولد

يعني جل ثناوه واخوا المراة يرثانها ان ماتت قبله اذا ورث كلالة ولم يكن
لها ولد ولا والد القول في تاويل قوله عز ذكره

فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما
ترك وان كانوا اخوة رجالا ونسا
فللذكر مثل حظ الانثيين

يعني جل ثناوه بقوله فان كانتا اثنتين فان كانت المتروكة من الاخوات هن
لابيه وامه او لابيه اثنتين فلهما ثلثا ما ترك اخوتهما الميت اذا لم يكن له
ولد وورث كلالة وان كانوا اخوة يعني وان كان المتروكون من اخوته رجالا
ونسا فللذكر منهم ميراثهم عنده من تركته مثل حظ الانثيين يعني مثل نصيب

اثنين من اخواته وذاك اذا ورث كلالة فللاخوة والاخوات اخوته لابيه وامه او لابيه القول
في تاويل قوله يبين الله لكم ان تضلوا يعني بذلك جل ثناوه يبين الله لكم قسمة مواريثكم
وحكم الكلالة وكيف فرايضهم ان تضلوا يعني لئلا تضلوا في امر المواريث وقسمتها اي لئلا تجوزوا عن
الحق في ذلك وتخطيوا الحكم فيه فتضلوا عن قصد السبيل كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يبين الله لكم ان تضلوا قال في شان المواريث حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا محمد بن يزيد المصري وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جميعا قال اخبرنا معمر عن ايوب
عن ابن سيرين قال كان عمر اذا قرا يبين الله لكم ان تضلوا قال اللهم من بينت لها الكلالة فلم تبين لي
وموضع ان في قوله يبين الله لكم ان تضلوا نصب في قول بعض اهل العربية لافضائها بالفعل وفي قوله
خفض عند بعض يبين الله لكم بالا تضلوا ولئلا تضلوا واسقطت لا من اللفظ وهي مطلوبة في المعنى لدلالة
الكلام عليها والعرب تفعل ذلك يقول جيئتك ان تلومني يعني جيئتك الا تلومني كما قال القطامي في صفة ناقة
هذا البيت شعر • • رايتها تترك الصرايم • • تالينا عليها ان تباعا • • • يعني الا تباع
القول في تاويل قوله عز ذكره والله بكل شي عليم
يعني بذلك جل ثناوه والله بكل شي من مصالح عباده في قسمة مواريثهم وغيرها وجميع الاشيا عليم يقول
يعلم ذلك كله وما علم اخر تفسير سورة النسا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
ثم هذا الجزا الاول بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه وتاييده ان شا الله يتلى في الجزا
الثاني سورة المايدة وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين
امين امين
امين